

الجزء الاول

من الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة  
ومدنها وبلاطها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة علي باشا مبارك

حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٠٦

هجرية

## (مقدمة)

تشمّل على تقرير كتاب انطط التوفيقية وبيان  
سبب تأليفه وطبعه

(بقول خادّم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة - بولاق مصر القاهرة - الفقير إلى الله تعالى محمد الحسين  
أعانه الله على ادام واجبه الكفائي والعيني)

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

سبحان من أبدع بحكمته خلق الانسان وحلله بملكه التدبير وزينه بحلمية البيان خصه باللطيفة الروحانية العقلية  
فاقتدرهم على ابراز المكونات الغيبية واتوعه الى انواع متعددة على انما شئنا واختلاق لغات مختلفة ووافق  
بين بعض اشكاله وخالف بين بعض حكمه بالغة تدق على العقل الخسيس جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه  
وقاضل بياهر تدبيره بين بنيه فيما لوهمهم من نفائس النهوم وأوردتهم وأرد علمه فانهل كل من رائق دقائقه حظه  
المقسم (نحوه) جذم من استنارت بصيرته وعرف الحق لاهله وشكره شكر استوجب المزيد من احسانه وفضله  
(ونصلي وسلم) على نبيه الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذي فتح الله له من كنوز غيبه  
ما عجز عن الوصول الى ادناه اقرب السوابق من جياذ العقول وأقم بحبل العظيم من زلال علمه وهي تسبيح فاروق  
أمتهم من قبضه ومواثيقهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قصص حياته عليه من قصص الاولين ما ثبت به فؤاده  
وأبناء من نبال السابقين بما بلغه من عداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ما وقف في بيانه  
موقفه ساجد فيسه بعض خواصه عما كان وما يكون الى يوم الدين وعلى آله كنوز اسرارها واصحابها لا شرعه  
وأخباره (اما بعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين  
أدباً تكمّل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثالا يحذو وحذره لئلا يحقن في كل أناس منسريهم  
ونهم كل قبيل مذهبهم لهذا كان علم التاريخ من أرفع العلوم شأنا وأرجحها أميزانا وأفصحها مجالا وأنفعها  
حالا وما لا فاكب السلا على تدوين أحوال اسلافهم وذكر معاهدتهم ومنشأ اختلافهم واتلافهم وما قنعوا  
حتى يحيطوا بمبدأ عالم الانسان فسطروا أحواله من نشأته وقيدوا شؤنه من جذمه الى قبته وبينوا أصوله  
وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والفصائل والبطون والاقادار والعمائر وفصلوا أنواعه وأصنافه من  
مرب وجعم على تشعب فروعه وأصولها وتوفرق لديهم الدواحي اشحن بطون الفقار بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير  
تقوّلها وقيد علماء كل فريق ما أشرف الله على عهدهم من أنوار العلوم والمعارف وانفع من بعدهم بما أبرزوه من  
غوامض الاسرار التالذمتها والطارف واجتهدوا في ذلك جهاداً المتأخرين فافتقروا كنوز المعارف التي اشتدق  
اخفاها عنها حذائق السابقين فكشفوا عنها تلك الاستار وفكروا خدود تلك الافكار وأبرزوه من حصونها  
مخدرات الابتكار واستنبطوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستعدوا شوارد فروع تدت  
عن أشدة أولئك فانتفعوا بها في شؤنهم وكانت غمرتهم خلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للاخر وان فضل الله على  
عباده لا يختص به سابقهم بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتصموا أيضا ببيان مساكنهم ومنازله من المدن والقرى  
والبوادي والحيال ومواقعها من المعورة وأبعادها وأطرافها وعروضها وميلها عن خط الاستواء على أتم  
حال وأبأنوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم في أنفسهم ومع ملوكهم ووقائعهم وحروبهم  
وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جدران معابدهم وهياكلهم وبرايهم ومعازيرهم وبعضهم ملائكة أغوار  
سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان حفظ بلادهم وديارهم ونجعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار  
المصرية فانهم جاورون في ذلك غالباً على عوائد أهل هذه الديار الأصلية وعن شمر الذيل في ذلك واشتد في السعي حتى  
بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن استقامته نهاية نابغة زمانه وقدوة فضلاء آتة الشيخ الامام علامة  
الانام نقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالقريري طبيب الله ثراه وأجرل في دار التعميم قراء  
فانه رحمه الله بين خطط القاهرة في زمانه أتم بيان وأرضع معاهم مدنها وقرأها الشهرة أبدع ايضاح واجل بيان

وذكر معظم توارخ أعظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها في زنده وفرقهم ومذاهم  
وما أثر عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا اتفجع به الناس النفع العميم ثم لما تقدم الزمن واستدار ودأوت  
على مصرفي العصر الخالصة دوائر الأهل والاحن والاقدار فأكفهرت بحملها وحالها واسود وجهها  
النضير وكف بالها إلى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصات من النضرة والسرور إلى غايته حين وليتها العائلة  
الفخيمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد علي فقد أبست مصرفي عهدا بعد الموت والقدم  
لباس النعيم والجددة وبدأت الرخاء بعد الشدة فتغيرت لذلك أخطاها ودمها هدها وبمدت معها فلا يكاد  
يتمدى إلى منزل من منازلها ولا إلى دار ولا خطة من خططها إلا أن قاصدها وبقيت بجهولة المسالك والمساكن  
وعبرها قدما وحديثا وصار الناس عالمهم وجاء لهم من أمرها لا يقهون حديثنا انتهض لذلك ذو العزم الذي  
لا يجارى والهمة التي لا تبارى الذي بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خلق كريم بهجته وحل من كل  
شئنا جيل بجوده الرياضي الذي لا يشق غباره والنباس الذي لا يهتدى إلا به ولا تشرق في القلوب إلا آثاره

أمير له في الفضل أرفع منزل • وفي أفق التحقيق أنجمه زهر  
جليل نيسل ذو وقار وحشة • وبين ذوي أحكامنا أمره الآخر  
إذا رفع الناس الجوائح نحوه • أنالهم برأهم له الشكر  
بتوش المحيا دائم البشر للذي • يوافيه يفي عرفه دأبه اليسر  
إذا خط فالدر الرطب منظم • أو الروض في أفقانه ينفع الزهر  
هو الفيصل المعدود في كل معضل • هو الشهم في حل العويص له ذكر  
هو الحكم المرضى والنقف الذي • إذا فاضل الانداد تم له النصر

العلم الشهير والبدن المنير والعالم التحرير والطبيب بالمشكلات الخبير الجبري الذي كاد أن يبين عن حقيقة الخنزير  
الاصم والحبوب الذي كشف عن وجه الأعداد الأولى اللثام على الوجه الاتم والهندسي الذي أسس أشكال  
التأسيس ووضع الأعداد المناسبة على الوجه النفيس ذوالسعادة على بأشامبارك ناظر ديوان المعارف العمومية  
بالجروسة مصر العزيزة إذا أخذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحملت الخيفة حمية العلمية وهاجته النجدة  
والحرية الطبيعية ودعته محبة كثير العلوم والمعارف والأعمال الخيرية واهتزته نحوه الأريحية الجبلية فنادى  
في سوق الأدب بالتجارة الآداب يامن سلكوا في طريق المعرفة سبيل الصواب يا جهابذة التاريخ وأساة الاخبار  
يا دهاة العلوم ورعاة الآثار يامن أعملوا جباة هم في تدوين القنون يا نقاد النقائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان  
هذه الديار قد انعمت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من  
حز تحمله الهمة على قضايت داره هل من ذي نحوه تستفز مروة إلى ابضاح منار وطنه وتدين تاريخه واشهار  
أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يامن لهم البس الطولي في هذا الشأن يامن اشتهروا باحتياز فنون الأدب  
والتاريخ في جميع البلدان هلموا إلى هذه الخطة التي فضلها لا ينكر والعمل الذي مزيتة الحسنة وأثره الجليل اشهر  
من أن يذكر فلم يجبه إلى هذا النداء محجب ولم ينلهم لهذا الداء طيب ولم يأخذ أحد من هذا الفضل يحفظ  
ولا نصيب فشم رحة الله ساعد الاجتهاد واعتمد في هذا الغرض المههم على رب العباد وسار بحول الله وقوته  
سالكا سبيل السداد وجعل لذلك الكتب العدة واستعد له بكل عدة ووضع خطط القرري أماله وسلك في سيره  
على قطاع الطريق من شياطين الغواية حسامه وصار يذ كر في كل مكان من أماكن القاهرة خبطة القديعة  
واسمه وشهرته التي كانت في ذلك الوقت مستديرة ثم يعقبه بذكر محتويات اليه في وقتنا هذا وقبله حاله وما آل اليه  
مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن اتقل اليه بعده مرة بعد أخرى حتى الآن وتعلمك ومن استولى عليه  
بأي نوع من أنواع الاستيلاء أو في سلك الأوقاف سلكه وهكذا الأمر في جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وأحارها  
ودرونها وأزقتها ويوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها حتى صارت جهات واضحة معلومة للسالكين غير مشبهة

الاعلام والطرق على السائرين في أزقتها والسابلين وذكروا في أمر الجوامع والمساجد والزوايا والكتاتيب والديور  
ما هو أغرب وأطرب وذكروا من تواريف أصحاب الأضرحة ومشاهير الأولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد  
والأوقاف والأسبله وغير ذلك وتراجهم فأبان وأعرب وذكروا قبل ذلك قائمة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع  
والزوايا والربط والكتاتيب والديور والحمامات وفي البلاد يذكروا إقليم البلد والمسافة بينها وبين ما يليها من البلاد من  
أى الجهات ثم إن كانت تلك البلد محل وقوعه من الوقائع القديمة قبل الإسلام والحادثة بعده ذكرها ويصف  
البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وبديل وعمارة وخراب وغير ذلك من الأحوال  
على وجه الصواب ويذكر تواريف وتراجهم من أنسافيهام من العلماء والأعيان والمشاهير والأولياء قديما وحديثا  
بالطفايان وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الأوقاف والأملالك وكتب التواريخ للقااهرة وغيرهما من النظار  
والملالك وبالجملة فهو كتاب جليل المقادير واضح المنار ثمين القيمة غزير القيمة فريد في بابيه امام في محرابه يعز  
على غير مؤلفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء الفضلاء في هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشأن عزم مثله \* حوى دقة المعنى الى رقة اللفظ  
اذ لمعت اذبال رقة لفظه \* ترى نفثات السكر في ألطف اللفظ  
به منهل التحقيق ساغر ووروده \* له في نفوس الاذكياء وفر الحظ  
يعز على ذوق الفنى مثاله \* وينبوع الجاني وعن مسمع اللفظ

جعل مؤلفه خدمة لوطنه ونفع لاهل هذا الشأن وقام بما يحق زمنه وعديده من أسن الهدايا ونحفة من أجمع  
التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنفس الطرف لتزانية الحضرة المهيبة الخلدوية والطلعة  
الدورية التوفيقية حضرة سيدنا ومولانا الذي عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه محيي رفات المكارم بعد  
انداسها ومشيدي أركان المقاهر على مكن أساسها

سيد دلا القلوب ابتهاجا \* ولن حصل في جباه بحير  
هو تدرج الذراع مهيب \* ورؤف لمن أساء غفور  
وسع الناس حله وهو سيق \* في حدود الاله ماض غيور  
وأنام الانام في ظل آمن \* بحماه وسيفه مشهور  
أخصبت مصر اذا قام بها العد \* لقامت وكسرها مجبور  
هو شمس الوجود لولاه مأز \* هر يد ولا استفاض النور  
لا ولا أثبت سنابل زرع \* أى أرض ولا زها الترهير  
هو بر بالمعتفين رحيم \* هو بحر جدام جرم غزير  
هو ليلت فائق الاسود البسم \* بطرفات غيب دها مقهور  
العزير الذي أعزبه الدب \* من فاضحي ويشه معصور  
الملك النختم المنعم توفيق \* في الاله المؤيد المنصور  
مارأينا ولا سمعنا عزيزا \* مثله خيره الهى كثير  
ان أوصافه الحسان بحار \* ليس يحصى من قطرها التسطير  
غير أن النفوس تروى أواما \* من نداها المرى فهو غير  
يحسن المدح من سناها ويحلو \* من حلاها المنظوم والمنثور  
صغت من درها اليتيم عقودا \* تنجلي بها الحسان الحور  
مهديا وشيها الحضرة العلي \* انق دحى له بها متكور  
يا جواد أروى النفوس بجودا \* وأحيا الارواح وحى غور

بأعماله الانام فضيع \* ورفيقا للنصر حيث تسير  
انت كل الورى كالأفوض سلا \* أنت الفداوات آمن خبير  
عش كاشفت راقيا في المعالي \* فلك السعد خادم وسير  
وتمنا نفسا بهجة الانجيا \* ل نوا ما حفظهم موفور  
رب أصلح به العباد وانفس \* بدو بالسرد وهو منفس  
رب أحسن به البلادوا كثر \* خيرهاتمن والعير يسير  
فهو غوث الانام غيث مريع \* ساقع ورده الزلال الشهير

الشهم الذي اقتدها للمعالي بهمته والمهب الذي عنيت بجاء الجبار لهيئته ذوالجند الجيد والفخر الخلى أبو  
المعباس أنندينا محمد عوفيق بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير  
مغدق على رعيته مدى أيامه بهذا البلال بالقبالة فرح الفؤاد بأشبهه هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب  
البديع وما اشتمل عليه من لطيف الشكل وحسن الصنيع راقحه حسنه الرائق وأعجبه لطفه الفائق وأطربه  
شكله الظريف وأنه شعر ورضه النصير وظله الوريف فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر  
أمره الكريم بطبعه رغبة في عموم نفعه فيؤيد الى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنابه  
القميم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضله في جميع الافعال والاقطار الشهير صيتهما  
وحسنها والسخرى عموم نفعها في سائر المطبوعات سريان الليل والنهار وذلك لشدة شفقه أدام الله دولته وكثرة شوقه الى  
تأليف كتاب في عهده بين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تاريخ أهلها ويوضح ما عليها وسالها ونما  
جيات عليه نفسه الزكية وشيئته الطاهرة المرضية من حب المساعي الخيرية والمبادرة الى الافعال البرية فانه  
أطال الله حياته مجبول على حب الطاعة وفعل الخير والنواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين  
قطما كان يدخل المستشفيات في مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعولهم بالشفاه ويعدهم  
بذلك من فضل الله تعالى وبأمر الأطباء بالرأفة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عباداتهم والصدق  
في مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا اليه كبيرا أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد  
والاصلاة في اوقالها والقبال بهمته على عمارة اخصوصا مساجد أهل البيت رضى الله عنهم فانه أيده الله تحت على  
عمارة مسجد سيدنا الامام الشافعي رضى الله عنه التي صدر أمره الكريم بها سنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم  
وضع أساسه وكان يوم اعظمها مشهودا ووضع أول لبنة في أساسه بيده الشريفة اعتمنا بهذا المسجد الشريف وحباني  
سيدنا الامام رضى الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة فتيمة بنت سيدنا الامام علي رضى الله عنه وكرم وجهه  
السكان عند قنطرة السباع الذي جرى تجديده في عهد الحضرة الفغيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجملة  
فعرز برنا فقله الله سيد أهل هذا الزمان حقا وجميع هذا الوقت جميعه بقيتنا وصدقا نسال الله تعالى أن يديم على  
رعيته أيامه ويوالي عليهم بره وانعامه وأن يصلح لادوية الاحوال ويكثر به الخير في الحال والمآل بحجاء سيدنا  
ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم

## الجزء الأول

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة  
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد السيد والملاذ الاسعد  
سعادة علي باشا مبارك  
حفظه الله

---

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية  
سنة ١٣٠٦  
هجريه





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت مدينة القاهرة  
 العزيزة التي هي دار الحكومة الخديوية قد كثرت كرها في كتب الخطوط والتواريخ والبحر ووصف ما كان بها  
 من المباني والبساتين وهي الآن غيرها في تلك الأزمان لتغيرها عما كانت عليه زمن الناطقين الذين اختطوها  
 بتغير الدول وتقلب الأزمنة وكانت تارة يؤثر فيها الزيادة وتارة النقصان فترى أحيانا زاهرة زاهية وطورا راحة  
 واهية ولم نر منها عشر أبنائها من يهدينا إلى تلك التقلبات ويقفها أسبابها تلك الالتفات ويدلنا على ما فيها  
 من الآثار فجوس خلالها ولا نعرف أحوالها ونحجب أقطاعها ولا ندري من وضعها وقد خطها العلامة  
 المقرري لوقته وأطال القول فيما فيها من المباني والمزارع وتكلم على الحوادث والرجال ولكن بعدد كم من أمور  
 مرت فدمرت وغير جرت فغيرت حتى ذهب أكثر ما أسهب في شرحه كليا وزال حتى صار نسيانها وكمن  
 آثار خربة صار نفعها مندثر مبعورا ومصانع وصناعات قد دثرت كأن لم تكن شيئا مذكورا وكمن تلال  
 كانت غمارات شاهقة ووهاد كانت بساتين مهيبة فائقة وقبور منوية في جوانب الحارات ومشاهد متباعدة  
 في القلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة كقولهم هذا ضريح الأربعة من مثلاً وكم من مساجد نسبوها لغير من  
 بناها ومعابد أسندوها لمن لم يكن رآها والحقيقة أنها قبور ملوك عظام أو معابد سادات كرام أو مساجد أمراء  
 نخام مع أن معرفة ذلك حق علينا إذ لا يليق بنا جهل بلادنا والتهاون بمعرفة آثار أسلافنا التي هي عبرة للمعتبر  
 وذكري للآلة كرفهم وان مضى السيلهم قد تروا لنا ما يحتاجنا على اقتفاء آثارهم وأن نصنع لوقتنا ما صنعوه  
 لوقتهم وأن نتخذ في طرق الافادة كما جدوا دعيتني نقدي لتأليف كتاب واف بمصر من قديم وحديث متضمن  
 لذكر مباني الدائرة والموجودة وما يتبع ذلك من أخبار أربابها وذكر نبيلها ومنافعه وكيفية تصرفاته ومواضعه  
 لكفى رأيت هذا المشرع وصعب المسالك ما يحتاج إليه من مراجعة كتب كثيرة في هذا الشأن ومناظرة  
 رسوم القديمة والجديدة من تلك الأزمان وربما تعمير الوجود أو نعتذر المقصود كما أنه يحتاج لطلب الوصلح  
 زمان وأنى لي بذلك مع كثرة أشغالي وتحملني أعباء الوظائف المهمة في أزمان الحوادث التي أخلت بالراحة العمومية  
 وانحصوية مما يكدر الفكر ويحير العقل فأخذت أحمل جهابذة العلوم ومن لهم القدرة على ذلك وأحثهم على  
 وضع كتاب يفيك لتساعده تلك الصعوبات ويخلص ختام ما أودع في كتب الخطوط من أخبار المتقدمين وآثار القرون  
 السالفة وأهل العصر الذي نحن فيه وأبين ما لهذا المشروع الجليل من الفائدة في الدنيا والثواب في العقبى حتى كل  
 فوائد وكان لأحياء لمن أنادى فلما لم يلتفت لهذا الأمر أنسان بل ربما عتبه بعض الجهلة نسيان الهذيان فت  
 مشرعي ساعد الجهد والاجتهاد معتمدا على من يديه الهداية إلى سبيل الرشاد متمترزا بكل فرصة سحبت مداوما  
 على استنباط الغرائب وترتيب المقاصد جامعاً من كتب النجوم والعرب ما يقضي بمطالعته إلى الجلب مراجعاً كتب  
 العرب والأفريق الذين ساحت تلك الديار ورسومهم التي ينو فيها حد هذه الاقطار وكذا حجج الاوقاف والاملاك  
 وما وجد مسطوراً على الاحجار والحدردان ملخصاً من ذلك ما يحتاج اليه ولا يحسن جهله بحسب الامكان انملا  
 يدركه لا يتركه ولم أزل على ذلك مدة من الزمن حارماً للعين في كثير من الاوقات لئلا يذو السن حتى جاء بحمد الله

مجموعا يسر الناظر ويشرح الخاطر وهو وان كان بالنسبة لما قصدت ليس على ما أردت لكن اخترت أن يكون  
 ذلك مقدمة لمن يوافيه فينتفع بما فيه ورأيت أن العلامة المقرري لم يقتصر في خطه على مدينة القاهرة الخيرية  
 بل تكلم على كثير من بلدان الديار المصرية بعضها اندثر ولم يبق له أثر وبعضها صار إلى حالة فاقة لا مناسبة بينها  
 وبين الحالة السابقة ونص على أسماء رجال لم يترجها وبلدان لم يذكر موضوعها وذلك بما ينبغي بيانه خصوصا  
 أن أكتة الآثار القديمة كالأهرام والبراري وغيرها مما بقي من أعمال الأمم الماضية والقرون الخالية لم يكن الغرض  
 من ذكرها إلا كونها من جملة الدنيا ومعلوم أن الكتابة الطبرية المعروفة بالهيروجليفيه لم تنكشف حقيقة إلا في  
 هذا القرن فقلدوقف الأفرنج على حقايقها من الكتابات الباقية على جدران الآثار المصرية والمباني الفرعونية  
 وأخذوا مجددين اليوم في توسيع دائرة علمها فالزممت أن أطلع ما كتب بخصوص تلك الآثار وأخص ما فيه الفائدة  
 من غير طالة ولا كثار ووضعت في كل بلدة من البلدان المذكورة في هذا الكتاب تراجم من أحاط به الاطلاع من  
 نشأتها أو استوطنها أو أقام بها أو دفن فيها أو له مناسبة بها من أعلام العلماء والأمرام ومشاهير الرجال مع بيان مالهم  
 من الآثار والأخبار والمصنفات والمرويات بحسب الاستطاعة وأثبت على ذكر ما عثرت عليه أو نقل إلى علمي مما  
 اختص بالبلدة أو برعت فيه أو عرفت به من صنعة أو غيرهما مضافا إلى ما بها من الآثار العتيقة والمباني الشهيرة  
 وابتدأت الكتاب بهذا الجمل لعلته مقدمة له لخص فيه الكلام على محل القاهرة قبل قدوم جوهر الفاتح وعلى  
 ما حصل لها من الأحوال والتغيرات بتقلب الأزمان وتداول الدول من عهد الدولة الفاطمية وعلى بقية ملوك القاهرة  
 إلى الآن على الأجمال وجعلت البلدان والقرى بمجلدات مخصوصة على ترتيب حروف المعجم تسهلا على الطالب ثم  
 شرحت مقياس النيل السعيد في مجلد واحد وبسطت الكلام عليه وأضفت المتجددات إليه وأثبت فيه بالحوادث  
 والكتابات من أول الزمان متتابعة تلوي بعض بعضها إلى وقتنا هذا وقصدت أن الروايات فتنه قمتها عن يعلم صدقهم فيما  
 نقلوه وصحة ما دونوه وأنه بذلك لجدير كيف لا وهو الإشارة الناطقة والدلالة الواضحة على نحو الزراعة في كل سنة  
 ويبحث على درجات ارتفاع وانخفاضه من الكتب العربية والأفرنجية ووضعت لذلك جداول لطيفة فاشاء لا لارتفاعه  
 وسوائده وما صار إليه إلى بلادنا وطبعه مع كتاب الوقوف أهل ديارنا على حقيقة تليهم الذي هو منبع سعادتهم  
 إن اعتنوه ومورد شقاوتهم إن أهملوه وأفردت الترع والخهان بمجلدات في أحوالها وما كانت عليه قبل الآن  
 أو هي عليه الآن وجعلت أيضا مدينة الاسكندرية جراً مشتهراً لا بوجه وجزيرة على بعض حوائدها وما كانت عليه في  
 الأزمان المتقدمة ولم أتكلم على الفسطاط لاندثارها وخرابها ومن أراد الوقوف على ما كان بها فليراجع خطط  
 المقرري فقه أدنى فيما يباين في ويكفي ولما كانت مدينة القاهرة هي الغرض الأصلي المقصود بالذات من هذا الموضوع  
 لأنها أم البلاد المصرية ونحت الحكومة الحديثة ومنبع العلم والصناعة والتجارة جعلت ما بها الشهيرة كالجامع  
 والمدارس ونحوها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء في مجلدات على حديثها حتى إن من أراد الاطلاع على مسجد أو  
 مدرسة مثلاً يسأل له الوقوف على ما أراد بعد معرفة اسمه ولم أقتصر في ذلك على شرح الحالة الراهنة بل أخذت  
 ما وجدته في الخطوط وغيرها من صفة الحال السالفة رغبت في جمع ما نشتت من أحوال الوقوف الطالب على جميع  
 صفاتها قديما وحديثا ووضعت أيضا لشارعها بمجلدين على ترتيب الحروف وتكلمت على ملحقات كل شارع من دروب  
 وحارات وعطف وأزقة مع ما فيها من المساجد والمدارس والأضرحة والأسبله والجامعات والوكائل ونحو ذلك سابقا  
 ولاحقا حتى صار هذا المجلدان عبارة عن خطط القاهرة في زماننا هذا فإما ما فيها من كافي وإفيا في الدلالة على هذه  
 المدينة ومشتلاتها ولتتميم الفائدة من هذا الكتاب أفردت مجلداً فررت فيه القول على أصناف التقديرات التي كان جاريا  
 بها التمايل في مصرنا بكل عصر من الأزمان الخالية وشرحت تاريخها وأصل وضعها وأسباب حدوثها ومن أحدثها  
 وقومها حتى صار في إمكان الطالب أن يقارن بين أسعار الأشياء في الأوقات المتفاوتة فانه متى قبل كان صنف كذا يباع  
 بكذا من الدنانير مثلاً وحصلت مقارنة بين هذه القيمة لهذا الصنف في سنة كذا وبين قيمته الآن بعمامتنا يعلم أن هذا  
 الصنف كان أعلى قيمة مما هو عليه الآن أو أقل في كل زمن وقع فيه الاعتبار فكذلك كتابنا هذا بحمد الله في عشرين  
 مجلداً الطيف على أسلوب رقيق ووضع أتيق يسر سماعه ويروق مطالعه والله الكريم أسأل من فضله وكرمه أن  
 يجعله خالصاً لوجه الكريم وأن يتعبد به كل طالب بعقاب سليم وأن يوفق من اطلع عليه إلى اصلاح ما عسى أن يكون



فيه من الخطا والنيان ويريد عليه ما عجزت عن الاتيان به وان يكافئنا واياها بما كافاه عباده الصالحين الذين قصرنا  
أعمالهم مدة حياتهم على طلب مرضاته انه جواد كريم رؤوف رحيم

(بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد)

لما قدم القاننجوهر بعساكر الفسطاطين الى ساحل القسطنطين وقت الزوال من يوم الثلاثاء السابع عشر خلت من شهر شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثلث بحرى الفسطاط في الارض التي فيها اليوم الجامع الازهر وبيت القاضي وخان الخليلي وبيت القصرين وما جاورهما من الاماكن التي بين الجبل والخليج وكانت هذه البقعة وما لافيا بين مصر القسطنطين وعين شمس التي تسمى الآن بالمطرية يمر بها الناس عندهم سيرهم من القسطنطين الى عين شمس فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخليج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه والخليج المعروف بالجامع لم يورده بجانبا اذ الجامع اسم الجبل الاخر الكائن بشرق العباسية وكان ذلك الخليج يمر بقرية باوقد زال من مدة ولم يبق له أثر وعند نزول جوهر بهذه الرملة لم يكن بها ثمانين غير البساتين وأما كن قنبله منها بستان الاخشب بمحمد بن طهفج المعروف بالكافوري وكان هذا البستان في شرق الخليج محله اليوم فيما بين جامع الشعراى والسكة الجديدة قريبا من قنطرة الموسيقى تمتد في الجهة الشرقية الى النحاسين وكانت مساحتها تبلغ ستة فواتين قد انما بقيت الى اليوم وبجانبها من الجهة الغربية ميدان الاخشب ومحمد الآن من بر الخليج الشرقى الى شارع السكرية والغورية وكان في محل الجامع الاقرب للتصاري يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبهذا الجامع هي بئر ذلك الدير وتعرف بئر الرام وسميها العامة بئر العظيمة وكان بهذه الرملة أيضا موضع آخر يعرف بقصر الشوك (بصيغة التصغير) فنزل به عذرة في الجاهلية وصار عند بناء القاهرة فخطا يعرف بقصر الشوك وفي تلك الحقبة كان الخليج المصرى ينتهى الى قنطرة بناء عبد العزيز بن مروان سنة تسع وستين موضعها الآن منتهى حارة السيدة زينب رضى الله عنها وكانت الحارة طريقا لا بناء فيه غير الناس من فوق تلك القنطرة الى بره الغربى الى ساحل النيل وكان في غربى الخليج تجاه معسكر جوهر قرية تعرف بأمر دين ثم عرفت بعد بالمقس وهي الآن خط من أخطاط القاهرة واقع عن يسرة من ساحة شارع كوت يسلك الى سكة الحديد تمتد الى الشارع الواقع عليه جامع أولاد عنان وكان الخليج فاصلا بينهما وبين الرملة المذكورة وكان فيما بين قرية أم دين والشاطى الغربى فضاء لا بناء فيه ثم صار بعد بناء القاهرة مبدأ الموضع فيه الغلال لوسمها المقررى ميدان القمح وهو الآن من جهة خط باب الشعربة وكان الواقع بهذا الفضاء برى النيل عن يمينه من بعد اذ استقبل المغرب وعن يساره بستان المقس محل بركة الازبكية وما مجدها من الجهة الغربية بعد ذلك البساتين الى القسطنطين وكان يرى بر البحيرة والقرى الواقعة عليه أمامه وكان من يسافر من القسطنطين الى الشام من العسكرو التجار وغيرهم ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذى كان يعرف آنذاك بعينية الاصبع ثم عرف زمن الفاطميين بالحنديف والآن يعرف بقرية الدهرداش ويقوم من منه الى اصبع الى سلطنة وبلبيس وبينها وبين القسطنطين أربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلاقة ثم الى القروما ولم يكن هذا الدير يعرف قديما وانما عرف بعد تخراب تينس والقروما وكان من يسافر من القسطنطين الى الجنازرا ينزل بسبب عميرة المدعى أولا ببركة الجبل والآن ببركة الحاج وكانت حافة الخليج الشرقية هي الطريق العام وكان القادم من القسطنطين الى القاهرة يجده عن يمينه منازل العسكر في محل اللال التي نشأ بها الآن قريبا من باب السد ثم بعد عدة دور وكان موضع خط السيدة زينب رضى الله عنها ثم بركة البغلة وبركة القيل الى سور القاهرة وكانت العامة تجلس في هذا الطريق أمام الدور وتتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك وأما بر الخليج الغربى فكان بأوله بحرى قنطرة عبد العزيز بن مروان البستان الزهري تمتد الى باب اللوق الى جامع الطباخ ويصل به عدة بساتين الى المقس جدهم هامل على النيل ولم يكن لبر الخليج الغربى كبير عرض وانما يمر النيل في غربى البساتين على الموضع الذى يعرف اليوم باللوق وأوله عند جامع الطباخ ويتجه جهة الغرب الى ساحل النيل

(حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين) هذه المدينة الفخيمة موضوعة على القاطم. ومن سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة من الهجرة وذلك انه لما حوّل الخلافة إلى الشاذلي وحصل الادبار وعجز رجال الدولة عن ادارة الامور واختل حال

الاقليم المصري قام المعز لدين الله أبو تميم معده وأغار على مصر في أيام الاخشيديين وقام اليها تابعه جوهر قائد  
عسا كره فانتزعها من أيديهم ودخل القسطاط بالعسا كره في السنة المذكورة وكانت القسطاط اذ ذاك مدينة كبيرة  
وكانت محل الامراء ومقر ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وكان لها من وفور العماره وكثرة السكان وسعة الارزاق  
ما تنقصه على مدن المعورة وكان حدها الشرقي من باب القصر رافعة تحت قلعة الجبل تمتد الى كوم الجوارح الى بركة  
الحبش وهي أرض البساتين والحد الغربي قنطرة السباع الى دير الطين تمتد على ساحل النيل والحد القبلي من  
شاطئ النيل عند دير الطين الى نهاية الحد الشرقي حيث البساتين والحد البحري من قنطرة السباع الى قاعة الجبل  
وما بين تلك الحدود كان مشقه وبابا مزار من الدور الفاخرة والاسواق والمباني وكان منها العسكر والقطايغ وكل ذلك  
تخرب واندرست معالمه ولم يبق منه الا القليل جدا كخط السيدة زينب رضى الله عنها وخط الكدش والجامع الطولي  
والسيدة نفيسة رضى الله عنها الى آخره الخليفة وماحول الرملة وفراميدان فاذا خرج الانسان من بوابة السيدة  
نفيسة الى العميون وقلب طرفه في تلك الصحراء الواسعة يرى أثر العمارات لا تالا ولا تلامر تفعه في بحري العميون وقبلها  
وخلف العمار من مصر العتيقة وجهة الامام الشافعي وأبي السعود الجارح رضى الله عنهم والدير الكبير المعروف  
قد يما بقصر الشمع وجهة الرصد وهو الجبل المرتفع على أرض البساتين من بحريه او غير ذلك وتقع ما كانت عليه هذه  
المدينة من المعز والثرية عابها ابن رضوان وشنع على موقه هاور تيهما فقال ان بعد ما عن خط الاستواء ثلاثون درجة  
والجبل المقطم في شرف ساردينها وبينه المقابر وقد قال الاطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرفه يعوق ريح  
الصبا عنه قال وأكظم أجزاء القسطاط في غور قاته يعلوه من الشرق المقطم وكذا من الجنوب الشرق ومن  
الشمال المكان المعروف بالموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومضى نظرت الى القسطاط من الشرق أو من مكان آخر  
عال رأيت وضعها في غور وقد بين بقرات أن المواضع المنسفة أسخن من المواضع المرتفعة وأرد أهوا لاحتقان  
البخار فيها لان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزفة القسطاط وشوارعها ضيقة وأبنيها عالية  
وقد قال الروفس اذ دخلت مدينة قرايتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لأنهم أويته أزداءة البخار لا تنحل منها  
كما ينبغي لضيق الأزقة وانتفاع البناء ومن شأن أهل القسطاط أن يرموا بامات في دورهم من السنانير والكلاب  
ونحوها من الحيوانات التي تخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتتبعن ويخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا  
أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول الحيوانات وجيفه أو تصب فيه غرارات كنفهم ويربها لقطع حري الماء  
فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان منقرط  
وهي أيضا كثيرة البخار لسخونة أرضها حتى انك تجد بها الهواء في أيام الصيف كدراوي يتسخ منه الثوب النظيف  
في اليوم الواحد وإذا مر بها الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحيثه غبار كثير ويهوا في العشيات  
خاصة في أيام الصيف بخار كدراو سود لاسيما عند سكون الرياح الى آخر ما قال من كلام طوبى بل ولما دخلت عسا كره  
المعز الديار المصرية سار جوهر الى القسطاط ودخلها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المذكورة فاختران  
يبنى في بحريها بعيدا عن قنطرة العسكر في الرحلة التي كانت تجاه قرية أم دين وكانت في ملك الخلفاء العباسيين ثم بنى  
ابن طولون قاستقر جوهر هناك واختط القصر فلما أصبح المصريون ذهبوا اليه للتنهته فوجدوه قد حفر أساس القصر  
ليلا وكانت فيه ازوارات فلما رآها لم تعجبه ثم أغضى عنها وقال انه قد فر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله  
وأدخل فيه دير العظام الذي في محله جامع الأقر واختطت كل قبيلة خبطة عرفت بها وأدار السور الذي جعله من الماين  
على مناخه الذي نزل فيه بهسا كره وسماها المنصورية ولما اكملت في ثلاث سنين وبلغ المعز عمارتها خرج من مدينة  
المنصورية تحت ملكه بالمغرب يربد أرض مصر فركب البحر في أسطول واجتاز على جزيرة ساردينيا ثم جزيرة صقلية  
انتهى بين الملك وأقام بهم اعدة شهر حتى رتب أموره ما تم اجتاز على طرابلس الغرب فأقام بها يسيرا وقام منها  
فدخل الاسكندرية في شعبان من السنة المذكورة وأقام بها مدة ثم سار الى القسطاط بعسا كره واجتاز الليل على  
جسر عله لجوهر عند البستان المسمى بالمختار وكان في الطرف البحري من جزيرة المقايص فلم يدخل القسطاط مع  
أنهم انبأوا به واستعد أهاليها للاقائه بل سار الى أن دخل القاهرة وكان معه أولاده وأخوته وسائر أولاده عند الله

المهدي أقبل ملوك الدولة العاطمية بالمغرب ونوايت آياته وفي الخطط ان القاهرة في أول الامر كانت تسمى بالقلمة  
 والعلمانية والعقل والحسن وقصد القائد باختماطها في هذا الموضع أن تكون حصنا للقسطا من يد خصمه  
 جهتها البحرية خصوصاً القرامطة الذين كانت يديهم البلاد الشامية القاصية وبلاد رمنستان فانه لما بلغهم  
 استيلاء جوهر على مصر وأخذ دمشق جيشوا جيو شاجراوة وساروا لقتاله في سنة ستين وثلاثمائة فلما وصلوا دمشق  
 أخذوها وقتوا جعفر بن فلاح حاكمها من طرف القاطمين ثم أخذوا الرملة ثم وصلوا القلزم فاحتس جوهر واستعد  
 لقتالهم وحفر الخنادق وبنى الابواب المنعمة وركب عليها ابواب البستان اسكافوري وكانت من حديد وبنى القنطرة  
 عند شارع عباب الشعرية وهي باقية الى زمانها هذا سنة ثلثمائة وألف ثم حصل بينه وبينهم عدة وقعت قتل فيها كثير  
 منهم وانهم زموا نهر زمعة واستولى جوهر على سواد أميرهم الأعظم وكتبه وصناديقه وكانت القاهرة اذ ذل بين ثلاثة  
 خنادق خندق من قبلها وهو الذي حفره عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان شرق قبر الامام الشافعي رضي الله عنه  
 وخندق الجحامين أو له الجبل الأحمر المسمى بالجحامين وخندق من غربها وهو الخليج الموجود في هذا القرن الثالث  
 عشر ولما أدار سورها حفر لها الخندق الرابع من بصرى فصار بين أربع خنادق وأدخل في السور بستان  
 الاخشيدي وميدانه وجعل دير العظام وقصر الشوك من ضمن القصر الكبير فكان البستان بين القصر والخليج وصار  
 الخليج خارجا وكان البستان كبير جدا وفي محله الآن حارات اليهود وخط الخرافش ويمتد الى شارع النحاسين والذي  
 أنشأه هذا البستان الامير أبو بكر بن محمد بن طغج بن الاخشيدي أمير مصر وكان مطالعا على الخليج وعنى به وجعل له  
 أبوابا من حديد وكان يتردد اليه ويقم به الايام واهتم به بعده أبناءه الامير أبو القاسم أو نوح ووالي الامير أبو الحسن على  
 أيام امارتهم انعموا به ما ولما استقل بعدهما اياما مرة مصر الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي كان كثيرا ما يترده  
 ويواصل الركوب الى الميدان الذي به وكانت خيوله به هذا الميدان ثم لما آلت مصر للقاطمين صار هذا الميدان  
 متنزها لهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من قصر الكبير ويسبرون فيها  
 بالدواب الى بستان ومنافض الماوية بحيث لا تراهم الا عين فلما زلت الدولة العاطمية حكر وتجددت فيه الابنية سنة  
 إحدى وخمسين وستائة وكان في السور الذي بناه جوهر عدة أبواب ففي الجهة البحرية باب النصر القديم كان بجوار  
 زاوية القاصد وباب النتح القديم وكان بجوار حارة بين السيارج التي في خارجة وكان محمل الجامع الحامكي خارج  
 السور وبالجهة القبلية بابان متلاصقان يسميان بابي زويلة أحدهما بجوار زويلة سام بن نوح الجاورة لسيد  
 العقادين والاخر بجواره وكان أحدهما وهو الجاورة زاوية المذكورة يسمى باب القوس دخل منه المعز القاهرة  
 عند قدومه فتأمن الناس به واستعملوه وهجروا الباب الاخر أعين أن من مر منه لا تقضي له حاجة وقد زال بالكلية  
 ولم يبق له أثر وفي الجهة الشرقية الباب المحروق القديم وكان دون موضعه الآن وباب البرقية وكان خارج حارة البرقية  
 التي اخطها جماعة من أهل برقة وهي التي تعرف اليوم بالدراسة وبقرى موضع اليوم الباب المعروف باب الغرب  
 وكان لها هذا الباب ثالث يغلب على الظن انه كان بين هذين البابين وفي الجهة الغربية باب سعادة ومحمد بجوار الحد  
 القبل لسراي الامير منصور باشا قرب جامع اسكندر الذي هدم وصار محله الميدان الكائن أمام منزل الباشا المذكور  
 وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم في ضمن ما هدم من الابنية في انشاء الميدان المذكور وكان هذا الزقاق من  
 درب سعادة وباب آخر يسمى باب القنطرة لكونه مبنيا فوق القنطرة التي بناها جوهر القائد على الخليج يمر منه السالك  
 من باب مرجوش الى باب الشعرية ثم هدم بعد سنة سبعين ومائتين وألف لخل قام به وكان باب ثالث يعرف باب  
 الفرج قد زال وكان به سحاج المؤيد بجواره وباب رابع يعرف باب الخوخة كان بشارع قبو الزينية ومحله بجوار جامع  
 الشيخ فرج وما بين هذه الحدود كان ثلثمائة وأربعين فدانا والقصر الكبير اشرف في شغل من الارض خمس ذلك  
 وكان شكل القاهرة اذ ذل مربعا تقريبا فكان طولها على الخليج ألف متر ومائتي متر وعرضها ألف متر ومائة متر  
 وطول وجهة القصر الغربية ثلثمائة وخمسة وأربعون مترا اعتبارا ثلثان أربعة آلاف متر ومائتان من الامتار المربعة  
 وكان المذهب من القساطر الى عين شمس أي المطرية يسير على ساحل النيل القديم ثم يسير بحافة الخليج الشرقية  
 فتكون عن يمينه ركبة النيل الصغيرة وهم ركبة الغالة وكان حوالها ديور وكناش وبساتين تخططها المبانى المعروفة

بالله سكر التي هي الآن تلال مرتفعة قبلي بركة البغالة ويجوارها مبانى جبل يثكرو جبل الكبش ثم بقى هذه البركة  
 بركة الفضل الكبيرة الباقى هذه الى الآن وكانت تتصل بركة الفيل الصغيرة وتعد بركة الفيل الكبيرة قرب باب  
 زويلة ويحدها من جهة الشرق شارع السروجية وكان بها حطها الشرقى بساكنين تمتد الى الرملة الى السيدة  
 نفيسة رضى الله عنهم وتصل بها بساكنين اخرى عند القطائع والقسطاط الى النيل ومن جهة الغرب الطريق  
 المار بشرق الخليج وهو الطريق المعروف الآن بشارع درب الجميزة وعلى حافة هذه البركة من هذه الجهة بنى فيما  
 بعد جامع بستانك وغيره من المباني وغيرها ومن الجهة القبلية الجسر الاعظم وهو الطريق المار تحت قلعة الكس  
 الموصل من الصابية الى خط السيدة زينب رضى الله عنهم ويحدها من الجهة البحرية الشارع المعروف بشارع  
 تحت الربع وكان السالك على حافة هذه البركة من الجهة الغربية في طول الخليج يشاهد في غربي الخليج المذكور  
 ببحر النيل وبينه وبين الخليج بساكنين الزهري على ضفته الغربية تمتد الى قنطرة باب الخرق فاذا احدى السالك  
 القاهرة كانت عن يمينه وبجانبه بساكنين عن يساره تمتد الى النيل وتتم الى قنطرة البكرية الموجودة الآن بشارع  
 العباسية قرب جامع الظاهر وكان في شمال القاهرة مزارع وبساكنين تمتد الى المطرية ولم يكن في الجهة الشرقية  
 الاجيل الجيوشى فكان موقع القاهرة في تلك الازمان من أجل المواقع وأجلها ولما استقرت لك الفاطميين  
 أحد ثوابي ضواحيها الاربع من المباني الفاخرة والمتنظر البهجة والسكنى النضرة ما زاد في جمجمته وورقها وبقيت  
 كذلك الى أن انقرضت دولتهم فتغيرت أحوالها وصارت الى ما يتلى عليك في مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء  
 الله تعالى ويفهم من كلام المقرئ ان قصة القاهرة كانت في منتصف المسافة بين السورين الشرقي والغربي  
 وتقر بين باب الفتوح وباب زويلة وقصر الخلفاء كان في وسط القصة وينظر منه الى بستان الاخشيديان قبائل  
 العرب التي حضرت مع جوهر اختطت أغلب خططها في جميع جهاتها معاد الجهة التي تقابل الخليج والى اليوم  
 يطلق على بعض حارات القاهرة اسمها من اختطها بخازن زويلة لم تزل تعرف بهذا الاسم الذي أخذته من قبيلة  
 زويلة من بلاد القيروان وحارة البرقية من قبيلة البرقية والروم الذين هم جوع من نصارى الروم حارتان احدهما  
 داخل البلد بحرى قصر الخليفة بقرب السور والاخرى خارج البلد من قبلها بقرب باب زويلة وكذا العطفية  
 وحارة الباطنية حيث السور الشرقي والجودرية حيث السور القبلي وجعل لطائفتين من العساكر وهما  
 الرحمانية والوزيرية حارتان يفصل بينهما شارع في الجهة البحرية خارج القاهرة من جهة باب الفتوح وقد صارنا  
 فيما بعد الدولة الفاطمية حارة واحدة سميت بحارقيها الذين في زمن الدولة الايوبية وتعرف الآن بحارة بين السيارح  
 وجعل لطائفتي المرتاحية والفرحية حارة من داخل باب القنطرة حيث السور البحري وهي الآن الشارع المشهور  
 بخط مرحوش الذي يسلك منه الى باب القنطرة ثم ان جوهر ابني الجامع لازهر قبلي القصر الكبير الشرقي وجعل  
 بين الجامع والقصر اصطبل القصر المسمى باصطبل الطارمة وكان به الخيل الخاصة بالخليفة في جهة القبلي وكان  
 مقصولا عن الجامع برجة واليوم محل هذا الاصطبل شارع الشنواني وما عليه من المباني والازقة وجعل امام  
 الجامع من الجهة الغربية رحبة منسعة وكان يشرف على الاصطبل أحد لقصور المسمى بقصر اسول وجعل من  
 حوله القصر الكبير التي المعز بن قتيبة دفن المعز بن الله بانه الذين أحضر معه أجسادهم في نوايت من بلاد المغرب  
 كما تقدم وهم عبد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر جعل  
 واستقرت مدفن الغنم وأولادهم ونسائهم وكانت تعرف بقرية لرعفران وهي مكان كبير من حطها الخط الذي كان  
 يعرف قديما بخط الزراكنة العتيق ويعرف اليوم بخان الخليلي وكانت هذه التربة تمتد الى المدرسة لبدريه خلف  
 المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد رسوم منها ان الخليفة كلما  
 ركب عظمه وعاد الى القصر لابد أن يدخل الى زيارة آتائه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما  
 وفي عيد الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم ذكرها المقرئ ووقعت هذه التربة محترمة مقامة الشماثر  
 الازمان الطويلة أيام دولة الفاطميين وارتفع شأنها الى أن اضحلت أحوالهم وضعف أمرهم فاضحلت  
 باضغلالهم ولما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر وطلب عساكر الاتراك منه النفقة غاظهم هموا

على هذه التربة وانتم بهواي فمن ما انتم بهوه على ما بينه المقر يرى في خططه فاخذوا ما فيه امن قناديل الذهب وكانت  
قيمتم مع ما جقع اليه امن الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والهامر وحلى الخاريب وغير ذلك خبى القدينا  
ثم لما زال ملكهم وانقرضوا وتداولت الايام والدول وأنشأ الامير جهار كس الخليلي في خط الزرا كشة المقدم ذكره  
أيام الناصر بن قلاوون خاتنه المعروف بجنان الخليلي نسبة اليه أخرج من هذه التربة ماشاء الله من عظامهم فالقيت في  
المنابر على كهان الرقعة وبنى جوهر أيضا على العيد خارج باب النصر وكان الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة  
ثمان وخمسين وثمانمائة ثم جدد العز بن بالله وكان لفاطمين رسوم وعادات في صلاة العيد في المصلى المذكور تكلم  
عليها المقر يرى والطيب وبعض المصلى باقى الى الآن وبجوار قديم وكثره صار مقابر ومن زمن مديدي يطلق على  
مصلى العيد المذكور اسم مصلى الاموات وكثيرا ما نجد هذا الاسم في المكتب وقد استوفينا بيان ذلك في محله ثم ان  
مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر كانت مائتي سنة وتسع سنين وذلك من مدة دخول جوهر وتأسيسه مدينة  
القاهرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة الى انقراض دولتهم بموت العاضد آخر خلفهم سنة سبع وستين وخمسمائة  
ونولى الخلافة منهم في ثلاث المدة أحد عشر خليفة ما من خليفة منهم الا جدد عمارات بالقاهرة ومصر وضواحيها حتى  
أنشع نطاق العمارة وليكون القاهرة كانت مقر الخليفة ورجاله وعساكره كانت على جانب عظيم من الاحترام وأما  
الفسطاط فلنكونها هي العاصمة واليه اترو البضائع وتصدد مدداتها فكانت مقر الاعيان وأرباب الثروة ورجال العلوم  
والصنائع والحرف وكانت اثرة اذالك كبيرة والتجارة وسعة الارواح بسبب تسامع ملوك الفاطميين فانه كان يمتد  
الى أقصى بلاد الشام والمغرب فكانت تأتيها البضائع مما دخل تحت ملكهم ومن غيره وقد ساح في بلاده مصر بعد بناء  
القاهرة بمحمد حسين عام العالم من القرس يعرف بالنصري خسر ووصف القاهرة والفسطاط فقال في رحلته المعروفة  
بفرنامه ان الفسطاط تظهر من بعد كابل وقم منازل من سبع طبقات فاكثروا سبعة جوامع كبار قال ولو وصفت  
ما فيه من آثار العادة والثرة لكذبى القرس وفي موضع آخر قال ان مدينة القاهرة قل أن يوجد فيها شبيه في الدنيا  
وقد حسب فيها عشرين ألف دكان جميعها ملك السلطان وأغلبها مؤجر بعشرة دنانير والحمامات والوكال وكثير غيرها  
من المباني لا يحصى عددا والكل ملك السلطان لانه كان ممنوعا في القاهرة لثلاث اعيان قال وأخبرت ان في القاهرة  
كافى مصر عشرين ألف منزل ملك السلطان أيضا جميعها مؤجرة والابرة تقبض شهر يار التاجر والاخلام من غير  
جبر ولا اكراه وسراى السلطان في وسط القاهرة وحولها فضاء لا يحوم حوله بناء فقط ومتى نظرت الى السراى  
المذكورة من بعد تراها كأنها جبل لكثرة المباني وعموتها وأما من دخل البلد فلا يمكنه نظرها بسبب علو الاسوار  
ومدينة القاهرة لها خمسة أبواب باب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة وباب زويلة وباب الخليل وليست محاطة  
بسور حصين ولكن السراى والمنازل شاهقة وكل منها أشبه بقاعة وأغلب البيوت من خمس أو ست طبقات ومن حسن  
صنعتهم وانما يتوهم الناظر اليها انها مبنية من الحجارة عتيقة وليست من حصن ودبش وجميع البيوت منفصلة عن  
بعضها بحيث ان سور أحدها لا يمس سور الآخر المجاور له وكل مالك يمكنه أن يبنى ويهدم من غير عناية من الجمار  
وأقول من نولى الخلافة منهم بديار مصر لمعز الدين الله أبو تميم معد وكان عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصف للمراعية  
مغرم بالانجوس أقمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق ولما قدم مصر ماس  
الامور ودر الأحوال ولم يأل جهدا في الإصلاح فانصلح حال مصر عما كانت عليه ولما استقر بالقصر أمر بالزيادة فيه  
وكان جوهر قدر تب به الدواوين ومواضع السكنى اللاتقة بالخلافة وادار عليه سور في سنة ستين وثمانمائة وكان  
للقصر تسعة أبواب ثلاثة في الغرب باب الرومية وباب الذهب وباب البحر وفي بحر به باب واحد كان يعرف بباب الزيج  
وفي جهته الشرقية ثلاثة أبواب الزمرد وباب قصر الأشول وباب العيد واثنتان في جهة القبلة باب الديلم وباب تربة  
الزعفران وكان القصر أكبر شغل محل خان سرور والمدارس الصالحية والمدرة القاهرة وأرض الدكاكين والمنازل  
الكاشنة في صفها الى رجة العيد وأرض الحارات والازقة والاماكن الموجودة خلف جميع ذلك الى حارة البرقية  
وقد بنا جميع ذلك في محله وله عدة خزان لحفظ ما تستدعيه رسوم الملك وأبهة الخلافة ولوازم القصر وملحقاته من  
الحلى وأنواع الرينة والتمعة والفرش واللباب والذخائر وما يحتاج اليه العساكر البرية والبحرية كالسلاح والخيام

والبنود وما يقع به الخليفة وخصوصه وسائر رجاله وأتباعه وما يسم به في أيام الأعياد والمواسم إلى غير ذلك وكانت هذه الخزائن كثيرة العدد لكل منها نوع من الأنواع قد أعدت له وكانت مشتهرة على نفائس جليلية ومهمات عظيمة بالغة في العظم والكثرة حدا لا تكاد تباهه العبارة حتى أنه كان للكتيب خاتمة من هذه الخزائن أربعون خزانة تشتمل فيها حكام بعضهم على ألف ألف وسقاة ألف كتاب وفي ضمن ما كان في خزانة الفرش والامتعة مطع من الحرير الأزرق التستري الفرقوني غريب المنفعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمل في سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها كمن شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنية مبنية للماطر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وكان في خزان الخليم عدة عظيمة من أعدل النعيم والمضارب والقزات ولها طعاف والحر كآوات وغيرها ومنها فسطاط يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فردع ودطوله خمسة وستون ذراعاً بالكبير ودوره تسعمائة ذراعاً وكانت تحصل خرقة من وجباله وعدته على مائة جبل وفي صفريته الممولة من الفضة ثلاثة قنطرة مصرية قد صور في رفره صورة كل حيوان في الأرض وكل شكل ظريف عر في أيام الوزير البازوري كان يعمل فيه مائة وخمسون صانعا مدة تسع سنين وبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار وكل عمله على مثال القنطرة الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافة والده وكان أعظم من هذا إلى غير ذلك مما يطول شرحه وبإقامة ما في هذه الخزائن قد استلب وانتهى في الشدة العظمى أيام المستنصر وبيع ما يبيع منه بأجنس الأثمان فتبدد ما كان في تلك الخزائن من بدائع النفائس وجلال الذخائر وأصبحت خالية خوبة ولم تزل سهرة ليليات الأيام وتصرفات الأحوال حتى تخربت بالكلية واندرست معالمها وانطمست آثارها حتى جهلت مواضعها وقد أطلال لمقر يرى روجه الله تعالى القول في هذه الخزائن وذكر مشتملاتها وإتي في الكلام على شارع النعمانين بيان مواضعها والأشياء مما كان فيها وكان القصر الكبير منه زلا عن مساكن العسكر بحيث به الرحاب الواسعة فكان في غريبه بين القصرين فضاء عظيم يقف فيه من العساكر نحو عشرة آلاف ورجبة باب العيد كذلك كان أولها من جامع الجبل إلى دار الأمير أحمد بن شيبان كانت تقف به العساكر فزارها ورأى الخلفاء في أيام مواكب الأعياد فيظفرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ولم يبدأ بالبناء فيها إلا بعد سنة ست مائة من الهجرة وكان بمجداء هذه الرحبة دار الضيافة المعروفة بدار سعيد السعيد وبها بالهداد الوزارة الكبرى التي جعلها اليوم المكتب الأهل بالجمالية وما في صفه إلى باب الجوانية وخلفها بالهداد السور المناخ السعيد وبها حارة العطوفية وكان في الجهة القبالية من القصر رحبة تعرف برحبة قصر الملك كبيرة المقدار وأهلها من الباب الأخضر الحسيني إلى باب حارة المقرزين من شارع قصر الشوك وكان حائلا بينهما وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسقيفة ورحبة اصمبل الطارمة وكان في مقابلة قصر الشوك وكانت هذه الرحبة فضاء واسعة عظيمة ثم إن المعز لدين الله أنشأ أيضا سبع حجرات لتعليم الغلمان الخيرية الذين يجندون منبج الخلافة بالقصر وكانت هذه الحجرات بعدد الوزارة لم تدم ذكرها فيما بين باب النصر القديم إلى باب الجوانية وأنشأ لهم تجاه هذه الحجرات صديلا بجوار باب الفتوح بينه وبين رأس من جوش وكان ما بين الاصمبل والحجر فضاء متسعاً من باب النصر إلى الدرب الأصفر ومجملها الآن الوكايل والحارات التي بين الشارعين وهؤلاء الخيرية شبان مختارون من بني روجه الناس من كل ما شربهم معتدل الثمانية حسن الخلقة وكانوا يربونهم في هذا الجور ويسمون بـ... إن الجور يكونون في جهات متعددة وكان عددهم نحو مائة خمسة آلاف نسمة وكان لكل حجر منهم تعرف به وعندهم سلاحهم ومن يتحابون إليه ومتى عرف الواحد منهم بالنضل ولشجاعة خرج إلى الامرة والتقدم ومازالت هذه الحجرات إلى ما بعد السبع مائة فهدمت وبنى الناس عليها الدور وغيرها واختط المعز أيضا حارة كاسية الامراء الكماميين فيما بين حارة الباطنية وحارة البرقية وتعرف اليوم بحارة الدويداري وفي هذه كاسية هي رجل الدولة النمطية التي قامت بنصرة المهدي عبيد الله حتى استقر على دست خلافة المغرب وبقيت كذلك مدة خلافة ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المصور بنصر الله اسمعيل بن أبي القاسم وخلافة معز لدين الله بن منصور وبهم أخذ ديار مصر لمسيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وهم أيضا كانوا أكابر من قدم معهم من العرب في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ولم تحط درجتهم إلى رتبة من رتبة زرافة لم يصطنع الديلم



ولا تزال وقدمهم وجعلهم خاصته صار بينهم وبين كلمة تجاسد وثقاف الى ان مات العزيز بالله وقام من بعده ابو علي  
 المنصور المتقرب بالحقكم امر الله فرجع لكامة الامر بعض رجوعه ولما بن عمارة الكتاني الوساطة التي هي في معنى  
 الوزارة ولم يكتف ذلك منهم الا قليلا ونفرت احوال كلمة بعد قتل ابن عمارة وتولية بر جوان الوزارة وكان صقليا  
 لخط عليهم واغرى الحاكيمهم فقتل منهم الكثير والمخط قد رخم الى زمن الطاهر لا عزازدين الله ولا سكباه على الله و  
 وميله الى الاثر والمشاركة ثلاثي امر كلمة الحكمة وصاروا من حلة الرعة بعدما كانوا وجوه الدولة وأكابر أهلها  
 وكانت الديلم في زمن العزيز بالله تزار كثره الميا في القاهرة فاختلطت حارة بجوار باب زويلة القديم وتعرف به هذا  
 الاسم حتى سمح الاملاك الى الآن وتارة تسمى بحارة الامراء وبحارة خوش قدم وكان من حلتها حارة درب الاتراك  
 لهفتكين التركي أحد امراء العزيز ثم انفصلت عنها كاهي اليوم واخط نادر الصفاي سيف الدولة غلام العزيز بالله  
 دربا كان يعرف قديما بدرب نادر وبه سيف الدولة والآن يعرف بحارة الفراخة من خط قصر الشوك وأنشأ العزيز  
 بالله زرين المعروف قصر صغير باتجاه القصر الكبير من جهة العربية وكان يعرف بقصر الجبر بناء سكنى اليه مست  
 الملك أخنك الحاكيم بامراة وجعل به قاعة كبيرة لم يبن منها وكان هذا القصر من نجاه الجامع الاقرا الى الصاغة  
 وكان مطبخ القصر في موضع الصاغة الى درب السلسلة وهو موضع وكالة الجوهرية الآن وكان ذلك القصر الصغير  
 مطلا من شرفيه على القصر الكبير ومن شرفيه على البستان الكافوري وصار هذا البستان من عمار القصر الصغير  
 فكان من أحسن ما بنى في قبة الايام وابتدئ في عمارته سنة خمسين وأربعمائة ونحو في زمن خليفة المستنصر بالله  
 سنة سبع وخسين وأربعمائة فكانت مدة البناء فيه مئتين سنة متوالية وصرف عليه أن ألف دينار عبارة عن ألف  
 ألف جنيه وشي لأن الذي يريده عن نصف الجنيه قليلا وكان قصد الخليفة المستنصر بالله أن يجعل منزلا للخليفة  
 القائم بأمر الله انجباري صاحب بغداد ويجمع اليه بنى العباس في يديسه ذلك فجعله لسكناه وكان من أبوابه باب  
 السباط الذي في موضعه الآن باب من المارستان المتصورى المسلول منه الى الخرقةش وبجوار من الجهة البحرية  
 باب النيران وموضعه مكان باب حارة الخرقةش الآن ويظهر من كلام صاحب الخطط انه لما قويت شوكة الافرنج  
 في آخر دولة الفاطميين أعدت هذه الدار وبعضها وهو ما صار فيما بعد الدار البيسرية في مجلس فيما من قصاص  
 الافرنج عندما تقرر الامر بهم على أن يكون نصف جعل من مال البكا لا افرنج فصار يجلس في هذه الدار قصد  
 معتبر الافرنج يفيض المال فلما زالت الدولة الفاطمية ومات مصر الايوبيون أخذها الملك المفضل قطب الدين أحمد  
 ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعل بها الاصايلات والمباني الفخيمة فعرفت بالدار لقطمية ولما مات الملك  
 المفضل صارت الى ابنته مؤنسة بنتون وكان بها قاعة كبيرة لم يكن يصير مثلها فلما آلت السلطنة الى الملك المنصور  
 قلاوون شترى هذه الدار وعمل في محن القاعة المارستان وفي باقيها المباني التي استجدها بهما الدار البيسرية  
 المتقدم ذكرها فشرع في عمارتها الامر ركن الدين يسرى الشمسي الصالحى التميمي في سنة ثمان وخسين وستمائة  
 في زمن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وكان من أعظم الامور له عدة من المراكب كل واحد منهم مائة رجل  
 ومنهم من له عليه في اليوم ستون عالية تليده وبلغ عالى خيله وخيل محال كفى كل يوم ثلاثة آلاف عالية سوى  
 سلق الجبال الى آخر ما قال في الخطط فانظره ومن زمن مديد الى الآن بطل جعله ما رستنا ونقلت منه المرضى  
 غير ان به محلا يجتمع فيه كل يوم المصابون بوجع العين لكشف عليهم ومداواتهم من طبيب العيون المعين لذلك  
 وبعض محلا يتخذ باعة النحاس حواصل الخاسم وبعض جعل مدرسة أهلية وهذا القصر وانتهى القصر  
 الصغير كان في غاية السعة فان حده اشرف في النهاية العربية للعبدان الذي كان بين القصرين المشرف عليه الآن  
 المارستان وما اتصل به من المدرسة المنصورية والظاهرية والحكاملة والخرقةش الى محلة الجامع الاقرا وكان حده  
 الغربى بمافي من البستان الكافورى سوراه من المطلى على الخايج ويتصل به من جهة القبالية مطبخه وهو موضع  
 الصاغة فانه نهاية القبالية لصاغة هي حده القبلى وكان الحام الذي بين الصاغة والمارستان من حمامات القصر وحده  
 البحرى ميدان كبير يتصل به كان يعرف بميدان الخرقةش ومحل اشراع المعروف الآن بشارع الخرقةش وما  
 يتصل به من الارض والدور وغيرهما من المباني وكان هذا الميدان يمتد الى نهاية البستان الكافورى عند الخايج وانما

عرف بالخرشنة لأن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنة وهو ما يتجسس ما قد به عن مياه الحمامات من الزبل  
وغیره كما به عليه المقرري ويؤخذ من هذا ان اسم الزبل في وقود الحمامات قديم العهد ولم يزل جاريا الى اليوم  
وقد بقي هذا المدن قضاء الى سنة ست مائة من الهجرة وبنيت بعد ذلك فيه الدور والاماكن واسارات والا  
من أعظم أخطاط القاهرة وقد بنى له اسم القديم مع بعض تحريف قليل فنحول لفظ الخرشنة الى الخرشنش  
وكان قبل البستان الكافوري اصطبل الجميزة وكان معبدان عساكر الفاطميين وكان له الساقية العظيمة المسماة  
ببئر زويلة وقد تكلمنا على ذلك في موضعه والاصطبل المذكور كان ابتدأه بالقرب من موضع سمارستان  
ويشمل خط البستانين وجزأ كبير من حارات اليهود بالهجرة والسكة الجديدة وكان يشرف من الجهة القبلية  
على ميدان الاخشيدي وفي سنة ثمانين وثلاثمائة أمر الخليفة العزيز بالله ببناء جامع كبير خارج سور القاهرة فشرع  
في بنائه وكان من موضع باب النصر الى محل باب الفتوح وخطب فيه قبل عهده وجامع الخطبة ثم مات قبل  
تمامه فأكمل ابنه الخليفة بامر الله فبني الى الآن هو موجود متخرب ويعرف بجامع الخاكن وفي أيام  
العزيز بالله بنى يعقوب بن يوسف بن كاس داره في جهة الجنوب لشرقي من القاهرة في أرض ميدان الاخشيدي  
وكانت كبيرة جدا وسعت دار الوزارة والحارة التي فيها عرفت بالوزيرية وتعرف اليوم بدرب سعادة وكانت  
بجانب غلمان لوزير أربع آلاف عرقا بالطائفة الوزيرية واما باب الوزيرية فقامت كانت ساكنهم ثم مات  
بعد ذلك لعل الدياح الى آخر دولة الفاطميين ثم بعد ذلك دواتهم سكنها صاحب صني الدين عبد الله بن علي بن شكري  
في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب فعرف خطه بالخط صاحب وقد تغير ذلك كما وقسمت هذه الدار دورا وحارات  
وأشرفا ومساجدا ونحو ذلك في موضعها الآن وفي الناصرة والموضع المشهور بقرب ابن القديم وما جاور ذلك  
من المساجد والاماكن وغارة المشهورة بحارة بيم ودرب الحريري المعروف بدرب النور بحارة درب سعادة  
وما وراء ذلك كله واستبعد بحارة الوزيرية وغربها جهة درب كدرب الحريري الذي عرف به الدولة الفاطمية  
بدرب ابن قمار وهو الآن عظمة صغيرة من عطف درب سعادة ودرب العباس وهو اليوم حارة جامع البسات وفي  
أيام العزيز بالله بنيت دار النظرة وخزن دار فتكين والابن الكبير بالقصر لشرقي وستمرت عدة جوامع  
ومساجد بالفسطاط وكان من رسوم الجوامع والمساجد أن تبنى القبة تتولى أحياءها واليه أمر عاؤها وديوان  
مفرد وفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة جعلت أحياءها في السنة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت  
مرتب كل من هذين درهم في الشهر برسم المالز وارهوا وكانت العادة قبل رمضان بثلاثة أيام أن تطوف  
القضاة على المساجد والمشاهد بمصر والناصرة ليدعوا حصرها وقتها ليدعوا عمارها وما تسمع منهم ونحو ذلك  
فيبتدون بجامع المقس ثم جامع القاهرة وهو الازهر ثم المشاهد ثم التسرفه ثم جامع مصر وهو جامع عمرو ثم مشهد  
الرأس وفي سنة ثمانين وثمانمائة ترتب المتصدرون قراءة العلم بالجامع الازهر والعزيز هو أول من أقام الدرس  
بمصر ثم في مدته عمل الوزير يعقوب بن كاس مجلسا في داره يحضره الفقهاء المتكلمون وأهل الجدل وكان يقرأ  
فيه كتاب فقه على مذهب الفاطمية وعمل أيضا مجلسا بجامع مصر لقراءة ذلك الكتاب وكان يسمى كتاب الوزير وبنى  
العزيز أيضا منظره للؤلؤة على السليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب السمرقاني ونام من  
أحسن منظره ثم قاما كانت شرف على الخليج من الغرب وعلى البستان الكافوري من الشرق وجعل لها سردابا  
تحت الأرض متصلا بالقصر الكبير وكان يركب في هذا السرداب من القصر الكبير الى اللؤلؤة ويقول ابي سالي أيام  
الخليج بحرمه ونحوه وكانت تطل على بستان يعرف بالقسى وكان كبيرا جدا يمتد الى النيل وفي بعض عمله الآن  
بركة الازبكية وخط الموسيقى وبنى دارا لصناعة بالقس بالقرب من موضع جامع وذو دعان وعمل المراكب التي لم  
يرمها قديما عظماءه وبناته وحسنوا وكان يوم خروج الاسطول رسوم كرها الله ريزي وكان الخلفاء يخرجون  
للفرجة في تلي وجه النيل وساحله من المتفرجين فيكون ذلك اليوم من المواسم المشهودة وبنى أيضا منظره بالجامع  
الازهر وكان يجلس فيه الى لؤلؤة وهي ايلة مستهل رجب وايلة نصفه واما مشتل شومان وايلة نصفه وقد تكلم  
عليه المقرري وأطلب وخلاصة ما كان لهم من الرسوم في ذلك أن يركب قاضي القضاة بهيته المقررة ومعه

لليهود والمؤذنون والقسرايطريون بالقراءة وبين يديه الشمع المحمول اليه موقوف وامن كل جانب ثلاثون شمعة كل  
 واحدة منها سدس قطار واغبره من الشمع الواحدة والاثنتان والثلاثة كل بحسب المقرر له فيمشون من أول شارع  
 فيه دار القاضى الى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى فيسيرون الى باب الخليفة ويحضر  
 صاحب الباب والى القاهرة والقراء والخطباء فيترجلون تحت مظلة الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد ان يسلم  
 عليهم من الطاقة ثم تدار الخلافة استفتاء حوا وانصرافا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيجلس اليهم الوزير في مجلسه  
 ويسألون عليه ويخطب الخطباء ويدهون له ويخبر جون فيشق القاضى والجامعة القاهرة وينزل بالجامع الأزهر  
 والجامع الأقمر والجامع لأنور بالقاهرة والطيلون والعتيق عصر وجمع القراة ومشاهدة التي تضمنت الاعضاء  
 الشريفة وبعض المساجد التي لا يراها واجهة ويصلى في كل مسجد ركعتين ويقدم للناس الحلوى والاطعمة  
 والجوز في محارم الذهب والفضة ويوقد في المساجد النجوم وعو لقناديل الكثيرة فكان المرتب للجامع العتيق برسم  
 وقوده خاصة في كل ليلة أحد عشر قطارا ونصف قطار من زيت الزيتون ولغيره من المساجد شيء كثير كل بحسبه  
 وبالجملة فكانت هذه الليالي الأربع من أجمع الليالي وأحسنها يحضر الناس لمشاهدتهم من كل أوب فيصل اليهم  
 فيها أنواع من البر وتعظم فيها ميرة أهل الجوامع والمشاهد وبنت والدة العزيز وهي الست تغريد جامع الاولياء  
 بالقاهرة قبل الامام الليث رضى الله عنه وقصر بجواره وقد زال كل ذلك من زمن بعيد ومجمله الآن حوش لدون  
 الموتى يعرف بحوش أبي علي وبنت أيضا لدار المعروفة ببنات العز وكانت تترك على النيل وصارت معدة لتزينة  
 الخلافة وهي التي صارت فيما بعد مدرسة عرفت بمدرسة منازل العز وقد تكلمنا عليها في المدارس من هذا الكتاب  
 وبينما واضعها في الكلام على ساحل النيل وبني العزيز أيضا منظر الكسرة على براخيلج الغربي كان يجلس فيها  
 الخليفة يوم فتح الخليلج وكانت قنطرة السيد يومئذ هي قنطرة عبد العزيز بن مروان ومجملها بوضع منزل الست  
 الشهبان جنة بجان السيدة زينب رضى الله عنها ومنظر الكسرة حيث منزل المرحوم حسن بن بشارة من طريق  
 القصر العالي الذي صار الآن ملكا لاجد بن باشا كمال كان قد قدم وكانت هذه المنظر جنة الموقع في سنة ثمان  
 يحيط بها البساتين من كل جانب وفي أيام الحاكم بامر الله زادت لناس رغبة في العمارة بالقاهرة فاجتهدت بها  
 حارات ودروب وبنت عدة مساجد بالقسط حتى قيل انه أحصى المساجد التي لا غل لها فكانت ثمانية فاطن لها  
 من بيت المال ثمانية آلاف درهم ومائتي درهم وفي سنة خمس وأربعمائة حبر خمس ضياع عليها منها طمغج وصول  
 وطوخ سع تحبب ضياع أخرى على القراء والمؤذنين الجوامع وعلى المصانع والمارسنان وأكبان الموتى وهو  
 الذي كل جامع الخطبة فعر فيه وحمل بالجامع الحاكم وزاد في جهته الغربية محمل الأهرامى الاثني عشر  
 تجتمع فيه الغلال دخيرة بالقاهرة وكانت في بعض أماكن من القاهرة أهرام يحزن بها في السنة ما يزيد عن ثمانية  
 ألف اردب من الفداء أكثرها من الصعيد وكان منها اطلاق الاقوات لارباب الرتب وانخدم وأرباب الصدقات  
 وأرباب الجوامع والمساجد موجبات العبيد السودان وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة ومنها يخرج  
 بمرات رجال الاسطول وما يستدعى بدار الضيافة لاجل خبر الرسل ومن يتبعهم وكان بهن هذه الأهرام عند  
 السور القبلية بقرب محمل جامع الموتى حيث موضع السجن المعروف بجزيرة شهاب الذي كان بجوار باب زو بدعى  
 يسيرة الداخل منه بجوار السور وكان هذا السجن من أشنع السجون الى أن قدمه الملك المؤيد شيخ المموي سنة  
 ثمان عشرة وثمانمائة وأدخله مع ما أخذ من الدور بجواربه في المدمرة الموجودة الآن المعروفة بجامع المؤيد وبني  
 الحاكم أيضا خارج باب الفتوح شوبا كبير اجدام لا حطة احتج خاف الناس من ذلك وثارت ادشاعة ان الحاكم  
 يريد يجمع هذه الاحطاب اسراف جماعة من الكتاب فضج الناس تحت القصر يطلبون الأمان فيكتب لهم بالآمان  
 حتى اطمأنوا وهذا الموضع الذي بناه هو أول ما بنى في موضع الحسينية وكان هو أول حارة الحسينية وبني أيضا جامع  
 المنقش انذى كان على شط نيل وهو المعروف اليوم بجامع أولاد عنان وكانت المكوس تؤخذ في هذا الموضع  
 وأمر بهدم منظره الأول وتوهم سور القصر الكبير وشاه نائبا وجدد الباب المسمى باب الحر وبني أيضا جامع  
 راشد بمصر وهدم كنيسة لليهود كانت بجوار باب زويلة القديس من داخل وبني موضعها مسجدا كان يعرف

بمسجد ابن البناء كافي الخطط وهو الزاوية المعروفة الآن بزوية سام بن نوح في لعقادين ووجدت دار العلم القديمة التي كانت تجتمع بها الجامع الاقرو وكان يسلك اليها من قبوا الحرف نش ونقل اليها الكتب وأباح للناس الدخول فيه للمطالعة والنقل منها وأعد لهم الورق والمدا والاقلام وبنى أيضا خارج القاهرة الباب الحديد على شاطئ بركة النيل عند رأس المنجنية وهي حارة الدالي حين من خط المغربان ثم حدثت طارنا الهلالية وادانسة الموجودتان الى الآن وبنى أيضا بحجرة الروضة جامع عين وبنى غلامه من خادماه التي محلها درن ملوخيا المشهور الا ان درن الفواز بن من خط أم الغلام والى ذلك الحين كانت الجهة لشرقية من القاهرة فضا لا بناء فيه الى الجبل وكانت السيول عند اشتدادها تدخل القاهرة فالحاكم وضع كيمان خلف سور البرقية فصارت اتلال الشاهقة التي تراها الآن وعليه بعض طواحين الهواء خلف حارة الدراسة بين القاهرة ومقبرة النجاورين فلما ضرب الدهر ضرباته ألقي جهور كس الخليلي على هذه التلال أعظام الفاطميين لما تبش قبورهم كامر وبنى الحاكم أيضا غير مذكرناه من العمارات وحسنا حذوه الامراء وغيرهم من الناس فكثرت في زمته المباني داخل البلد وخارجها وكثرت انعاماته فتوقف في ارضها أمين الامناء حسين بن صاهر لوزان فكتب اليها الحاكم بخطه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو اهله أصبحت لأرجو ولا اتقي \* الا اهل وله الفضل

جدي نبي وامامي أبي \* ودين التوحيد والعدل

المال ما ارثه والخلق عيال الله ولحق أمناؤه في الارض أطاق أرقا اناس ولا تقطعها واللام الا انه يبيب ما كان اعترا من شلل العقل الذي انتهي به الى دعوى الألوهية لم يكن يثبت على أمر بل كان ما يبيد في اليوم يهدمه في الغد وكثر في أيامه الاضطراب وخلل في المصالح العمومية فلما آل الامر به وفاته لى ولده أبي الحسن على الملقب بالظاهر لا عزازدين الله كثرت المفااسد وخفت الطرقات وزال الأمن لا قبالة على اللهو وشرب الخمر حتى رخص للناس فيه وفي سماع الغناء وأشياء سوى ذلك كانت ممنوعة في أيام أسلافه كشرب الفقاع وأكل كل الملوخيا وجميع الامم وزد لسه عرو وعز وجود الخبز وشدة الغلاء وكثرة قص النيل كل ذلك والظاهر مشغول بامانه لا يصل اليه غير وزيره ومنع الناس من ذبح البقر اشتهوا كثر الاضطراب والخوف في ظواهر البلد وتحدثت زعماء لدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر حجب طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجلبوا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة وعز الماء لقلة الظهور فم السلام من كل جهة وعرض الناس أمتهم لبيد فلم يوجد من يشترها وخرج الحاج فق طلع عليهم الطريق بعد در حيلهم من بركة الحاج وأخذت أموالهم وقتل منهم الكثير وكثر الخوف من الدمار التي تكس الحارات ونهت الارياق وكثر طمع العبيد ونهمهم وجرت أمور من الهامة قيحة فكانت مدة خلافته من أشنع المدة وفي أيامه حذر البستان المقسى وجعل بركة ما يتلا من خليج قم الخور الذي هو مدقطرة الدكة وأصله ترعة صغيرة وكان يسمى أيضا خليج الذكرا وله عند مدقطرة الدكة عندما كان النيل باقيا ولم يرل يندم مع انفسار اصيل حتى صارته في أيام الناصر عند قنطرة سيدي أبي العلاء المجاورة لوابور الماء ولما عمل الخليج الناصري صارت فوهة فم الخور منه تقطع اياه عن البحر وفي أيامه بنيت حرايه البتود وأقام فيه ثلاثة آلاف صانع وكاتب فيمدين قصر الشوك والمسلمين وحملها اليوم منزل الأمير أحمد باشا رشيد بستان الجهة وما جاوره من خط قصر الشوك وفي أيام الخليفة المستنصر بالله كثرت الاضطرابات لثمة مصر قبل الوزير والقضاة ولا يتهموا لاطم بالراع وتقدم الاراذل فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وعسكر الترك وضعت قوى الوزراء عن التدبير بقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتناعهم وتغيب الرجال على معظمهم كثر النفقات والاستثناء بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث هذه العظمى خرب أكثره سطا والقضائع والمسكر وكان لهذا الخراب سببان وهما شدة العظمى ثم الحرب التي صلي ورا وشاور في آخر الدولة الفاطمية حين قدم الافرنج للاستيلاء على مصر وكان من أهم ثلاث الشدة انه لما هالت الدنيا أيام خلافة المستنصر ارتفعت الاسعار بمصر سنة ست واربعة من وأربع مائة وتسع الغلا ويا فبعت الخليفة الى مثل ذلك الروم بقسطانية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق أربع مائة

أنف اوردب وعزم على حياها الى مصر فادركه أبحله ومات قبل ذلك وقام من بعده في الملائكة امرأة فكتب الى الم - تنصر  
تسأل ان يكون عونها وان يدها بمصر اذا ثار عليها حسدا فاني جفرت لذلك رعاقت الغلال عن المسير الى  
مصر فغضب الم - تنصر وجهه والعسا كرو وودى في بلاد الشام بالقز وروقت أم وودى بولتد كرها صاحب الخطط  
منها ان الخليفة أمره بالقبض على جميع ما في كنيسة الله بامه التي ببيت المقدس وكان شيئا كثيرا من الاموال فقبض من  
سبب ذلك ما بين الروم والمصريين حتى استولى الروم على بلاد ١١ - ١ - ل كاه او حاد سرها القاهرة وانشد الغلاء في تلك السنة  
وهي سنة سبع وأربعين واربعمائة وكثر الويل بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وحدثت  
القشة العظيمة التي تخرب بسببها اقليم مصر كله وسببها ان الخليفة خرج على عادته السنوية على الحب مع الناس  
والحشم الى بركة ابيب فجذب بعض الآثار السيناوية وسكران على أحد عبيد الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد  
وقتلوه حتى قتله الاثر الساروا بجمعهم الى الخليفة يسألونه هل كان ذلك عن أمره فتبرأ الخليفة من ذلك فاجتعت  
الآثار المحاربة العبيد فوعدت بينهما محاربة شديدة بناحية كوم شريت من مديرية البصرة قتل فيها كثير من العبيد  
وانعزم باقيم - فشق ذلك على والده المستنصر لكونها من جنسهم وكانت هي السبب في كثير من مصير فكانت لها  
الاكثر منهم تشبههم من كل مكان حتى قيل انهم بلغوا اذ ذاك ما يبلغ على خمسين ألف عبدا وقد أمدتهم في تلك الواقعة  
بالاموال والسلاح سر واثم قد تمكنت في الدولة ونفذت كلمها وحقت على قتل الاثر السار ووقعت القشة ثانيا  
واستمرت العداوة بين الفريقين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاثر السار ونفذوا على الخليفة وطالبوا منه لزيادة في  
واجباتهم وضاف الخال باله يدوا اشتدت حاجتهم وقيل مال السلطان واستضعف جانبه فأغرته العبيد ثانيا بالآثر السار  
فوقعت بينهم وقعة بالبحيرة انعزم فيها العبيد الى اصعيد فازدادت قوة الاثر السار ونعديهم وكثرت اذاهم واستخف رئيسهم  
ابن جردان بالخليفة فأغرته أيضا باقيم - لموجودين بمصر فوقع بين الفريقين عدة وقعات خارج القاهرة انتهت  
بمصر الاثر السار فزاد شرمهم واستمر الى سنة ستين واربعمائة فأنشروا باموس الخلافة واسموا بالخليفة وصار مقرهم  
اربعمائة ألف دينار بعد ان كانت ثمانية وعشرين ألف دينار في الشهر فلما اندمى الخزان بهتوا وبطلان وانه بالمال فاعتذر  
لهم الم يشاءوا وأرغموه ببيع ذخائره فبيع ما كان في خزانة القصر من الامتعة والخواصر وثقائس الاموال والكتب  
وانتهب ما انتهب وقد اطلب المقرير في الكلام على ذلك ثم سار ابن جردان الى الصعيد وقابل العبيد حتى أفضى منهم  
الكثير وهزم من بقي منهم وعاد الى القاهرة واستبد بسلطنة مصر ودخلت سنة احدى وستين وهو مستبد بالامر فقتل  
مكانه على الاثر السار فحققوا جميعا مع العبيد وساروا الى الخليفة فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج من مصر وتمتدده  
ان لم يخرج فخرج الى ابيرة فانتب الناس دوره ودور حواشيه فلما جئ الى الليل عاد سرا ودخل الى دار القائد تاج الملوك  
شادي وترأى عليه وقبل رجله فقام للنصرة وحصلت وقعة بين عساكر الدولة آل أمرها الى انعزام ابن  
جردان الى البصرة وكثرت انهب وانشد الغلاء والقطط حتى قتل الناس الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى ان  
دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة فبهز الخليفة جيشا افتار ابن جردان فوعدت بينهم حروب انعزمت فيها عساكر  
الخليفة وقاتل ابن جردان جميع الوجه البصري وترأى اسم الخليفة الفاطمي من خطبة وخطب باسم الخليفة انقام  
بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البصري وقطع الميرة عن القاهرة فظلم البلاء واشتدت المجاعة وتزايد الموت وحل  
بالناس ما لا يطاق ولا يوصف فاضطر الخليفة الى مصالحة ابن جردان فصالحه الى حال يحمل الله فاطاق الغلال  
فدخلت مصر وبعد شهر وقع الاختلاف بينهم فأنزف الى مصر وحاصرها ونهبوا وأحرقوا من الساحل دور كثيرة  
ورجع الى البصرة في سنة أربع وستين واربعمائة فتنافس الامر في الشدة واللين ذكر الخليفة فزار ابن جردان الى  
البلدة فملكها وانصرف في أمر اندلافة والخليفة وكانت مدة هذا الغلاء سبع سنين وفارق كثير من الناس البلد  
وخرب الله طاعونا ووضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة الى بركة الحبش وانتشرت الفتن بكافة  
أنحاء القطر وملك عرب لواء الريف ومصر والصعيد يابدى العبيد فكتب الخليفة الم - تنصر الى أمير الجيوش أبي  
النجم بدر الجبالي نائب عكا وقتئذ يستدعيه ليكون القائم بتبديل دولته فخصر من البحر بمسك جزا ورسا حتى دخل  
القاهرة وقبض على الامراء وقتلهم وأقام مقامهم سواهم من رجاله وتبع الم - دين في كل جهة من جهات مصر من

الافايم البحرية والقبليّة من العرب وغيرهم حتى أضافهم عن آخرهم واستصفي أموالهم فاستقامت الأحوال  
 واستتبّت له الأمور وأراح القلاحين من الأموال ثلاث سنين حتى صلبت أحوالهم وحسنت حال مصر والقاهرة ولما  
 سكن أمير الجيوش بدر الجمالي القاهرة وجدها غير عامرة فاهمل الناس من العسكر والارمن وغيرهم أن يعرّكل من  
 وصلت قدرته على عمارة ما شاء في القاهرة من أنقاض ما تخرب من القسطة فأخذوا في نقل أنقاض طاهر مصر بما  
 إلى القاهرة حيثما عسكره القطار فصار محاماً فضاء وتلا بين مصر والقاهرة وكذا يدهم ما بين القرافة وأكثر  
 الناس من عمارة الدور وغيره في القاهرة وسكنوا ما وسعت دائرة العمارة وسكنها أصحاب الساطع إلى انقراض  
 الدولة الفاطمية وإلى ذلك الوقت كان البر الغربي للخليج حله من البناء لينة وكانت بركة الأزبكية ببعضها بستان  
 وبهضاب ركزت في بحر به ودرت في البنية العظمى ثم بنيت طائفة من العبيد حارة في بالخليج العربي تجاه اللؤلؤة عرفت  
 بحارة الأصوص سكنها العبيد من طوائف العسكر وغيرهم وهجرت بركة الأزبكية وصارت وحشة بعد أن كانت من  
 أجل التبرعات وكثرت المباني خلفها ومن الجهات الثلاث القباية والشرقية والبحرية فبنى الوزير بدر الجمالي أمير  
 الجيوش عليهم السور الجديد دور بها والأبواب الثلاثة الموجودة الآن وهي أبوابه باب النصر وباب الفتوح وباب  
 زويلة كلها من إنشاء أمير الجيوش المذكور وكانت في ذلك السور وصارت مساحة القاهرة أربع مائة فدان  
 بعد أن كانت عند وضعها ثمان مائة وأربعين فدانا كما قدمنا وما حدث من البناء بين السورين القديم والجديد  
 سمى بين السورين وفي وزارة أمير الجيوش بنيت دار المطهر وصارت دار وزارة وسكنها أمير الجيوش في أيام وزارته  
 ومن بعده صارت إلى برجوان ثم هي الآن حيلة بيوت ومحلات وقد بناها كلاً في محله من دار الكتاب وأحدث  
 المستنصر بستاناً خارج باب النصر وأحدث أمير الجيوش سوقاً في أول الشارع الموصل إلى باب المنطرة عرفت  
 بسوقه أمير الجيوش وعرف الشارع بشارع أمير الجيوش ثم حرقه العامة بمرجوش وفي وزارة الأفضلي أبي  
 القاسم شافقتاه بعد وفاة والده أمير الجيوش بدر الجمالي بنيت دار الوزارة الكبرى ومحامها الآن من حارة المبيضة إلى  
 حارة الجوانية واستمرت كذلك إلى آخر الدولة الفاطمية وكانت تعرف بدار أقباب وفي سنة إحدى وخمسين بنى  
 الأفضلي دار الملك بالاساحل القديم للبناء في آخر مصر العتيقة وانتقل إليها وجعل بها مجلساً فيه مما يجلس  
 العظاماء وأمر بتعميل ثمانية ظروف من ديباج أطلس كل اثنين من لون وجعل في بيعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار  
 في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكناً وبطاقة وزنه وصدور شرابته حركية من ذببت ستة ظروف ذباير بالسوية عن  
 اليمن وعن الشمال في ذلك المجلس وظرفان عند مرتبة الأفضلي بقاعة اللؤلؤة أحدهما دنائيه والآخر دراهم جدد  
 فالذي في اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الأفضلي إذا كان عند الحرم والذي في مجلس العظاماء كان يصرف منه للشعراء إذا لم  
 يكن لأشعر في الأيام الإفضالية ولا فيما قبلها من تيات على الشعراء وإنما كان الأمر أنه إذا اتفق أن الساطع طرب  
 من شعر أحدهم واستحسنه أعطاه ما يسره الله على حكم الجائزة فرأى أن قائد أن يكون لعظاماء ثبات الظروف وكذا  
 يصرف منها لمن يسأل صدقة وما ينعم به بتدبيره من غير سؤال وإذا انصرف الحاضرون أُنزل المبلغ المنصرف في  
 ابطاقة بخطه وكتب عليه صح وأحصى ما بقي وأكمل الظروف وختم عليه وهكذا وأنشأ الأفضلي أيضاً طاهر القاهرة  
 من جهة البحرية بجانب الخليج الغربي منطرة البقل وكانت في المحل السكان تجاه منطرة الدور وأغلب ما دخل الآن  
 في الترع لا سماعية وباقيها صار بعضه بركة وبعضه تلاو بعددها كانت منطرة التاج ثم قبلة الهواء ثم منطرة  
 الخس الوجوه وهي الأرض التي يبدل أمير إبراهيم باشا أدهم الآن من أرض مهمش وكان لكل منها بستان أتيق  
 وطل على السيل أنشأ أيضاً منطرة باب الفتوح خارج باب الفتوح فيها ينمو وبين البساتين الجيوشية ومحل هذه المنطرة  
 الأرض المرتفعة التي بنيت فوقها المنازل في وسط شارع أبي قحشة بجري الحمام الموجود في الحسينية وكانت  
 من المناظر الفخيمة وكانت البساتين الجيوشية ممتدة أولها من زقاق الكحل المعروف الآن بشارع المشطوطي  
 وآخرها منية مطروهي المنطرة اليوم والبساتين والمزارع الموجودة الآن خارج باب الحسينية هي بعض منها  
 وفي زمن الأفضلي صارت دار برجوان دار الضيافة بقيت كذلك إلى آخر الدولة الفاطمية ثم بنى الأفضلي جامع  
 النيلة ومسجد الرصد عند بركة الخبش وكان محل هذا المسجد البقعة المعروفة بالصد وهو شرف يطل من عريته



على خطه راشدة ومن قبله على بركة الحبش وهي أراضي قرية البساتين بحسبه من يراد من جهة راشدة جبلا وهو من شرقه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من قبله المسكر وهو الشرف الذي يعرف بالسكبش وهو ان الجبل الذي بنى فوقه المسجد المتقدم ذكره يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل ان الأفضل جعل فوقه كورة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد أو لاجل ما فوق سطح جامع الفضيلة وما ربه من المشرف لاول بروز الشمس مسدودا انفتحا على نقل الالات الى المسجد الجيوشي بجوار الانطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان لأفضل زيادة أحسن من جامع الفضيلة ولم يكمل فلما صار يرسم الرصد كمل فحضر الأفضل في نقل الخليفة من جامع الفضيلة الى المسجد الجيوشي ثم رصدوا الشمس بعد كلفة فلما قتل الأفضل سنة خمس عشرة وخمسة مائة وقت الوزارة المأمون البطاحي أحب ان يتم جميع الاعمال وان يقل له الرصد المأمون في المصحح كما قيل لاول الرصد المأمون في المحضر فأخرج الامر بنقل الرصد الى باب اصر بالقاهرة فنقل بعد اصاب وعنا شديد فلما أراد الله وبني المأمون قليلا اكمل جميع رصد الكواكب ولكنه قبض عليه يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عهد من ذنوبه عمل لرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة فسهاه الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الا امر بأحكام الله فلما قبض عليه بطل وانكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد انه بذكره وأمر بكسره وكسر وحمل الى اسناخت وبالجمله فقد اعتنى الأفضل بالعمارة وبني المباني الفاخرة والمناظر الباهرة وفي زمنه مات البساتين الفاتكة في جهات متعددة في ضواحي مصر فكانت البساتين تحيط بالقاهرة من جميع جهاتها وفي بعضها القصور والمناظر الناضرة وفي أيام وزارة الأفضل مات المستنصر وتولى من بعده ابنته المستعلي بالله أبي القاسم أحمد وكان لقائه بالامور كما لأفضل وفي زمن المستعلي انقطعت الخطبة للناطمين من دمشق وخطب بهم العباسيين وخرج الاقرب من انفس طنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها من يدي المسلمين فلما كوا انطاكية وكان بينهم وبين عساكر مصر حروب كثيرة وكلمات الملت على بالله تولى ابنه الآخر بأحكام الله أبو علي المنصور وهو طفل له من العمر خمس سنين وأيامه وكان ذلك في سنة تسعين وأربعمائة وكان أمر الدولة الى الأفضل بن سراي جوش الى أن قتل فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن قائل السلطاني ولقبه بالمأمون فقام بأمر الدولة الى أن قبض عليه في سنة تسع عشرة وخمسة مائة ففرغ الامر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من أحمه وكان كثيرا الزحف على المال والزينة وكانت أيامه كلها الهواو عيشته راضية لكثرة عطائه وعطايا حواشيته وكان أمر شديد السعة يحفظ الآثار ويكتب خطا ضيقة وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها جميع ما بهدما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والامهنة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر وهو الذي أمر بإنشاء المراكب والشواني بصناعة مصر وبنيت المراكب الى وقته تصنع بالجزيرة وأضاف الى الصناعة التي كانت في الساحل من إنشاء الأمير أبي بكر محمد بن طغج الاخشيد دار الزيب وأنشأها منظره بخلوس الخليفة وكان بهذه الصناعة ديوان الجهاد وفي زمن ابن طولون كان محطها دار خديجة بنت الفرج بن خافان مرة الأمير أحمد بن طولون فلما زال ملك بني طولون أخذها الأمير أبو محمد الاخشيد وعمارها دار صناعة وقد بنيت بهدم مستعمله ليحلب بها الخول والسلاطين الى سنة سبع مائة من الهجرة فعملت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف بعد بستان الطواني وكان ما بين هذه الصناعة والروضة بحرا ثم تربي جرفا عرف بموضعها بالجرف وأنشئ ههنا بستان عرف ببستان الجرف وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عدة وروحانات وطواحين ثم خرب في سنة ستة وعثمان مائة وخرب بستان الجرف أيضا والى وقت المقر بنى كان ببستان الطواني بقية وهو على يسره من يرد مصر من المراغبة وبطانه حوض ما ترده الدواب ومن وراء البستان كمان فيها كنيسة للنصارى (قلت) ولم تزل الكنيسة باقية الى الآن على يمين السالك الى زين العابدين من الطريق الواقع تجاه قنطرة السد وبستان اطواشي أيضا الآن بعضه أرض حربة خلف التلال في ايدي ورثة الشيخ علي العدوي خادم السيد زيب برضى الله عنهم او البعض فيه أما كن من خط السيدة زينب أيضا وبعضه التلال التي على عين السالك من مصر العتيقة الى السيدة زينب كأن على يساره موضع بستان الجرف وفيه الآن المزل والازقة الموجودة بخط السيدة زينب رضى الله عنها شرقي خليج وفي موضع الحوض المتقدم ذكره زاوية

الخبيبي الموجودة الآن وفي أيام الخليفة الآخر بإحكام الله ملك الأفرنج كثير من المعقل والحصون بسواحل الشام  
 فلكنت عكا وغزة وطرابلس وبياس وجبيل وغيرها من البلاد ومع ذلك كانت أحوال مصر راجحة والمماراة في  
 مصر والقاهرة في ازدياد لاسيما في وزارة البطاحي فهو الذي أعاد بركة الأزبكية وجعل به الماء بعد حفرها وتعميقها  
 وميت من وقتئذ بركة بطن البقرة وبني دار الذهب بخط بين السورين وكانت مطلة على الخليج وبني له دارا فخما  
 خرفة الدرق وهي التي بهاها يوسف صلاح الدين مدرسة عرف بالمدرسة السيوفية كافي الخطط وبعضه الآن  
 جامع الشيخ مطهر من شرق وأعاد في زمنه سكنى الخليفة بمنظرة الأولوة وعمرها وعمر منظرة الغزالة على الخليج وبني  
 للمصامدة (وهي فرقة من العساكر الفاطمية) خارج باب زويلة حارة عرفت بحارة المصامدة والآن تعرف بحارة  
 درب الاغوات وعمرت الناس البيوت في الشارع الأعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتقهلها ما خراب وبني الناس  
 من الباب الجديد حيث درب الدالي حسين إلى باب الصفا حيث كوم الجارح ولما بنى الصالح طلائع جامع معه كان خط  
 الدرب الآخر ومالهذه إلى القلعة خرابا جميعه لانه فيه إلى ما بعد سنة خمس مائة ثم صارت الناس يقبرون موتاهم من  
 خلفه إلى جامع ابن طولون وفي زمن الآخر بإحكام الله بنى الجامع الاقرو بنى دار الضرب التي محلها الآن في أول حارة  
 الصناديق على عين السالك إلى الازهر وبني في جزيرة الروضة اليهودج وأسكن به محبوسه البدوية وبني المأمون  
 البطاحي أيضا دار العلم الجديدة بدار القصر واليوم محلها وكالة سليمان نغا السلاح دار الكبيرة التي بجوار خان  
 الخليلي واستجد أيضا بالمناخ السعيد طواحين برسم الرواق وموضعها الآن صدر حارة الميضية وما وراء ذلك من  
 حارة اعطوفية وبني فوق أبواب القصر مناظر احدها فوق باب الذهب كان يجلس بها الخليفة لعرض الجيوش  
 وكانت تسمى الزاهرة واثنان من داخل القصر وهما الناضرة والماضرة ولما قتل الآخر بإحكام الله قام برغش  
 وهزار الملوك الأمير أبا الميرون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في دست الخلافة واتباه بالحفاظ  
 لدين الله وانه يكون كفيلا تستقر في بطن أمه من أولاد الآخر وكان عبد المجيد قد ولد بعسقلان سنة سبع وقيل ثمان  
 وتسعين وأربع مائة ثم أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الآخر  
 بإحكام الله (الأمير عبد الحميد العسقلاني) انهم مولانا فلما أنقضى إليه الأمر على ما ذكر استقر هزار الملوك المقدم  
 ذكره في الوزارة إلى أن قام العسكر ونهوا شارع القاهرة وتلوا الوزير هزار الملوك ولوا عوضه أبا علي بن الفضل  
 وذلك كله في يوم واحد واستبدأ أبو علي بالوزارة فقبض على الحافظ وجبه مقيدا فاستمر إلى أن قتل أبو علي سنة ست  
 وعشرين وخمسة مائة فخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلا لمن يذكر اسمه فالتحق الحافظ هذا اليوم  
 صيدا اسماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك بعد  
 تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد أبو علي الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين وخمسة مائة فقام ابنه سليمان  
 ولي عهد بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فقتل ابنه - سن وسار بالفتنة وانتهى  
 أمره بالقتل فلما قتل حسن قام بهرام الأرمي وأخذ الوزارة سنة تسع وعشرين وخمسة مائة وكان نصرانيا فاشتد ضرر  
 المسلمين من النصارى وكثرت أديتهم قسار رضوان بن ونخشي وهو يومئذ متولى الخريسة وجمع الناس لحرب بهرام  
 وسار إلى القاهرة فأنهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة فأوقع  
 بالنصارى وأذلهم فشكره الناس على ذلك إلا أنه كان خفيقا هولا فآخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم بخله وقال  
 ما هو بامام وانما هو كفيلا لغيره وذلك الفلم يصح فتوحش الحافظ منه ولم يدر عليه حتى ثارت فتنة انهم زعموا  
 رضوان ونخرج إلى الشام فجمع جماعة وعاد سنة أربع وثلاثين وخمسة مائة فجهز الحافظ له العساكر لمحاربه  
 فقاتلهم وانهم زعموا منهم إلى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ بعده أحد وفي سنة اثنين وأربعين  
 خلاص رضوان بالهرب من معتقله بالقصر ونخرج من قبره فاجتماعه وكانت فتنة آلت إلى قتله وهكذا كانت الفتنة  
 تذكر حتى مات في احدها الحافظ سنة أربع وأربعين وخمسة مائة وفي أيامه بنى الوزير يانس الحارة البياسية  
 لعساكره خارج باب زويلة وولى الخليفة بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل فأقام أربع سنين  
 وبعض الخامسة ثم قتل وكان محكوما عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان وظهر الخطل في الدولة وكان كثير

الله وهو الله وهو الذي أنشأ الجامع الأنقر الذي عرف بالطافري وجامع القاهيين ويعرف الآن بجامع  
 القاهية في شارع العقادين ولما قتل الطافري ولي الخلافة بعده ابنه العائز نصر الله أبو القاسم عيسى الفاتري وبني  
 المسجد الحسيني داخل باب الديلم من أبواب القصر فقل الوزير الصالح طلائع بن رزيك الرأس الشريف من  
 مسجد عقلا ن ودخل به القاهرة سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة ووضعه بمكان من البستان الكافوري ثم نقله إلى  
 المشهد وكان المروور بالرأس الشريف من السرداب المتصل بالقصر والبستان الكافوري وكان دفنه معه ووضعه الآن  
 وبني أيضا جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة بجعله مدفنا للرأس الشريف فلم يكنه أهل القصر من ذلك وحدثت  
 حارة الصالحية ولما مات الفاتري أقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده العاضد الدين الله وكان عمره إحدى عشرة سنة  
 وقام الصالح شديرا لأمور إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين وخمسة مائة فقام من بعده ابنه رزيك بن طلائع  
 وحسنت سيرته فعزل شاوور بن مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد دوسار على طريق الواحات في  
 البرية إلى تروجه (وهي بلدة قديمة بمديرية البحيرة صارت الآن خرابا) فجمع الناس وسار إلى القاهرة فلم يثبت  
 رزيك أن فرقة قبض عليه باطنج وامتدة شاوور بن مجير السعدي في الوزارة إلى أوائل صفر سنة تسع وخمسين  
 وخمسة مائة والخليفة فومثله العاضد الدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامع له وتلقب شاوور بأمير الجيوش وأخذ أموال  
 بني رزيك وأقام في الوزارة إلى أن تضرع غام صاحب الديار ففر منه شاوور إلى الشام واستبد ضرع غام بمظنة مصر  
 فكان يصرف هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك وشاوور بن مجير وضرع غام فأساء ضرع غام  
 السيرة وقتل أمراء الدولة فضعفت بسبب ذهاب كبارها فقدم الأفرنج وحاربوا مدينة بليس مدقود أفعهم المسلمون  
 عدة مرار حتى عادوا إلى بلادهم بالساحل ورجع العسكر إلى القاهرة وقتل منهم كثير ثم انشاوور استعبد بالسلطان  
 نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأنجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين  
 وخمسة مائة وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أنه يكون لنور الدين أمد شاوور ليُنصب الوزارة فثبث خراج مصر  
 بعد اقطاعات العساكر وأنه يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا ينصرف إلا بامر نور الدين ووصل بعساكر  
 الشام فصار به ضرع غام على بليس بعساكر مصر مرارا وانضم زمواني آخرها وغنم شاوور ومن معه سائر ما خرجوا به  
 وكان شيا جليلا فسر وابتدلت وساروا إلى القاهرة ونزل بن معه عند التاج وهي أرض إبراهيم باشا أدهم بالمهمنة  
 وحصلت وقعة بين الفريقين في أرض الطباله وهي أرض الفجالة ثم انتقل شاوور إلى القس عند أولاد عنات فخار به  
 أهل القاهرة فأنضم وقام على بركة لحيش وهي أرض قرية البساتين واسعة على مدينة مصر فمال الناس إليه  
 وانخرقوا عن ضرع غام فقام شاوور ونزل بالوق وسكانت حروب آلت إلى اسراق الدور من باب سعادة إلى باب القنطرة  
 ثم كانت بين الفريقين حروب أيضا آلت إلى هزيمة ضرع غام وقتل في شهر رمضان من أفاضل شاور على الوزارة حمزة  
 ثانية واختلف مع الغزاقاد من معه من الشام وكانت له معهم حروب واحترق وجهه بالخارج القاهرة بأسره  
 وقطعة من حارة زويلة وبعث شاوور إلى مصرى ملك الأفرنج يستعديه إلى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه  
 من الغزاقضرو قدسار شيركوه إلى مدينة بليس وترك حصار القاهرة فخرج شاوور من القاهرة ونزل هو ومصرى  
 على بليس وحاصره شيركوه ثلاثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب من بلاد الأفرنج وأخذها من أيديهم  
 تخافوه ووقع بينهم الصلح فسار شيركوه بالغزاق إلى الشام ورحل الأفرنج وعاد شاوور إلى القاهرة سنة ستين وخمسة مائة  
 فلم يزل إلى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية يريد أن يخدم مصر فخرج شاوور من القاهرة إلى لقائه وستدعى  
 مصرى ملك الأفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من أطفح وقصد بلاد الصعيد فإزاله شاوور بالأفرنج وكانت  
 له معه وقعة عظيمة فسار شيركوه بعد الوقعة من الاسكندرية وأخذ الاسكندرية وعاد شاوور إلى القاهرة وخرج شيركوه  
 من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية  
 إلى قوص وهو يجي لبلاد فخرج شار من القاهرة بالأفرنج ونال الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص  
 إلى القاهرة وحاصرها ثم كانت أمور آلت إلى مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر إلى الشام في شوال وقد طمع  
 الأفرنج في البلاد واسلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها تحصنوا معه من الأفرنج لما سمع المسلمون ما يتحصل من مال

لبلاد الذي تقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ونفخ أمر شاوور وساءت سيرته وكثر تجرؤه على الدماء وتلافه  
 بلاموال فلما كانت سنة أربع وستين وخمسة مائة قوى تمكن الأفرينج من القاهرة وجاروا في حكمهم ما أوهاوا  
 المسلمين بأنواع الاهانة وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم فسار مري يريداً أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس  
 وأخذها عنوة وسبى أهالها وقصد القاهرة فكتب العاضد إلى نور الدين محمود بن زكي يستصرخه ويحثه على نجدة  
 الاسلام ونقاذ المسلمين من الأفرينج وجعل في كتبه شعور نسائه وبناته فيهن رأساً من الدين شيركوه في عسكر كبير  
 وجهزهم وسيرهم إلى مصر وكانت عسكر الأفرينج قصدت النزول على ركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال إلى  
 القاهرة فتنادى شاوور بعصرانه لا يقيم بها أحد وتزعج الناس في النقلة منها فقر كوا أموالهم وأتاهم ونجوا بأنفسهم  
 وأولادهم وقد صاح الناس واضطربوا فكلما سار جوامع من قبورهم إلى الحشر لا يعبا والدولده ولا يفتق أخ لحيه  
 وبلغ كراهة الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشرة دينارا وكره الجبل ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في اساجد  
 والحمامات والازقة وعلى الطرقات مطروحين بيعا بهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ينتظرون هجوم العدو  
 على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاوور بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل يافرق ذلك  
 فيما فارتفع هيب النار ودخان الحريق إلى السماء فصارت منظرها أهلاً فاستقرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم  
 التاسع والعشرين من صفر لتمام أربعة وخمسين يوماً والناس يفتقون العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في  
 طلب الخبايا ورجل مري ونزل بياب البرقية وهو باب الغريب وقائل أهله اقنأ الشديدا حتى كذا أخذها عنوة فسار  
 إليه شاوور وخادعه حتى رضى بما لي بجمعته فشرع في بيعا يتهوا إذا بالخبور وبقدوم شيركوه فرحل الأفرينج عن  
 القاهرة ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثلث مرات فخرج عليه العاضدوا كرمه وأخذ شاوور يفتك بالغاز على عادته  
 فقتلوه وتقدم شيركوه ووزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات فقوض العاضد الوزارة لصالح الدين  
 يوسف بن أيوب فأمر باحضار أعيان أهل مصر الذين راجعوا عن ديارهم في الفتنة وساروا إلى القاهرة وأمرهم بالعود  
 فمؤدى في الناس بالرجوع إلى مصر فراجع الناس قليلا وعمر واحول بانعام ولكن لم تكمل العمارة ولم تطل المدة  
 وتوات الحس واشدائد إلى أن كانت الخنة من الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب سنة خمس  
 وستين وخمسة مائة فخرّب من مصر جانب كبير ثم تخايا الناس وأكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ  
 النيل لما عزم الملك الصالح نجم الدين قلعة الروضة وفي سلطنة الملك العادل كتبها سنة ست وتسعين وستمائة خرب  
 كثير من مساكن مصر بسبب الوباء الذي حصل ثم تراجع الناس بعد سنة تسعة وأربعين وسبعمائة ثم حدث القناء  
 الكبير فخرّب أكثر المنازل ثم تخايا الناس إلى سنة ست وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحصل الوباء بعد الغلاء  
 فخرّب أكثر العمار إلى سنة تسعين وسبعمائة ففعلت الحراب وشرع الناس في هدم الدور حتى صارت تلالا كثرى وأما  
 القاهرة أعمر وسعة فأنه وإن كانت بخراب انفساط قد تمت فيها العمارة واتسعت دائرتها فقل من تقبل اليها من  
 كان يانفساط وغيرها إلا أنها حصل فيها كثير من انقلابات السياسية والتغيرات الدولية بتعايب المساكن وتداول  
 الدول كالمسيد كرقان صلاح الدين من حين حذر تمام الاحكام و زرة الامور أخذ يذير في ازالة الدولة العظمية  
 واتجهت للدولة الكردية والخلافة العباسية فبذل الاموال وأضعف العاضد باستمهاده من المال فلم يرل أمره  
 في ازياد أوامر العاضد في نقصان وصار يخطب بعد العاضد السلطان محمود نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل  
 مصر وأضعف عنهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة فقامت عبيد  
 الدولة عليه فوزمهم وأبادهم وأفتناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد واضعول أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في  
 الخطبة ولوقعه ابعيد هذه خبر طويلا ذكر في الخطط ومخضع ان مؤتى الخلافة جوهر أحد الاستادين المحنكين  
 بالقصر فحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما مضى على أهل القصر  
 وشدد عليهم واستبد بالامور الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء  
 المصريين والمهند واتفق رأيهم على أن يبعثوا إلى الأفرينج بملاذ الساحل يستدعونهم إلى القاهرة حتى اذا خرج  
 صلاح الدين لقتالهم بعسكره ثاروا عليه وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الافرينج على ارجاءه من مصر ووقف صلاح الدين

على هذا الخبر خاف مؤمن الخلافة ولم القصر واستمع من الخروج منه فاعرض صلاح الدين عن ذلك بجله وطال  
 الامر فظن الخصى انه قد أهمل أمره فصار يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية نحر فانية في بستان فخرج  
 اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه واجتزوا رأسه وأتوا به الى صلاح الدين  
 واشتهر ذلك بأقاليم مصر وأشيع فغضب الملك المظفر المنصور وكتب اليه وأباجعهم في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع  
 وستين وخمسائة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والسياسة ساروا لانياف على غنمين الفارس ساروا الى دار  
 الوزارة وفيها يومئذ صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادرهم من الدولة تغر الدين توران شاه أخو صلاح الدين  
 وخرج في عسكر الزوركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهل وأقاربه وجمع الغزورين منهم ووقع بينهم  
 وبين العبيد وقعة بين القصرين وكانت الهزيمة تكون على الغزول لان ثبت صلاح الدين وأخوه وقصد حرق لمنظرة  
 التي بها الخليفة فليل أهل القصر للعيده وساعدة الخليفة لهم فعند ذلك خاف الخليفة وفتح باب لمنظرة عزم الخلافة  
 أحد الاساذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوه من  
 بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم ووضع الغز فيهم السيف فقتل منهم الكثير وانهم زمو الى السبوقيين  
 بقرب القوية وهناك قتل منهم العدد الوافر فكان دخلوا مكانا حرقوه عليهم وهكذا حتى صاروا الى باب زويلة فوجدوه  
 مقتلهم فجندوا ومخلصا ووقع فيهم القتل من كل ناحية وطلبوا الامان فأمنهم صلاح الدين وفتح الباب فخرجوا الى  
 الجيزة واقتنى أثرهم حتى أفضاهم عن آخرهم وعاد صلاح الدين من الديار المصرية وصار هو الحاكم  
 المستبد فعلى ما يشاء وصاروا الى الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه حتى أتى على المال والخيول والريق وغير ذلك  
 ولم يبق عند العاضد غير قري واحد فطلبه منه وأجأه الى ارساله وأبطل وكوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من قصره  
 البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعا عنهم فوهمها لاصحابه وبعث الى أبيه وأخوته  
 وأهله فقدموا اليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين وخمسائة أبطل الحكوم من ديار مصر وهدم دار المعونة  
 بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى لاهل الكية وعزل قضاة مصر الشيعية وقلد قضاء مصر الدين عبد  
 الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستأب قضاء شافعية وعمل بمقتضى  
 مذهبه وهو امتناع قامة خطيبين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فأبطل الخطبة  
 من الجامع الأزهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل انه أوسع فلم يرل الجامع الأزهر معطلان اقامة الجمعة فيه مائة  
 عام من حين استولى السلطان صلاح الدين الان أعيدت الخطبة في أيام السلطان طاهر بيبرس وبهزل قضاء  
 الشيعة اختفى مذهبهم ونظاها الناس بذهب مالك والشافعي وأخذ صلاح الدين في غزو الافرنج وعاد منصورا وعمر  
 دور الاسكندرية وسار توران شاه الى الصعيد فوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكتب  
 القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدوا بجهده واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على  
 سائر من بقي من أمراء الدولة وأمرل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلاد من لغويل وابكها ما يذهل  
 العقول وحكم أصحابه في البلد وأخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع  
 عنه سائر موارده وقبض على القصور وسأها الى الطوائف بها الذين قراقوش الاسدي وجعل لزم ما ماتها حتى  
 على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خبر العمل وأمرال شصار الدولة وقطع  
 الخطبة للعاضد فرض العاضد ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام في ليلة عاشوراء سنة سبع وستين  
 وخمسائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء له تتجدد العباسي بثلاثة أيام وقال ان اسمه انقطع من الخطبة بعد  
 موته وكان العاضد ذكره بين الجانبين من خوفه وشدة اندوختن التي انقراض ملكه وانقرضت دولة  
 الفاطمية بانقراضه ومما تلى عليك من أخبار تلك الدولة تعلم ان لقاهرة في مئة خلافة الفاطميين التي هي عبارة  
 عن مائتي سنة وثمان سنين كانت تسع في مدة كل خليفة بما يتجدد داخلها وخارجها من المبادئ الباهرة والبساتين  
 المزهرة والقصور المشيدة والمناظر البديعة حتى بلغ أول العمران المطرية وتخره درالطنين بحيث لا ترى فاصلا  
 بين البساتين والمدنية والعامة بل كان يظهر للنظر ان الشكل مدينة واحدة فكان من يذهب من المطرية الى دير الطين

لم يرل بين قصور عاصمة وبساتين من هرة وحدائق باعرة تدهش الناظر وتشرح الناظر والنيل من بعده عن عينه  
غرى تلك الاماكن والجبل عن شماله مطلقا كلفترج على جهال تلك الحماسن الا انه مقبول عنها بفضا واسع  
أحدث فيه بعد ذلك قراة المجاورين وما فاد بها وبالفقه بل كات الذاهب بعد أن يشارق عين شمس وهي المطربة  
بقرية الخندق وهي ناحية سيدي الدمردش رضى الله عنه ويرى وسط البساتين قرية كوم الريش غربيها جبل  
الزاوية الحمراء الآن ثم يكون بين البساتين المطانية والناظر الجبل الامينية الى ان يرس الى ايا ان الكبير  
المعد لعرض المساكرا التي تسافر الى الجبل اذا ما ما بابي النصر والفتوح محل المقابر المجاورة للشيخ نونس رضى الله عنه  
وما حوله من التلال الآن وبه يصل سور البلد في وصل السور سار بطول الخليج ورأى عن يمينه بالساحل الشرقى  
للنيل قرية أم دين والى جانبها دار الصناعة وقصر الخانداء المعدل لوسهم عند سفر الاسطول وبعد ذلك من الجهة الشمالية  
بستان الدكة وقصرها على النيل أيضا وهو الذي كان يجلس فيه الخليفة عند عودهم من كسر جسر الخليج كل عام  
وبستان المقدس وغيرها من البساتين المعجبة الى ساحل النيل بخلقه اقصور ومناظر تروى حنا وجالا وبهجة وكالا  
وعن شماله منظره اللؤلؤة محل مسجد الامام الشمراني والبستان الكافوري والميدان الكافوري وعدة قصور ومناظر  
تشرف عليها وعلى الخليج ويرى النيل من بعده وذو حاذى باب زويلة ويحدث عن شماله بالساحل الشرقى للخليج ركة  
الفيصل محيطها عدة بساتين ومبان ومن يمينه بالساحل الغربى للخليج بستان الزهرى ويحدث بستان العدة الى  
قنطرة السباع وتنتد البركة والبساتين لمحيطة بها من باب زويلة الى قلعة الكباش الى خط السيدة زينب والى السيدة  
نقيب رضى الله عنها وقد حكر كل ذلك فيما بعد وصار حارات كجترى ومتى قطع تلك الاماكن ووصل الى خط السيدة  
زينب رضى الله عنها رأى عن شماله منازل لعسكر ومناظر الكباش وجبل يشكر مطلة على بركة النيل وركة  
البغلة وكانت من بركة النيل وحولها البساتين تحت الكباش ومحل كل ما ذكره والمبان الموجودة في خط السيدة  
زينب رضى الله عنها والتلال الموجودة الآن بعد ديار الدويرى من بعد قنطرة الهوا محل لقلعة ومن تحتها ميدان  
ابن طولون وبستانا محل الرملة متصلا بالقطائع وعن يمينه ما على ساحل النيل من البساتين ومتى قطع منازل  
العسكر ووصل الى قريب محل جنينة السادات الآن الكائنة بطريق مصر القنية شراى القسطنطاط تشرف على  
النيل وامامها حوزة الروضة المسماة الآن بالنيل وبهم من القصور والبساتين ما لا يحصى كثرة ولا يوصف حسا  
وخلفها النيل وقبل القسطنطاط بركة الخيش وحولها البساتين المطلة على النيل وشرقي القسطنطاط القرافة  
الكبرى محل الحوش المعروف الآن بحوش أبي على بالقرب من قرية البساتين والقرافة المعروفة على محل الامامين  
متصلتين بالجبل حيث زاوية السادات الوقائبة وكان محل القرافتين من القصور الفخيمة والمساجد العظيمة  
والخوانق الخليفة ما يذهب الكدر ويجلو النظر وقد أسهب المقرئ في وصف ذلك ووصف ما كان يصنع هناك  
من البر والخمر ولصدقات والاحسان في أيام عيها وليال بينها مكان المتردد في هذه المسافة البعيدة الاطراف  
لا يرى الا ما يلى القواد ويزيل الغموم وينقى الانكاد الا انه لما تصرف الخلل الى سياستهم الداخلية والخارجية  
حين أخذت أمورهم فى الانحلال ودولتهم فى الاختلال تغيرت تلك الاحوال ولم تزل الحوادث تتوالى فى أيامهم  
الاخيرة ثم فى أيام من بعدهم تارة بالصلاح وتارة بالفساد الى ان ألحقت الحوادث وبوالا نحن حتى غيبت تلك  
الوجوه الحسان وغيت ما كان من الحسن والاحسان وأرات روفة عاجلة فوردت ما كان لتلك المنازل من الجمال  
ولكى الى ما ترى من أطلال بالية وتلال وما كان لها من بهجة وحسن نظام الى ما شاهد من الخراب العام  
ومع تقل الاحوال وتغير الدول وقصورهم أربابهم الستة خراب مكان العمارة وسكنت الوحشة محل الانس  
واعتاضت التلال بدل البساتين والحوف بدل التامين كما يند ذلك فى محله من هذا الكتاب ومن يتأمل مدة كل  
خليفة وأعماله يرى ان همة أغلبهم كانت متجهة الى اتساع دائرة العمارة والبسار وبسبب اتساع ملكهم وعظم  
سلطتهم واستقلالهم وعدم تابعيتهم لغيرهم وكون القاهرة كرسى ملكهم كانت القاهرة مقصد التجارة من  
جميع أطراف المملكة ومقر المسائيم والمعارف فأخذت بها التجارة والعلوم غاية لم تكن لها من قبل ولا حصلت  
لها من بعد لى زماننا ونسبت بسبب ما ذكرنا أيضا أرقاق أهلها وزادت ثروتهم وما من أحد من الخلفاء



الاوصرف الاموال الجبة فيما به ازدياد العمارة وبذل الجهد في التوسعة على الفقراء حتى انهم كانوا يجلبون من الشتر  
ذكره وعلاصيته في صناعتي البناء والتصوير في قاضي الارض فكانت مبانهم من اتقن المبانى وابانق منها الى الان  
يدل على خلق قدرهم كأبواب زويلة والفتوح والنصر ومسجد الحاكم والاوروغ غير ذلك ولم تقتصر همهم على ما ذكر  
بل وسعد اثرة السخاء والكرم حتى عم برهم واحسانهم طبقات الناس من غنى وفقير من قاص ودان خصوصاً في  
أيام مواسمهم وأعيادهم وخروجهم للترهفة في فصول أعيادهم وأيام من اكهم ومواكهم وكان لهم احتفال  
زهد بأول السنة وآخرها وأيام الصوم وعيدي الفطر والاخعي وعاشوراء الى غير ذلك مما أطال المقرر في بيانه  
فذكر ما كان يفرق في تلك المواسم من لكأوى الغالية والنقد والوافرة وأنواع الخلاوى وغيرها حتى ان من قال ان  
برهم كان يعم المدينة بل وما خارجها لا يكذب وكانت أمراؤهم تحذو حذوهم وتسرسرهم وكانت طباعهم تسرى في  
طباع الغير حتى صار الكرم حجة والمرودة عادة في أهل القنطرة فلما زالت دولتهم بدولة الايوبية الاكراد تغيرت تلك  
الطباع وتلوث بلون طباعهم حتى في المأكول والمشرب والملبس ولم تزل تلون بلون القوة الحاكمة حتى صارت  
الى ما ترى مما سبلى عليه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فسبحان من يرث الارض ومن عليه او هو خير الوارثين  
(ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين) \*

لما زالت الدولة الفاطمية اعدت مصر الدولة الايوبية التي هي دولة الاكراد وتولى الملك منهم بمصر ثمانية أولاهم  
السلطان المصطفى الملاح الدين يوسف بن أيوب جلس على دست ملكها أول سنة سبع وستين وخمسة مائة وآخرهم  
السلطان المعظم نور الدين شاه كان آخر مدته في الملك سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فمدة ملكهم اثنتان وخمسون سنة منها  
للسلطان صلاح الدين اثنتان وعشرون سنة ومن أول جلوسه على تختها لم يأل جهداً في إعمارها والاصلاحات هو  
وخلفاؤه مع قيام الحروب على ساق بين المسلمين والنصارى في سواحل الشام فانه لما استقر على مير الملك وأزال شعار  
الفاطميين جدي في العمارات خصوصاً في مصر والقاهرة فأحدث فيها عمارات جليلة أوجبت اتساعها وزيادة  
اعتبارها وأباح سكنى القاهرة للخاص والعام فزدت في الاتباع وهدم حارات العبيد اللاتي في موضعها اليوم  
الداودية والقريية وجعلها باباً تاماً وبني قلعة الجبل لتكون له مقبلاً وحصناً يعتصم به من أعدائه فانه كان يحذر  
من عمة الفاطمية فاختارها المعلن الذي بنيت فيه وأقام على عمارتها الأمير الملقب بالدين قراقوش الاسدي فشرع  
في بنائها وأبني سور القاهرة في سنة اثنتين وسبعين وخمسة مائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام  
الصغار التي كانت بالجيزة فجاء مصر وكانت كثيرة العدد ونقل حجارتها وبني بها السور والقلعة وبني قناطر الجيزة  
لأجل سهولة نقل تلك الحجارة علم اوقصد صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة ومصر فبات قبل  
أن يتم ذلك فأهل العمل الى ان كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأنعموا ويقال  
ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة آلاف أسير والبئر المعروف بالبئر المجلد المجلد الموجود بقا القلعة هي  
من عمل قراقوش المذكور في أيام صلاح الدين علمت لأجل وجود الماء في داخل القلعة بواسطة البئر اذا حصل لها  
حصار من العدو قال ابن عبد الظاهر هذه البئر من عمارات الأيوبيين تدور البئر من أعلاها فتسفل الماء من ثقالة في  
وساها وتدور البئر في وسطها تنقل الماء من أسفلها وأسطحها في المبنى ينزل البئر الى سبعين فاقبح جميع ذلك  
حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامحة أرض بركة النيل ومؤها عذب وذكر القاضي باصر الدين  
شافع بن علي في كتابه عجائب الدنيا انه ينزل الى هذه البئر بريح نحو ثمانية درجة والمشاهد انه ينزل الى ما بزلقان  
ولم يكن هناك درج وبئر يوسف المذكورة عبارة عن بئرين فوق بعضهما والآخر بعد طوعه من البئر الأسفل ينصب في  
البئر الثانية والمتمل في ثقله سواقي القواديس وارتفاع البئر الأعلى من ابتدأ أرض القلعة الى قاعها حنون مترا  
وثلاثة أشراس مترو عن البئر الأسفل أربعون مترا وثلاثة أشراس مترا فيكون مجموع الارتفاع من أرض القلعة الى قاع  
البئر الأسفل تسعين مترا وستة أشراس مترا وهو عبارة عن مائتين وتسعين قدماً وجميعه نقر في الحجر وزمن صعود  
القادوس بعدد ثمانية من ماء البئر الى سطح الأرض أربع دقائق وثلاث والزمن الذي يمضي في سقوط حجر من أعلى الى  
قاع البئر خمس ثوانٍ ودرجة حرارة ماء البئر مساوية لدرجة الحرارة المتوسطة السموية في مدينة القاهرة وأقل بأربع

درجات ونصف من درجة حرارة نيران الالهراهم ومنسوى ماء بئر يوسف تحت مستوى تخاريق النيل وماؤه مملوحة  
قابلية وعمل صلاح لدين أيضا ما رسنا بالقاهرة في محل خزانة البنود وكانت من أشنع الحبوس في أيام الفاطمية وعمل  
أيضا الخانقاة الصلاحية للصوفية وهي جامع سعيد السعداء الآن وبني في القرافة مدرسة لشافعية بقرب تربة  
الامام لشافعي رضي الله عنه ووقف عليها جزيرة لفيل وهي من أرض المهمشة لا تزال تبدأ مظهرها كان في أواخر  
الدولة الفاطمية وكانت متوسطة بين منية الشيرج وأرض الفجالة وبنيت في المائة الحسنية حلقه تدريس ووقفها  
واعتنى بأمر الاسطول عناية زائدة لم يقيم بها أحد من جابهده الا الظاهر سبيس وقطع ما كان يؤخذ من الخجاج  
وعوض أمر مكة عنه في كل سنة ألف دينار وألف إردب غلة تسوي أقطاعه بصعيد مصر وباليمن وببلغة عناية آلاف  
إردب وأبطل أمورا أخرى في الاسكندرية وغيره وأحاط على أهل العاصم وأولاده وكانت عدة الاشراف في القصور  
مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين ألف درهم في مكان خارج القصر واحتفوا عليهم وفرق بين الرجال والنساء لئلا  
يتسادهوا وليكون ذلك أسرع لانهراضهم وتسلم القصر بحافيه وبعت بالاموال الى الخليفة بغداد والى السلطان الملك  
العاذل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأنته الخلع الخليفة واستعرض الجوارى والعبيد فأطلق من كان حرا وذهب  
واستقدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعتق قاسم السبع فيما وجد بالقصر عشرين سنين وأخلى القصر ومن سكنها  
رحط من قدره ان أعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه واسكن أباهم الدين في قصر اللؤلؤة وقطع خواصه  
دور الخلفاء وأتباعهم وكان الواحد منهم اذا استحسن دارا خرج منها سكانها ونزل بها وأخلى من القصر  
الغري سكن بها الامير موسى والامير أبو لهجة وفي شهر شعبان سنة ست وستين وخمس مائة شترى الملك المظفر  
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساتين وثمار وعماير ليست في غيرها  
وهي أقدم جزيرة في مصر وكانت منزهة من قبل الفتح وابن بعده من ملوك مصر وقد بسطنا الكلام عليها في المجلد  
الخاص بالقياس من هذا الكتاب وقبت هذه الجزيرة في ملك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد  
الشامية فوقفها على مدرسته التي أنشأها بمصر العتيقة التي عرفت بالمدرسة التقوية وهي جزء من محل منازل العز  
والآن يوجد في محل منازل المعز المذكور جامع المرحوم وحرات الشرافة وما يجاورها من البساتين ويظهر أن  
المسألة الموجودة الآن لجامع المرحوم من أصل بناء المدرسة التقوية ونقل أيضا عن ابن عبد الظاهر أن القصر  
لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه ثمانمائة نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهلها وأولاده فأسكنهم  
دارا مظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدراصفه وقبض صلاح الدين على ولي عهد الخليفة واعتقل مع اخوته  
وأولاده وهم نحو عشرة وجماعة من بني اعمامه في دار الافضل من حارة برجوان وفي سنة أربع وثمانين وخمسة مائة  
هرب منهم رجلان قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغري ولا يوان مئتان واثنان وخمسون  
شخصا المذكور عناية وتسعون ولاناث مائة وأربعة وخمسون ولم ير انوا تحت الاعتقال بالقاهرة في الاماكن التي  
أقيموا فيها الى ان نقلهم الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب الى القلعة أيام سلطنته حين انقل من دار الوزارة  
الكبرى اليها وفيها مات داود بن العاضد واستمر بها من بقي منهم الى ان جاءت دولة الاتر لوالاة السلطنة الى الملك  
الظاهر ركن الدين سبيس البندقداري فأمر في سنة ستين وستمائة بالاشهاد على من بقي منهم أن جميع ما كان لهم  
من القصور والدور ونحوها ملك لبيت المال بالنظر السلطاني الظاهري من وجهه صحيح شرعي وأول من انتقل من  
الملوك من دار الوزارة الكبرى الى الإقامة بالقلعة الملك الكامل المذكور وكانت دار الوزارة المذكورة من عهد  
الافضل ابن أمير الجيوش الى أيام الكامل مقرر الوزارة أرباب لسيف في عهد الدولة لفاطمية ومقرر المخلوق أيام  
الدولة السكرية وكان السلطان صلاح الدين أيام إقامته بدار مصر يقيم بدار الوزارة وأحيانا يكون بالقلعة ولما  
مات سنة تسع وثمانين وخمسة مائة خلفه على سبيل السلطنة ابنه الملك العزيز محمد الدين أبو الفتح عثمان وكان يحب  
عن أبيه بمصر أيام حياته ثم استقر على سبيل السلطنة بها عند موته ثم حصل بينه وبين أخيه الملك الافضل على  
وحشة وكان يمشق فتحهز العز والحارجه ووقعت بينهما وقائع وحروب استولى فيها العزيز على دمشق والى  
وقت العزيز بن صلاح الدين كان في البر الغربي من الخليج بساكنين متعدده منهم بستان يعرف ببستان البغدادية

كان من بساطين القاهرة الموصوفة تجاه منظره اللؤلؤة التي كانت من مواضع زهرته فبداله أن يجعل هذا البستان  
ميدانا للرمي والسباق فأمر في سنة أربع وتسعين وخمسة مائة بقطع النخل المثمر المستغل الذي كان وجعله ميدانا  
وحراث أرضه وقطع باقيه ومن حينئذ أخذت هذه الجهة في السكنى وحكرت أرض البستان كما ذكر ذلك في موضعه  
وفي محل هذا البستان الآن الأماكن التي في غربي الخليج تجاه جامع الاستاذ الشعرا في ممتدة إلى الدكة وشارع  
باب الشعيرة فمقطعة من البستان المقدمي وكان العزيز بن المنصور يجمع من الماشية والماشية في أموال  
الناس وإنما كان ضعف الرأي وانفق له أن جماعة من أمرائه وأعيانه أشاروا عليه بهدم الأهرام الكبيرة التي  
بالخيرة طمعا في استخراج كنوز ودقائق من تحتها فأصدروا أمره على الفور بعبثة العمل في هدمها فجاءه والذات  
العمال وصناع اللغم وجعل عليهم به بعض الأهرام فاستغفروا في هذا العمل بخاتبة أشهر وكانوا لا يقدر على العمل  
خارج حجر أو حجرين في اليوم فهدلوا عن هذا الأمر بعد أن صرفوا عليه أموالا بالغة ولا فائدة وكان ذلك في سنة ثلاث  
وتسعين وخمسة مائة وفي سنة أربع وتسعين وخمسة مائة شدد في منع ما كان يحصل في موسم خليج القاهرة من ركوب  
الزوارق فيه وفعل المنكرات وكان الناس قد اعتادوا ذلك من القديم فنهضت عليهم وحففوا على العزيز وتماذى  
الشغب والأضطراب حتى هموا بخلعه والخروج عن طاعته لولا أن بلغهم خبر موته وكان ذلك في سنة خمس وتسعين  
 وخمسة مائة \* وبموته انفتح باب الفتن فأنشأ آل الملك المنصور بن ناصر الدين محمد بعهده سنة كان عمر  
المنصور تسع سنين وأشتهر أقسام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش الاسدي الاتابك فاختلف عليه أمر الدولة  
وكتباوعه الملك لأفضل علي بن صلاح الدين فقدم من صرخد واستولى على الأمور فلم يبق له منصور \* سوى  
الاسم وأراد الأفضل أخذ دمشق من عمه العادل فجوز الجيش إليها وحصل بينهما وقائع آل الأمر فيها إلى هزيمة  
الأفضل فدخل العادل إلى مصر وأعاد الأفضل إلى صرخد وأقام بآتابكية المنصور ثم خلعه واستبد بسلطنة  
ديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وبيضا فارقين وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة إلى الرها واستتاب ابنه  
الملك الكامل محمد عنه وعهد إليه بالسلطنة بعده وحالف له الأمراء وأخذ في تدبير مملكته وإعلاء شأنها  
بمحاربة أعدائها والدفاع عنها واشتهر بالحساسة والحزم والصبر على الأهوال والأقدام لا يفتي عزيمته خطب وكان  
حليما كريما جريلا العطاء ومات سنة خمسة عشر وسبعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة منها على تخت سلطنة  
مصر تسع عشر سنة وفي أيامه كثرت لعمارة في القاهرة ووضواحي القلعة \* والذي خلفه على دست السلطنة ابنه  
الكامل ناصر الدين محمد وهو الذي أتم بنا قلعة الجبل وأتم بها الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة أربع  
وسبعمائة فلما استبد بالملك بعد أبيه انتقل من دار الوزارة الكبرى إليها وهو أول من انتقل من دار الوزارة من الملوك  
وسكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل والجبال والحير إلى الرملة تحت القلعة فأخذت من حينئذ  
الناس في تعمير ما حولها من الدرب الأحمر والمجبر وجهة القطائع والصلبية بعد أن كان بعضها مقابر وبعضها بساطين  
كما تقدم بعضه وبأني باقيه في محله وهو الذي أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمرة القبة على ضريح الإمام الشافعي  
رضي الله عنه وأجرى المأمون بركة الحبش إلى حوض السبيل على باب القبة المذكورة ووقف أوقافا كثيرة على  
أنواع من البر وكان معظم السنة وأهلها ومماتون في محاسنه أنه كتب إليه بعض عماله رقة يخبره أن المرتب على  
بيت المال في كل سنة مائة ألف دينار وسبعون ألف دينار صدقة وذلك خلل في بيت المال فكتب على ظهر الرقعة  
اغربة تذلل الاعناق والفاقة مرة المذاق والمال مال الله وهو الرزاق فأجر الناس على عادتهم في الاستعانة ما عندكم  
يفقد وما عند الله باق وأنا لا أخب أن بورخ عنا المتع وعن غيرنا الاطلاق والآن نار الحسنه من مكارم الاخلاق  
واليكم هذا الحديث يساق وكان كثيرا ما يتخلل بيتي حاتم

شربنا بكاس الفقر يوما بالغنى \* وما بينهما الاستانانية الدهر

فما زادنا بغيرا على ذي قرابة \* غفانا ولا أرى بأخسائنا الفقر

ومات الكامل سنة خمس وثلاثين وسبعمائة قاهما بالأمر بعده ابنه سيف الدين أبو بكر ولقب بالملك العادل الأصغر  
فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب منازعات أقضت إلى خنقه بيد الأمراء الكوثر ثم استوحشوا منه

بسبب انهما كره على الله والذات واشتغاله بالشهوات عن تدبير ملكته وكان موته سنة تسع وثلاثين وستمائة  
 واصلت على السلطنة بعده أخوه الملك الصالح أبو القموح نجم الدين أيوب بن الكامل فضبط الأمور وسيدها  
 على نظام حسن واسترد الأموال التي فرقتها أخوه بأسرافه وتبذيره وبما يغاير يد عن سببها أن الدينار وقبض  
 على كثير من الأمراء الذين اشتروا في قتل أخيه وعوضهم بغيرهم من مماليكه ونظر في عمارة أرض مصر وحارب  
 عرب الصحراء الذين كانوا يفسدون في الأرض ويحرقون السبيل ونج قلعة جزيرة الروضة بعد أن استأجر  
 الجزير من ناظر وقف المدرسة النورية لمدة ستين سنة وتحول من قلعة الجبل إليها وسكنها ورأى أن المال في فرع  
 النيل الذي بينه وبين مصر العتيقة يجف في زمن التحارب وتحول عن فوهة الخليج القديم التي كانت عليها  
 قنطرة عبد العزيز بن مروان فبنى قنطرة السد الجارى المروى عليها إلى قصر العيني الآن وحفر فرع النيل المتقدم  
 ذكره وكان يعمل فيه بجنوده وبطرح به ضرره بالساحل في مقابلة الجزيرة فدمر هناك خواصه الدور العظيمة  
 في قبالة الجامع الجديد الباصري الذي كان في محل الحوش المعروف في أيامنا هذه بجوش التكية ببحري جنبة  
 السادات بمصر العتيقة وامتدت العمارة إلى المدرسة المعزية بآجر بمصر العتيقة ثم إن الملك الصالح أغرق عدة  
 من أكب في البر الحيزية تجاه باب القنطرة وأرج مصر العتيقة فكثر الماء في ذلك الفرع إلى النفس وقطع مناشاة  
 الناهل ونزح جامعه وبستانه وما رما كان هذا من الأمكن وكان ذلك بعلم سنة ستين وستمائة ثم إن النيل  
 كان قد انحسر عن أرض تقدم قنطرة السد القديمة وهي قنطرة عبد العزيز بن مروان إلى آخر الساحل وتربى هناك  
 جرف وحديث في زمن السلطان الصالح نجم الدين رمله في موضع الجب مع الجديد كانت الناس تترغ فيها الدواب  
 زمن احتراق النيل وانحسار البحر مما بها فلما عمر السلطان قلعة الروضة صار كل سنة يحفر هذا الفرع بحصده  
 وبفسحه فكثرت العمارة على شاطئه وأنتم يستأذن من والدور على امرأة مغنية كانت تعرف بالعالمه فعرف  
 البستان ببستان العالمه بالإضافة إليها ومجده الآن جز من بستان السادات المتقدم ذكره وهناك ساقية ما تعرف  
 إلى يومنا هذا بساقية العالمه واتسعت العمارة في الساحل من محل الجامع الجديد إلى أن وصلت بخطا سيدة  
 زينب رضي الله عنهما من الجانبين فكانت المنازل على اليمن وعلى اليسار والتلال التي ترى اليوم خارج البوابة  
 هي آثار تلك المباني وكان هناك من الصناعة عيشة لعمال المدن وتقول الناس الآن ترسانة وهي محرفة من دار  
 الصناعات حرفة التلح وكانت من العمارات الفاضلة ومحلها تجاه قنطرة السد الموصلة إلى قصر العيني ثم تحزبت  
 وبطلت في الأزمان الأخيرة ونشأ صهيبتان عرف ببستان ابن كيسان في محل التلال الموجودة على عين الملك من  
 مصر العتيقة إلى القاهرة وكان أوله عند زاوية الحبيبي وكانت هذه الجهة من أعمار الجهات متصل عمارتها بأبامارة  
 المهتدة إلى الكيش وجعل يشكروا كانت اعمارة متصلة إلى دير الطين وكانت جهة دير الطين وما جاورها من بركة  
 الحش والبساتين ولدور التي حولها من أحسن منزهات أهل مصر والقاهرة خصوصاً في أيام النوروز والغطاس  
 والميلاد والمهرج وعيد لشعائين وتحت ذلك من أيام اللهو والقصف والعزف فكان لا يبق صغير ولا كبير إلا خرج  
 إلى البركة الحبش فيضربون هناك المضارب الجليلة والسرادقات والقباب والشراعات ويخرجون بلاهـل والولد  
 ومنهم من يخرج باقيات المملوكه والحرث فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون ومثل ذلك كان يحصل  
 على بركة النيل وبركة قارون وهي البغالة وبركة الأزبكية وقد صارت بركة الحش من مدة إلى الآن أرض مزارع  
 يغمرها النيل زمن فيضانه إذا كان وافيًا غل لم يكن وافيًا شرفت كاه أو بعضها ولم يبق من القصور والبساتين الباقية  
 التي بسط المقريرى الكلام فيها إلا التلال المشاهدة الآن في تلك الجهات وقد تكلمنا على طرف من ذلك عند  
 الكلام على قرية البساتين وكان من أعظم تلك البساتين بستان عرف ببستان الشريف بن ثعلب كان غربي البستان  
 المقسي ويمتد إلى النيل وفي قبليه أرض اللوق تختلفت عن النيل كما سيأتي وكانت مساحة خمسة وسبعين فدانا فيه  
 سائر لقوا كره جميع ما يزرع من الأشجار والتحل والسكر وم أنواع الرابحين وكان عليه سور وله باب جليل وفيه  
 منظره وعدة دور فشتاه الملك الصالح نجم الدين به ثلاثة آلاف دينار مصرية وجعله ميذا للتدريب على كمانه  
 على السبق والرماية وغيرهم على الأعمال الحربية وتربى ميدان العزيز بعده عن القلعة وادخله إلى بنية حوله وكانوا

في تلك الاحقاب مشتهرين بقنال النصارى بسبب حروب الصليب التي كانت متتابعة من ايام نور الدين وصلاح الدين الى ذلك التاريخ وما بعد فاستدعت الحاجة الى دوام الالهية للحرب والاستعداد له شراف هذا البستان وتخاذل محله مدانا كاذكر لكونه على طريق القلعة ولما راوا من موافقة للمطابخ اذ ذلك السبعة ارضه وامتداده فانه كان يتمدد في العرض من عند محل جامع المطابخ الموجود الا ان بجبهه باب اللوق الى قنطرة قد ادار التي كانت على الخليج الناصري بقرب النيل وقد زالت هذه القنطرة ومحلها بقرب دار حافظ اعاسه فرجع الخديوي اسمعيل باشا وكان هذا البستان عتد طولا الى جسر السلطان ابي العلاء الحسيني ونشأ الصالح في هذا الميدان قنطرة جابله على البحر وصار يركب اليه من القلعة ويلعب فيه بالكرة والصولجان وجعل له بابا عظيما عند محل جامع المطابخ المذكور ولذا عرف الشارع الموجود عليه هذا الباب بشارع باب اللوق لكونه في ارض اللوق وكان عمل هذا الميدان سببا لبقاء قنطرة الخرق على الخليج الكبير ومن حينئذ أخذ الناس في العمارة بهذه الجهة حتى صار اللوق باندا كبير كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى ولم يكن اشتغال الصالح بالحروب في تلك الاوقات يمنعه عن الاشتغال بتوسيع نطاق المعارف وزيادة العمارة والاثار لنافعة ومن محاسن آثاره المدارس الصالحية بخط بين القصرين ذلك أساسه في سنة أربعين وسقائة فلما كملت رتب فيم ادروب أربعة اذقه هاء المذ هب الاربعة في سنة احدى وأربعين وسقائة وهو أول من أحدث اقرى دروس المذ هب الاربعة في مكان واحد وأنشأ أسباني خلف هذه المدارس وجعل للمدارس أستاذ تلك الابنية وقد عاش الصالح في أيام سلطنته مكة المشرفة وغزى بلاد اليمن وكان فطنا ذكيا حليوا لذكاه طاهر اللسان والذيل يكتب أجوبته في مخاطباته بيده واستكثر من شراء الممالك وعقدهم وتأميرهم وجعلهم أعز خاصته ووطنه وكان اذا سافر أطا وباهلهم كما وأطلق عليهم اسم المماليك البحرية وكانت كثرتهم من البواعت على نقرض الدولة الايوبية وكان موته بالمذ صور سنة سبع وأربعين وسقائة وعمره أربعون سنة أقام منها بالسلطنة بعد أخيه مدة تسع سنين وأثمر ولما مات أحضرته شجرة الدر زوجته أم ولد خليل المذ قاعة الروضة من غير أن يشمر به أحد وأخذت بزمام الامور من غير أن تظهر موت الصالح وأجرت لاحوال على ما كانت عليه وصارت الخدمة تعمل بالدهليز والباطي يدو شجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة ان السلطان مريض ما لا حد اليه سبيل ولا وصول الى ان حضر الملك المعظم توران شاه ابنه من حصن كين فملت اليه مقابلة الامور كما سباني ومن ثار شجرة الدر حرام وبستان ودور أنشأتهم بالجهة السيدة نفيسة رضي الله عنها وقبرها معروف في الجامع المشهور بجامع الخليفة أمام مشهد السيدة رقية رضي الله عنها ولما سلم توران شاه أزيمة الامور أسا التدبير وعكف على السكر والملاهي واللذات فنزلت منه قلوب الناس لاسيما لما أهمل أمرا أميريته وعماله وأخبرهم عن مراتبهم وقتل منهم عدة وعزل جماعة وجردهم من علامات الشرف واحتل على من وصل معه من الشام فنفقت عليه مماليك أتيه وقاموا عليه وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسقائة وتركو ارمته مطروحة على البحر ثلاثة ايام ولم يبق في السلطنة سوى شهرين وبعثوه انتت دولة بني أيوب وجاءت المماليك

#### \*(دولة المماليك البحرية)\*

قد عرفت أن القاهرة كانت قد انتسعت في آخر دولة النساطيين وأنشئ في خارجها عمارتين كبيرتين كل جهة وان انسطاط كل قد تخرب أكثر الاما بار النيل وما ول الجامع العتيق وكذا جبل بشكر والكيش والسكر والقبائع فقد كان فيها بعض عمارو الذي تخرب بالمرة خرابا كليما فوما كان جهة الرصد وبركة الحبش وما قارب الامام الشافعي وأتى السوء والجارحى رضى الله عنهما ولما صارت مصر الى الدولة الايوبية ازدادت العمارة في داخل القاهرة وخارجها من جهاتها الأربع وما الدرب الاحمر وشارع قصبة رضوان والصليبة وساحل مصر العتيقة الى دير الطين الى آخر ما قدمناه ولما زالت دولة بني أيوب وخلعت دولة المماليك البحرية اجتهد أكثرهم في توسيع نطاق العمارة أيضا في مصر والقاهرة كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى وانما سموا بالمماليك البحرية لانهم في الاصل مماليك الصالح نجم الدين أيوب كانوا مدة مجتهدا كرك وبقوامه حتى خلع من النجمن سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسقائة فلما ملك مصر دعاهم ثباتهم معه حين فرقه عنه الاكرادوا أكثر من ثلثهم وجعلهم أمراء

دواته وبطانتة المختصين به هليزه اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية من أجل ذلك وكانوا نحو  
الالف كلهم أترالك وأول من أسلم منهم الملك المعز الدين أيك الحاشيكي التركاني الصالح سنة ثمان وأربعين  
وسمائه بعد زواجه شجرة الدر وحدث من الفتن ما ترتب عليه اجتماع رأي الأمراء على إقامة الأشرف مظفر الدين  
موسى من ذرية الأيوبيين بحاله في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين وصارت المراسيم تبرع عن الملكين  
الآن الأمر والنهي لله عز وجل وليس للأشرف سوى مجرد الاسم إلى أن قبض عليه المعز وبعثه سنة ثمان وخمسة  
وقطع اسمه من الخطبة وأقر بالسلطنة واتخذ شرف الدين أبي سعيد رتبة الله بن صاعد الفاتري وزيراً وهو أول  
قبطي ولي الوزارة في دار مصر فأحدث مكرهاً سماه الخقوق السلطانية فحصل للناس منه ما لا يخفى فيه وقامت عرب  
الصعيد فوجه إليهم الملك المعز عساكره فأفناهم فلم يبق منهم ثم لم يجرم أمره وعناوظم أتركه أغلب الأترالك ومن أول جلوسه على  
التخت أمر بتخريب قلعة الروضة فخربت وعمر مدرسته التي كانت معروفة بالعزبة في رجة الحناجيدية فبصر بمحل  
منازل العز وبقدم ذكرها وخرب ميدان القلعة سنة إحدى وخمسين وسمائه ودمر بقايا مبداء أحمد بن طولون  
وكان قد هجر إلى أن يراه الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب في سنة إحدى عشرة وسمائه وأجرى إليه  
الماء ثم تعطل مدة وعمر ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وبعدهما هتم به الصالح نجم الدين أيوب بن  
الكامل وجدد له ساقية أخرى وأتسأ حوله الأشعار ثم لا شيء له أن هدسه الملك المعز أيك وقال له منجمله صرة أن  
أمره أن تكون سببا في قتل فامر أن تخرب الدور والحوائث من عند قلعة الجبل بالتبائة إلى باب زويلة وإلى باب  
الخرق وإلى باب اللوق أعنى عند جامع الطباخ إلى الميدان الصالح وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالأمم كمن التي ير  
بها يوم ركوبه إلى الميدان ولا تفتح أيضا عاقبة وهذا يدل على أن الدرب الأحمر والحجر من باب زويلة إلى باب اللوق  
كان عامراً في وقت الأيوبيين بل ربما كان ذلك في آخر دولة الفاطميين لأن حارة البانسية منسوبة إلى بانس أحد وزراء  
الفاطميين ثم اتفق أن وقع لهذا الملك ما أخبر به منجمله وذلك أنه قتلته زوجته شجرة الدر في سنة خمس وخمسين  
وسمائه وكانت مدته نحو سبع سنين وكان ظاهراً غشياً ما غشاه كالدماء ألقى خلقاً كثيراً وولي الملك بعده ابنه  
السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك وعمره خمس عشرة سنة وجبر أمره نائب أبيه الأمير سيف الدين قطار  
ثم خلفه بعد سنتين وسقط بالسلطنة وتلقب بالملك المظفر فأخرج المنصور بن المأمون منها هو وأمه إلى بلاد الأشكرى  
وقبض على عدة من الأمراء وسار إلى محاربة التتار فأوقع بموع هلاكهم على عين جالوت سنة ثمان وخمسين  
وسمائه وقتل منهم وأسرى أكثر بعد أن كانوا قد ملكوا بغداد وتحتوا حلبنة المصمصة بالله عبد الله وأزالوا دولة بني  
العباس وخربوا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فملكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للتتار منذ  
قاموا ودخل المظفر قطار إلى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالح بمقتلة  
الداخية من مديرية الشرقية وقام مقامه في السلطنة وكانت مدة المظفر سنة الأياها وكان الملك الظاهر بيبرس  
البندقداري من المماليك البحرية فلما صارت مملكة مصر إليه في سنة ثمان وخمسين وسمائه كان أول ما به أن أطل  
ما كان قطاراً حدثه من المظالم عند سفره وهو ناصح صريح بالأهل وتويعها وأخذ كل سنة وجباية دينار من  
كل إنسان وأخذ ثلث الزكاة الإلهية وكتب الظاهر بأطل ذلك مسموحاً وفي سنة سبع وخمسين وسمائه وصل  
الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة أنظار العباسي من بغداد فلقاه في عساكره وبأبلغ في إكرامه وأمره بالقلعة  
وانعقدت البيعة له بحضور العلماء والأمراء وأقبل بالامام المستنصر وكتب الظاهر إلى الأطراف بأخذ البيعة وإقامة  
الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر وبالمسنة صر هذا بتسديد الخلافة  
العباسية بمصر من ذلك الحين وروى إلى الخلفاء من بعده إلى أن انتهت خلافتهم في مدة الفوري حين التحاق مصر بالدولة  
العثمانية واهتم بيبرس بعمار قلعة الروضة فأعادها كما كانت وترتب فيها الجدارية وأعادها إلى ما كانت عليه من  
الحرمة ورسم بان تكون بيوتات جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها فكثرت فيها المباني وزادت بها العمارة لكثرة ركوبه  
بحر النيل واعتناؤه به مارة الشواني الحريية واهتم في البحر فصار للاسطول في أيامه شأن عظيم كما كان في أحسن  
أيام السلطنة وقيام الصالح نجم الدين ثم ملاشي أمرا لاسطول من بعده دولة الاتومات إليه والعناية به والتجديد بيبرس



الموضع السكان خارج القاهرة من شرقها وهو الذي به الآن قراة المجاورين وقايتباي ميدان الرمي النشاب وكان  
يقال له الميدان الاسود والميدان الاخضر وميدان العيد وميدان الباق وميدان القيق وبني به في الحرم سنة ست  
وستين وسنة مصلية عندما احتفل برمي النشاب وأمر بالطرب وحث الناس على لعب الرمح ورمي النشاب ولحقوا  
ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة فلا يركب منها الى العشاء وعودي ويحضر الناس على الرمي واتصال  
والرهان وقد أطل المقيري: ذكر ما كان يعمل في هذا الميدان واستمر هذا الميدان فضاء الى أن تولت السلطنة الملك  
الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول فيه وبنيت فيه القبور شيئا بعد شيئا حتى انسدت طريقه واتصلت المياني من  
ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمي القيق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن  
قلاوون وفي زمن المقيري كان فيه بعض عمد الرخام قائمة تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عودين مسافة  
بعيدة ومبارحت قائمة هالك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند ما عمر الأمير يونس الدوادار الظاهري  
تربيته تجارة الناصر عمر أيضا الأمير قماش بن عم الملك الظاهر برقوق تربة هالك وتباع الناس في البنان الى  
أن صار كاهوا الآن ولما انحصر ماء النيل عن ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل الملك الظاهر ميدانه بطرف  
الموقف تجارة قنطرة قد ادار ومحلها الآن الأرض المواجهة بقصر النيل من الشرق الى شارع مصر العتيقة وما زال يباع  
فيه بالكرة الرزس الناس محمد بن قلاوون بخلافه يستأمنه أجل بعد البحر عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه من سائر  
أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوا فيه وطعموها قال المقيري ومنه تعلم الناس بمصر  
تطعيم الاشجار والحق ان تطعيم الاشجار كان محروقا بمصر من قبل ذلك زمان طوبى له فقد نقل المقيري نفسه في  
الكلام على خسارويه بن أحمد بن طولون انه أخذ الميدان الذي كان لا يبيع فجعله كلبستانا وغرس فيه أنواع الاشجار  
والراحين البديعة وكان فيه ربحان مزروع على نقوش معمولة وكلمات مكتوبة يتعاهد بها البستاني بالقراض حتى  
لا تريد ورقة على ورقة الى أن قال وأهدى اليه من خراسان وغيره ما كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز  
وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن انتهى فعلم من هذا ان التطعيم موجود بمصر من ذلك العهد وربما كان  
من قبل ذلك وبني الظاهر يبرس أيضا القصر المعروف بالدار الجديدة وكان يشرف على الرمي له وبني بالقاهرة دارا  
كبيرة تولد له الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للأمر بظاهر القاهرة عما يلي القلعة واصطبلات وأنشأ حماما بسوق  
الحيل لولده وقد هدم ومحل القصر قول وبعض عمارة وادة الخديوي اسمعيل باشا بجهة ميدان محمد علي وحدد الجامع  
الاقروى بجمع الازهر وزاوية لشيخ خضر وعدة جوامع بالاعمال المصرية ووجدوا رواقا طر كنية من قنطرة  
السباع عند السيدة زينب رضي الله عنها وبني أيضا دار العدل تحت القاعة في سنة إحدى وستين وسنة مصلية وصار  
يجلس به العرض العالي كروي الاثنين والخميس ومبارحت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك  
المنصور قلاوون الاوان فمجزت دار العدل الى ان كانت سنة اثنين وعشرين وسبعمائة فهدمها الملك الناصر  
محمد بن قلاوون وعمل موضعا لها بطنانه كان محلها في شارع الحديثة واتفق أن غلبت الاسعار بمصر في أيام  
الملك الظاهر حتى بلغ الارب القمح نحو مائة درهم وعهد الخبير فنادى السلطان في انقراء أن يجمعوا تحت  
القلعة وتزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السحر وأبطل التسعير  
وكتب مرسوما الى الأمراء يبيع خمسة أودب في كل يوم وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من  
عداهم وأمر الخبايا فزولوا تحت القاعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين يجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات  
القاهرة ومصر وضواحيها ما حاجب اليكتب أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء فزقتها ولما  
انتهى احصاء الفقراء أخذ منهم انفسه الوقا وجعل باسم ابنه الملك السعيد ألوفا وأمر ديوان الجيش فوزع بينهم  
على كل أمير جلة من الفقراء بعد درجته ثم فرق ما بقي على الاجناد والمقدمين والبحرية وقرر لكل واحد من الفقراء  
كفايته مائة ثلاثة أشهر وفرق على الاكابر والتجار وعين لارباب الزوايا مائة أردب قمح في كل يوم فتخرج من الشون  
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون لفرق على من هنالك الى آخر ما قال وفي سنة اثنين وستين وسبعمائة ركب  
ابن السعيد بركة خان بشعار السلطنة ومشي قد امدوشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى

قلعة الجبل وزيوت البلد وفي هذه السنة ختمه وبعده ألف وستمائة وخمسة وأربعون مائة من أولاد الناس سوى أولاد  
الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره وماتى درهم ورأس من الغنم وفي سنة خمس وستين وستمائة  
أعاد الخطبة الى الازهر كما تقدم في الكلام على السلطان صلاح الدين وشدد في منع المفاسد وابطال المنكرات فرسم  
بإبطال ضمان الخشيش ورافقة الخمر وابطال المفسدات والخواطى من البلاد المصرية والشامية وجلسن حتى  
يتروجن واسقطت الضرائب التي كانت مرتبة عليهم وكانت ألف دينار كل يوم في القاهرة ووجدوا كتب بذلك بوقعة  
قرئ على منابر مصر والقاهرة وسارت البر بذلك الى الاتفاق وجعل حد السكر السيف وفي سنة ست وستين وسفائة  
قرر الظاهر بمصر أربعة فضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي وكان القاضي قبل ذلك شافعي فاستل في أمر فامتنع  
من الدخول فيه فنشأ عن ذلك ما ذكر ولم يالحق سنة سبع وستين وستمائة وزار ضريح النبي صلى الله عليه وسلم أحسن  
الى أهل الحرمين وتكرم وتفضل على الناس وغسل الكعبة بما أورد يده وتوجه الى الخليل عليه الصلاة والسلام  
وزار ضريح الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسار الى بيت المقدس وصلى في المسجد الأقصى ورجع الى دمشق  
وأراق جمع الخمر فكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بالجهاد ومباشرة للحروب بنفسه وتوزيع أوقافه في ذلك لا ينتر  
عن إقامة شعائر الدين وابطال المنكرات وأول ما بنيت الدور كان في اللوق في أيام ملكه وذلك انه جهز كشافان  
خوام مع الامير جمال الدين الرومي الا اذ اراد الامير علاء الدين آق - نصر الناصري يعرف أخباره هولاكو  
وهم عدة من العرب فوجدوا بانك سام طائفة من التتر مستأمنين وقد عزمو على قصد السلطان بمصر فلما وردت  
الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام اكرامهم وتجهيز الاقامات لهم وبعث اليهم بالخلع والانعصامات  
وأمر بمصارعة دور في أرض اللوق لانزالهم فيهم فافوضوا الى ظاهر القاهرة وتوجه بنين على ألف فارس بنائهم  
وأولادهم في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستمائة ففرج السلطان يوم السبت السادس  
والعشرين من شهر الى اقامتهم بتبسة ومعه العساكر فليقوا أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم وكان يوما  
مشهودا فانزلهم السلطان في الدور التي كان قد أمر بعمارهم من أجلهم وعمل لهم دعو عظيمة هنالك وحلف اليهم الخلع  
والخدول والاحوار وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معيه لاعب الكرة وأعطى كبارهم امراءات ففهم من عمله أمر  
مائة منهم من حوز ذلك وأمر بفتحهم منزلة البحرية ومصار كل منهم من مائة الخلال كالأسرى خدمته الاجناد والعمال  
وأفرد لهم عدة جهات يرسم مرتبهم وكثرت نعمهم وظاهر وأبدن لاسلام فلما بلغ التار ما فعله السلطان مع هؤلاء  
وقد علمه منهم جماعة بعد جماعة وهو بقا بلهم عز يد الاحسان فتكاثر وافي بلاد مصر وتزايدت الممار في اللوق وما  
حوله ولما تمت رسل القنبركة خان ابن عمه هولاكو سنة احدى وستين وستمائة انزلهم السلطان الملبات الظاهر  
باللوق وعمل لهم مهابا عظيم وصار يركب كل سبت وثلاثا لاعب الكرة باللوق وفي هذه السنة قدم من المغل والبهادرية  
زيادة على ألف وثلثمائة فارس فانزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهلهم وأولادهم وفي هذه السنة أيضا قدمت  
رسل الملبات بركة خان ورسلا اشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق في هذا يعلم ان جهة اللوق نشأت فيها الممار في  
زمنه على نفقته وامتدت بعده وفي أيامه عمرت منشأة المهور في سنة احدى وسبعين وستمائة وحدثت فيها المساجد  
والدور بعد أن كان يعمل فيها اثنتان الطوب والملا التي نشأها عند قطرة السد المهر وفيه بعض طرة الماورده التي  
يتوصل منها الى القصر العيني هي آثار تلك المباني وفي سنة اثنين وسبعين وستمائة كثرت الممار في جهة دير الطين  
وبني صاحب تاج الدين متولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة لالسلطان الملبات الظاهر جامع الاثر الموحود الى الآن  
وقد تجد في أيامه سوى ما ذكر كثير من المباني في داخل القاهرة وخارجها فانه كان يستكثر من العمارة ويرغب فيها  
كما تدل عليه الآثار الباقية من أبنائه في كل جهة فن آثاره الخيرة المدرسة الظاهرية بين القصرين والجامع الكائن  
خارج مصر من جهة البحرية في طريق العباسية الذي كان يعرف بمحذا الدهر وكان محمل هذا الجامع قبل ذلك  
ميدان اقرا قوش الاسدي في الدولة لايونية ثم استعمله الظاهر مدة من الزمن ميدان لاعب الكرة والرمي اي ان بداله  
بناه هذا الجامع فبناه فيه وأوقف عليه باقي أرض الميدان مع أوقافه أخرى وفي أيامه طيف بالمثل وكسوة للكعبة  
المسرفة بالقاهرة وهو أول من فعل ذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة وفي أول سنة ست وسبعين وستمائة توفي بدمشق

بالاسم والالحى وعمره نحو سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران وكان ملكا جليلا عسوقا محولا  
كثيرا المصادرات لرعيته ودوايته سريع الحركة فارسا متدما موصوفا بالعزم والحزم قال الذهبي كان الظاهر خليفا  
بالملاة لولما كان فيه من لمظالم قال والله برحه وبغضله فان له اياما يضاف الى الاسلام ومواقف شهودة وفتوحات  
معدودة انتهت وكانت فتوحاته كثيرة ولم تنقطع الحروب بينه وبين ملوك النصارى بالشام حتى استولى على ما في  
أيديهم من البلاد والقلاع وخلف الظاهر سيرس على تحت المملكة ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد  
بركه ثمان سنة وست وسبعين وثمانمائة فلم يطل مدته وخاض عليه قوصون واتخذ مع الامراء ثلثه سنة ثمان وسبعين  
وسمائه وأقيم بعده أخوه الملك العادل بدر الدين سلا مش بن الظاهر سيرس وعمره سبع سنين فلم يبق غير شهر وخلف  
وبعثه الى الكرك فاجتمع مع أخيه ثم أقيم من بعده على تحت ملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا اني  
العلافي أصله من عماليك الصالح نجم الدين ولذلك عرف بالاصلح التجمي وكان شهما بطلا منصورا في حروبه وله  
معاربات ووقائع كثيرة مع التتار وغيرهم اتصرف في اعظم هيئته وامدت شوكته فافتتح بعض البلاد وهادنه  
بعض الملوك وهاداه بعضهم وقرر على صاحب سبب كل سنة قطيعة من اضياف ودرهم تبلغ مقدار ألف ألف درهم  
حتى قال بعضهم اذ ذلك لو تحت سبب ما قضى بعد مصر وفهام مقدار ما وقع عليه الهدنة وهاداه بعض الملوك مثل  
ملك سملان وغزايادانو سنة سبع وثمانين وسمائه وكان له فيها فتوح عظيم وعاد منها بغنائم عظيمة وفي ايامه  
حدثت عمارات كثيرة وكان له اثار فاخرة منها المدرسة ولقبة المنصورية والمارستان وقد دخل في عمارة هذه المباني  
كثير من اعمدة قلعة الروضة ورخامها كما يأتي ذكره في الكلام على المدرسة المنصورية وفي ايام ملكها كثر من شراء  
المالين الحركسية وجعلهم في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغ عدتهم سنة آلاف وعمل منهم اوجاقية  
وجندارية وجيشكيرية وسلاحدارية واحدث تغييرا في ملابس العسكر واستجد طائفة مما في البحرية وسببه  
ان البحرية الحالية كانوا ثلثون ابعاد قل الفارس اقطاع في ايام سلطنة المعزايين التركاني وبقيت اولادهم عصر  
في حالة رذالة فلما قضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوائز والعليق والحم والكسوة  
ورسم ان يكونوا على ابواب القلعة وسماهم البحرية وكان له عنده زائدة بالملء اليك حتى انه كان يخرج في غائبه اوفاته  
الى راحة عند وقت حضور الطعام للملء اليك ويأمر بعرضه عليه ويتنقذ لهم ويحتج طعامهم وجوده في  
رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وأجل بهما المذكور وكان يقول كل الملوك على الاشياء كرون  
به ما بين مال وعقار وانما عرت اسوارا وعملت حصونا مانعة على ولاولادى وللمسلمين وهم اماليك وكانت اماليك  
أبدا تقيم هذه الطبايق ولا تبرح منها وهو الذي بنى بقلعة الجبل دار النيابة في سنة سبع وثمانين وسمائه وكانت  
النواب تجلس شبها كلها الى ان هدمها المنصور محمد بن قلاوون وأبطل النيابة والوزارة ثم اعلم باعادتها بعد قوصون الا  
انه مات قبل ان تكمل فكمالت من بعده في ايام الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة تسع وثمانين وسمائه  
توفي المنصور قلاوون ودفن باقبة المنصورية المتقدمة ذكرها بعد اذان اقام في الملك مدة احدى عشرة سنة وأشهر  
واحد في ايامه وظيفة كاتبة السرو واللعاب بالرح في موكبي الحمل وكسوة الكعبة وأبطل عدة مكوس وخلفه على  
سلطنة مصر ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل فحك ثلاث سنين وفي ايامه كانت الحروب قائمة على ساقها مع  
الافرنج في السواحل الشامية فغلاهم عنها وفتح عكا وهدمها وفتح عدة حصون وبعد عودته ذهب الى قوص ومن هناك  
سافر الى اليمن الى الصكر ثم عاد الى مصر وفي ايامه اكل عدة اماليك عشرة آلاف وسمح لهم بالترول من البلعة  
في النهار ولا يبيتون الا بها فكان لا يقدرا احد منهم ان يبيت بغيرها وفي سنة اثنين وتسعين وسمائه بنى بالقلعة قصر  
الاشرفية وصرف عليه جل من المال وعمر أيضا الرفرف وجعله عالي يشرف على البحيرة كلها ويضوء صور فيه امراء  
الدولة وخواصها وقد عليه قبة على عمود رخفها وكان يجلس فيها السلطان الى ان هدمه المنصور محمد بن  
قلاوون والغالب أنه كان في محل القصر الابلق وما يلحق به ومجمله الآن الطوبخانة بالقلعة وفي سنة ثلاث وتسعين  
وسمائه توفي قتيلا وكان قد اتفرغ في الصيد في نهر يسير وساق حتى وصل الى الطرانة فقصده الامير بادرة ومعه جماعة  
وقتلوه وتسلطن رة وثلاثة ايام بالاشرف فلم يبق في السلطنة حي يوم واحد وقتل دول السلطنة الملك المنصور

محمد بن السلطان قلاوون وعمره تسع سنين وتولى نيابته وقام عنه بالامر الامير كتبغا المنصوري وقبض على جماعة من الامراء الذين قتلوا الاشرف واعتقلوهم في قرانة البوند وتولى عقوبتهم ميريس الجاشنكير واليهام الامر الى ان قطعت ايديهم وارجلهم وعلفت في اعناقهم وشتموا في مصر والقاهرة وحصلت فتنة من عماليك الاشرف فامسك منهم نحو ثلثمائة وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا عند باب زويلة ثم ان كتبغا استصغر السلطان الناصر وطعم في الملك فقام عليه وانزله عن مير ملكه واعتقله وذلك في افتتاح سنة اربع وتسعين وسبعمائة **هـ** وعند ذلك استبدت السلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المذكور وكان احدهم عماليك الملك المنصور قلاوون حصل للناس في زمنه ما لا يوصف من اشرف لان مد النبل في ايامه قصر واشتد القلاء المفرط حتى اكل الناس الجيف وبلغ عن الاردب من القمح مائتي وسبعين درهما نقرة عبارة عن غاية مثاقيل ونصف مثقال من الذهب واكثت الكلاب والجير والغيل وابغال وحمل الوباء بشدة عظيمة حتى طرحت الموق في الطرق وفي زمن **ك** كتبغا قدمت طائفة الاورانية سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهم طائفة من الغل حضروا قرارا من ملكهم غازان باذن السلطان كتبغا كما قدم غيرهم فانه لما تغلب التتار على عماليك الشرق والعراق وحصل الناس الى مصر نزوا بالجاشينية وعمر واهبها المساكن ونزل بها امراء الدولة فصار من اعظم عمار مصر والقاهرة واشتد هذا الامر بهم من بحرهم اقبابين الريدانية وهي العباسية الى المنفق وهي قرية سيدي الدرداش سناخت الجبل واصطبلت الخيل ومن وراءها الاسواق والاماكن الكثيره وصار اهلها يوصفون بالحسن خصوصا لما قدمت الاورانية فازدادت العارة بهذه الجهة وعمرت ايضا جهة الصليبية في ايامه وسبب ذلك انه في سنة خمس وتسعين وسبعمائة كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة لوباء السلطان خائف على نفسه ومتحيز عن وقوع فتنة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان انظاري بطرف اللوق فحسن بمخاطره ان يحمل اصطبل اللوق (الذي كان مشرفا على بركة الفيل قبالة الكيش بمحل الخوض المرصود وكان بردهم خيول المماليك السلطانية) سيدا ناعوضا عن ميدان اللوق واهم باخراج الخيل منه وشرع في عمله يدانو بادراك الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان اول من انشأ هناك الامير علم الدين شجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكر الخازن وهو شارع نور الظلام وتلاه الناس والامراء في السامرة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد في طريقه اعداء من الناس سوى الساعة فحسب الحوائث لانه الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفه من الفتنة فاعطى العارية بأمر الاورانية لانهم كانوا من جسه وكان مراده ان يجعلهم عوالة يتقوى بهم قبيل في اكرامهم حتى اثر في قلوب امراء الدولة اخنا وخشوا ايقاعهم قال الامير بهيهم وبسبب تخلفه عن المير مع الجيوش المصرية الى محاربة التتار حين اغاروا على بلاد الشام الى قيام بعض الامراء عليه فترك مير السلطنة وفر الى دمشق **هـ** واسمولى على السلطنة حسام الدين لاجين المنصوري أحد عماليك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة في مدة كتبغا وتلقب بالملك المنصور وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة فلم يسر في الدولة السير الملائم وساءت دبيره فقامت عليه الامراء وقتلوه سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد ستين وشهرين وكان من اول ما يدأبه ان يخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل وكان معتقلا من اوقافه الى الكرك ويحلف في قلعة ثم اخذ في تجديد الجامع الطولوني بعد تخرجه وكان قد در ذلك من قبل سلطنته فانه كان ممن وافق الامير بيدرة المتقدم ذكره على قتل الملك الاشرف فلما قتل بيدرة في محاربة عماليك الاشرف فر لاجين من المعركة وخفي بالجامع لادولوني وهو يومئذ خراب لا ماكن فيه فاعطى الله عهدا له ان سلم من هذه الفتنة ولكنه الله من الارض يجدد عارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به في آت اليه السلطنة عمره ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربعة ودرسا لتفسير القرآن واخر للحديث واخر للطب وقرره الخطيب والمؤذنين وسائر الخدمة وانشأ بجواره **ك** كتبغا وبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار ورتب له ما يقوم به **هـ** فلما قتل كما تقدم اجمع الامراء الامشورية فاحطروا بهم على اماره الملك الناصر محمد بن قلاوون فاحضر من الكرك بعد ان استمر تحت خبايا عن سلطان اعداوا اربعين يوما والامراء يدبرون الامور فله الخليفة السلطنة في جدي الاولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة تفرغ سلطنته الثانية على مصر فقام بتدبير الاسرار لاسيران - الارناؤب السلطنة ميريس الجاشنكير نائب الملك وكناتج - ميريس الجاشنكير

لصغر سن الناصر حينئذ فزهد في الملك واحتمل حتى مضى الى الكرك وكتب الى الامراء يقول انني قنعت بالكرك  
فاطلبوا لكم ما يحسن ثارونه لما قصرت يدي في تدبير المملكة بوجود دسلار وبيبرس فأثبت ذلك لدى القضاة بعصر ثم نفذ  
الى قضاة الشام فكانت مدته في هذه السلطنة الثانية تسع سنين واشهر اربع في اثناء تلك المدة جددت بعض عمار وحصل  
مع التتار في جهات الشام جولة حروب ومنازلات كان الامر فيها مراً عليهم ومرة عليهم وسار فيها الملك الناصر بنفسه  
وجنده الى الشام وحضر القتال مرتين انكسرت في اولاهما ونهب ما معه وكسرهم في الثانية كسرة عظيمة وأسرو منهم  
خاقا كثيرا وفي بعض هذه المدة قام بعض العرب بالبحيرة فأرسل عليهم بجريدة فقهروهم وفيها امر ابيهم وبلدس العمام  
الصقرو والنصارى بلبس العمام الزرق والساهرية بلبس العمام الحر غير اللهيم عن المسلمين ومن اهلهم موقوف بها زلزلة  
هائلة ابتدأت في شهر ذي الحجة سنة اثنى وسبع مائة وأقامت ثمانية ايام والناس مدة عشرين يوما هدمت بالاسكندرية  
المنار وكثيرا من الابراج والاسوار وقاض ما البحر حتى غرق الياسمين وهدمت بالقاهرة عدة مدارس وجوامع  
ومساجد وشق الجبل المقطم وسقطت الدور على الناس ومات كثير من اهلها تحت اقدم وخاف الناس وخرجوا  
الى الصحراء واتصت هذه الزلزلة بأغلب بلاد الشام ولا عاتل المماليك الناصر سلطنة كاذكر تشاور الامراء في  
يتولوا فاستقر الامر من بعده للمسلمان ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتقلد السلطنة سنة ثمان وسبع مائة وثلاث  
بالمالك المطمور وهو من محاليل المنصورة قلاوون وكان خيرا عفيفا كثير الخيام جليل القدر مهيب السلطان في ايام امره  
فلم تساطن على جسر النيل من قلوب الى دما طفي عرض أربع قصبات من أعلاه وحس من اسفله وبطل التجارات  
وترك ما كان مقررا عليهم واشد في ازالة المنكرات وتبضع مواضع النساد وبني الخانات العظيمة بالجساية وكانت أجل  
خاناته بالقاهرة وقد ذكرت في الخواص ورتب في قبة سادس الساجد يث وقرأه يثاويون القراءة في الليل والنهار ووقف  
عليها الاوقاف العظيمة وقد ذكر كل ذلك بنحو الايام ولم يبق من الخانات الا بعضها وهو الجامع المعروف بجامع بيبرس  
وفي ايامه قصر مد النيل سنة تسع وسبع مائة فلم يبلغ في الزيادة غير ستة عشر ذراعا الاقراط في شروق أرض مصر  
وتحات الاسعار فضج الناس وتشاموا بالمظفر وصارت العامة تنقضي بالازجال في مسبته فشد في العقاب وقبض  
على كثير من العامة فقطع السنة بعضهم وضرب البعض وقبض أيضا على جماعة من الامراء بلغه أنهم ميكانتون  
الناصر سر الخرج كثير من الناس ولحقوا بالناصر في الكرك فكتب اليه المظفر يهدد بالثني الى القسطنطينية  
ويطلب منه ما خرج يده من الخيل والمال والمماليك فخنق الناصر من ذلك وكاتب نواب طرابلس وحسن وصقدا  
وحماة وغيرهم وكان من ذلكروا من محاليل آية وعقائه فاجابوه وقاموا بنصرته فقام من الكرك ودخل الشام  
وتساطن بهم واخطب باسمه على المنابر وكان المطمور قد أعاد تجريد من الجند اتتاله فلما بلغهم اخبر لم يسير واليه  
ورجعوا من ثاني يومهم الى القاهرة فاضطرب امر المطمور وخلع نفسه من الملك وأشهد على نفسه وأرسل الاشهاد الى  
الناصر وسأله ان يعين له موضعا يتيم به لانه مع ذلك لم يستقر به قرار فاستعد للهرب وأخذ ما قد وعاه من المال والخيل  
والمماليك ونزل من القلعة فوق قلعة العامة عند باب القرافة يسبونه ويرجونه فسمعهم بشي من المال ثمة عليهم  
وتخلص منهم بذلك وسار بريد الشام وكان الناصر قد دخل مصر واستولى على سلطنته فبعث من قبض على المطمور  
بقرية غزة وأحضروه مقيدا بالحديد وقتلوه في ذي القعدة سنة تسع وسبع مائة ووصف الملك في مصر والشام للسلطان  
الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عود السلطنة اليه هذه المرة في اول شوال سنة تسع وسبع مائة وهي سلطنته الثالثة  
فقسام باعلاء الملك وطلب منه الامير دسلار نائب السلطنة أن يهنيه من البيابة وان يقيم بالشويك لانهم امن اقطاعه  
فأجاب ذلك وخرج من يومه الى الشويك وفي سنة ثمان وسبع مائة بلغ الناصر ان الامير دسلار وجاعة من الامراء  
من عصيته يقصدون الوثوب عليه فلما تحقق لديه ذلك قبض عليهم وبعث باستحضار دسلار فلما جاءه صحت في القاعة  
أياما حتى مات وطالت سلطنة الناصر هذه المرة وتم له من العز والشوكة والسعة وبسط الملك ما يطلو شرحه وكان  
ذاشع بالعمارات فبذرت في ايامه عمارات كثيرة منه ومن غيره فاستجد بقاعة الجبل المني اسكندرية من القمم ورو غيرها  
وحدثت فيها بين القلعة قاعة رعاة ترتب محل حايبيات ورب الجوارين بعد ما كان ذلك المكان فضايعا يعرف بالميدان  
الاسود وميدان القوق وتزايدت العمارات بالمسجدين حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمرها حول بركة

القيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المهد القيسي وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من  
 قنطرة السباع الى منشأة لهراني ومن قنطرة السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس وأمر بهدم الايوان  
 الذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون المعروف بدار العدل وأعادها وأنشأ فيه قبة جليلة وبني القصر الاياق بالقلعة  
 وعمل بجانبه بستانا متسما وصرف على ذلك خمسة مائة ألف درهم وكانت العادة جلوس السلطان به للخدمة كل  
 يوم مائة عشرين لائمين والخميس فانه يجلس في داره والاربعاء والجمعة في القصر شرعا الى الزيل وقرانيا ان كان اخذه  
 ثلاثة قصور في جميعها وجميع قصور الامراء بجاري الماء من فواعم النبل بدو ايب تديرها بالقرفنة له من موضع  
 الى أعلى منه حتى ينتهي الى القلعة وكانت العادة أن يمد كل يوم طرفي النهار ساعة جليلة أمامه الأهرام وكذا عمر سبع  
 فاعات بالقلعة لسراره وكانت تشرف على فرايدان وباب أقرافة وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أمر بهدم دار  
 النيابة وأبطل النيابة والوزارة ومن بعده أعمدها لأمير قوصون عند استقراره في النيابة فلم تكمل حتى قبض عليه  
 فولى بعده الأمير طشقر حص أخضر وبه القضا عليه بولاه الاسير شمس الدين آق سقر في أيام الملك الصالح اسمعيل  
 الخامس بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو أول من جلس بها من السواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده ولما  
 أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون القصور والخاصة بخاصة سرياقوس وجعل هناك مبدأ نابي سرح اليه وأبطل  
 ميدان القيق وترت المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمصم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خارجا من بحر  
 النيل لقرية المراكب الى ناحية سرياقوس لمل ما يحتاج اليه من القلال وغيرها فأمر بالكشف عن عمل ذلك وحفر  
 الخليج ونهش الحفر في سلج جادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عليه عدة  
 سواق وجرث فيه السفن فسر السلطان بذلك وحصل له اس رفوق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا جله أراض من بيت المال  
 غرست فيها الانجار وصارت بساين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حفر في الخليج فيما بين المقس وساحل النيل  
 بيولا في وكثرت العمارة على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصير في الخليج الكبير بأرض الطابطة  
 والى سرياقوس وصارت البساين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتناس الناس في السكنى هناك وأنشأ الحمامات  
 والمساجد واسواق وصار هذا الخليج موطن أقراح ومنازل له ومغنى صبايات وماء أثراب ومحل أنس وقصف  
 فيما عرقه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب الترفه ترفيه أنواع الناس على سبيل الله الى أن  
 منعت المراكب منه بعد قل الاشرف وكان أوله عند قرب قطرة السد الجارى عليها المارور الى قصر الهيتى فيسرق قليلا  
 في الارض الى هناك منعطا الى جهة الغرب حتى يتصل بشارع مصر العتيقة المار امام سراى الامم عليه والقصر  
 العالي فيمتد على حافته الشرقية مجرى الى أن يسارق الجسر الممتد الى السلطان أي العلامة بولاق فيكون في غربي  
 الدستان الذي كان في ملك المرحومة زينب خانم ثم يكون عند ولاد عنان فينقطع ويرى إلى أن يتلاق مع الخليج  
 الكبير مقرب جامع الطاهر وللا أن منه قطعة باقية خلف المنازل وفوقها قطرة ابكرية المعروفة بالقطرة الجديدة  
 والتلال الكبيرة التي كانت بطول من سداها الى منتهى أثر العمارات التي دمرتها الحوادث وتقدم بعض ذلك  
 وفي أيام الملك الناصر أخذت العمارة في الازدياد في جميع أطراف القاهرة ودخلها وتناس الناس فيها وكان النيل قد  
 انحسر عن جانب المقس الغربى وصار هناك رمال متصلة من بحورها بجيزة النيل ومن قبلها بأراضي اللوق ففتحها  
 الناس باب العمارة فعمروا في تلك الرمال المواضع وهي الجهة التي تعرف اليوم بولاق وأنشؤا بجيزة القيل البساين  
 والقصور حتى لم يبق منها مكان يغبر عمارة وكما كان منها وقعا على مدرسة صلاح الدين الجاورة للامام الشافعي  
 رضى الله عنه وما كان وقفعا على المارستان الكبير المنصوري وغرس ذلك كله بساين فصارت تنيف على مائة  
 وخمسين بستانا الى وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من الماء كل وأنشأ  
 الناس فيها عدة دور وجامعا فصارت قرية كبيرة وما زالت في زيادة الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة  
 قتلاشت وخرب كثير منها وجميع أرض المهمشة وقرية الزاوية الحمراء الى شبرا وسرياقوس هي من أرض هذه  
 الجزر ولم تكن قرية الزاوية الحمراء الا القرية التي حدثت اذ ذلك وعوضا عن قرية كوم الريش التي ذكرها المقرري  
 وكانت بقربها وامتدت العمارة من الجهة القبلية الى القاهرة وتقدم بعض ذلك أيضا وعمر ما خرج عن باب زويلة

عنه ويسير من قنطرة الخرق الى الخليج الكبير ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى نه اسس جند في أيامه اصبر محمد بن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكروا كثر هذه الاحكار في جهة الخليج الغربية من ابتدا قنطرة السباع الى قنطرة باب الخرق فأغلب الاخطاط الموجودة الآن في هذه الجهة لم يعمروا الا في وقته وتنافست رجاله في انشاء العمارات الجليلة من البساتين الفاخرة والحدائق والقرى وأكثر ما من الزينة والزخرفة في بناء المساجد والمدارس وبالأمم يظهر أن أغلب ما ذكره المقرئ من العمر بنى في سلطنته فإنه كان يحب ذلك ويرغب فيه كما قدمنا وانشأ السلطان على نفقته عدة عمارات باهرة من ضمنها الميدان الكبير الناصري غرب الخليج ومحلة الارض الواقعة في قبلي منزل الأمير أحمد باشا رشيد وفي غربيه الى النيل اذ كان وانشأ هناك ميدان المهاراة وبني قصر اعظميا وكان يتردد اليه ومحلة الارض الواقعة على عين السالك من اشراف الى قصر العالي وهي الارض التي كانت في يد محمد وهبي باشا وانقلت الى ورثته ثم قسمت وبيع بعضها وتبلغ مساحتها نحو سبعة عشر فدانا منها بعض اشراف وبعض منزل حافظ بيك رمضان واعتنى انشاء بالميديان الذي تحت القلعة وكان قد هجر من مدة فابتدأ في اصلاحه سنة اثنتي عشرة وسبع مائة فاقطع من باب الاصطبل وهو باب العزب الى باب القرافة وأحضر جميع جمال لامر انفق ثلث المائتين حتى كسبه كله وزرعه وحفر به الآبار وركب عليه السواقي وغرس في بعضه الخيل والاشجار وأدركه سور من الحجر وبنى حوضا للسيل من خارج فلما اكمل نزل اليه واعب فيه بالكرة مع أمراءه وخاضع عليهم وكان القصر لا يلق بشرف عليه وجعل فيه عدة وحوش وأمر بربط الخيل فيه واتخذ صلاة العيدين به عادة وعمل في القلعة الحوش الذي لا يرى من قبله وكانت مساحته أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيه من الحرا عمارات قاعات القلعة حتى صارت غورا كغيرها فدمها في سنتين وأحضر من بلاد الصعيد ومن الوجه المصري أني رأس غنم وكثيرا من البقر الا باني لتقف في هذا الحوش فصار مراح غنم ومربط بقروا جرى المياه اليه من القلعة وأقام الاغنام حوله وتتبع في كل سنة المراحات من عيذاب وقوص وما دونه مما من البلاد لياخذ ما به من الاغنام المختارة بل جلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فباعته عذمتا بعد موتها بين أنقار رأس واهتم بعمل السواقي التي تنقل المياه من بحور النيل من جهة بركة الحبش الى القلعة واعتنى بماعناية عظيمة فانشأ أربع سواقي على بحر النيل تنقل المياه الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمل الظاهر بغير عنذروية تقي لذين رجب التي بارميلة تحت القلعة الى الاصطبل وانشأ بالقلعة بيتا عظيما جاب اليه أناف الاشجار من سائر البلاد حتى طلع فيه السكادي وجوز الهند وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم على عمل خليج يشد من ناحية حلوان لتوصيل المياه الى القلعة ولم يتم له ذلك لان المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار والمدة عشرين سنين فعدل عن ذلك وفي سنة احدى وأربعين وسبع مائة هتم الملك الناصر بسوق المياه الى القلعة لاجل سقي الاشجار وملء القساطل ولاجل مراحات الغنم وأبقر فطلب المهندسين والبنائين وزل معهم وسار في طول القناطر التي تصل المياه من النيل الى القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بضم برأخرى واعمال القناطر لنقل المياه الى القلعة حتى تصل بالقناطر العتيقة فيجتمع المياه من البئر من ويصير ماء واحد يجري الى القلعة فعمل ذلك ثم حب الزيادة في الماء أيضا فركب معه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقري الخندق الرصد عن آبار يصب فيها الخليج الذي كور وركب على الآبار السواقي لتتنقل المياه الى القناطر العتيقة زيادة للماء واشترى جميع الاملاك هناك وحفر الآبار في الحفر فصار عرق البئر أربعين ذراعا ومات الملك الناصر قبل أن يتم جميع ذلك والى الآن جميع هذه الآبار باقية في ذيل الجبل المطل على أرض البساتين والعيون ظاهرة غربي الإمام الشافعي رضي الله عنه وبالجبل فلم يتم أحد من الملوك السابقين عليه ولا اللاحقين به مثله في أمر العمارات والبناء ونحوه لم يذكر جميع ما أجراه مدة سلطنته الطويلة من قناطر وترع وجسور ومبان خيرية في القاهرة ومصر وجهات كثيرة من القناطر المصرية والبلاد الشامية خشية زيادة الاملاط من كثرة عمارة القناطر فاستقرت بالقاهرة حتى صارنا يلبدا واحدا من مسجد قنبر بقرب لقة الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل



المقطم وعمر الناصر الجامع الحديد المثل على بحر النيل عند مودة الخلفاء وعدم لاجل ذلك الصنم الذي كان عند قصر  
الشمع بسترية أبي الهول وأدخل حجارته في عمارة الجامع وأجرى بحكمة المعظمة عين ماء وهي المعروفة بين بازان  
وعمل للكعبة بنا حديد من خشب السند الأحمر صفحة بطبقه من الفضة زنتها ثلاثون ألف درهم وأتم بالفضة القديمة  
على الخدم وفي أيامه عمرت القبة المعروفة بالحريرية عمرها لأمير شمس الدين سنقر السدي وأخذها الناصر منه  
بعد عمارتها وبعدها عمارة الروضة بآثار باع راحة أمير المؤمنين وبعدها عمارة هداية تنبئة رضى الله عنها  
ووضع به الممراب على التحرير العظيم وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القلعة في غير ذلك مما يطول تعدادها ومن  
الحوادث المهمة في أيامه التي تؤثر حادثة حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاستكسرية وجهات كثيرة من  
الأقاليم في ساعة واحدة يوم الجمعة التاسع من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة خرب بها العامة ونهبوا ما فيها وقتلوا  
وسبوا كثيرا من بها وقتل الناس بضلالة الجمعة وقد ذهب المفسري في تفصيل تلك الحادثة وذكرنا ما عند  
الكلام على شارع النصر من هذا الكتاب وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق  
هاكل في عدة حارات ودمر كثير من الدور والربوع والجموع والمدارس والخوانق وتلف للناس كثير من الأموال واستمر  
ذلك أياما إلى أن عرف أنهم من النصارى ووقع القبض على من كان يفعل ذلك منهم وعوقبوا بالحرق والقتل وبعد ذلك  
أمرت النصارى بطس العمام الرق ونودي بأن من وجد نصرا نيا بمعه مائة بيسا أو راكبا على العادة حل له دمه وماله  
وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا ومن ركب حمارا فليركب مقابلا ولا يدخل نصرا إلى الحمام الأوفى عنقه جرم  
ولا يترأ أحد منهم بزي المسلمين ونع الأمر من استخدامهم وكثيرا يقع المسلمين بهم حتى تركوا السجى في الطرقات  
وأسلم كثير منهم وبعد ذلك حصل الاتهام من السلطان والأمراء وغيرهم في تجديدهم وعمارته ما تشرب حتى  
تراجعت العمارات وازدادت وما زالت القاهرة ترد في أيامه عظماء وعمارته وسفرت على ذلك بعده إلى أن حدث الفناء  
العظيم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من المواضع وكان السلطان ناصر محمد بن قلاوون مشغوقا بجلب  
المال من بلاد نينوى ونوروز والروم وبغداد وبعث في طلبهم وبل الرغائب لتجارتهم في تحصيلهم ثم أخاض على من  
يشترى منهم أنواع العطاء من عامة الأصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أيه ومن كان قبله من الملوك في  
تتقل المال إلى أطوار الخدم حتى يدرب ويهرس وسمح بهم بالزور إلى الحمام يوم ما في الأسبوع وكانوا يزولون بالنوبة  
مع الخدم ويعودون آخر النهار ولم يزل هذا حالهم إلى أن فقرضت دولة بني قلاوون ومات عن ألف ومات في وصيفة  
مولدة سوى من عدا من سائر الأصناف وبلغت عدة محالها ألفي عشر ألف محال حتى صار راتبه وراتب محالها  
من لحم الضأن كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل وهو أول من اتخذ العسكر الأقيية المفتوحة والطرز لذهب والخوائص  
الذهب والسيوف المسطحة بالذهب وهو أول من رتب المواكب في القصر ورتب شرب السكر بعد الدسم ورتب  
وقوف الأمراء على المواكب على قدر منزلهم وكذلك أرباب الوظائف وقد طالت أيامه في السلطنة وصرفه الوقت  
وصار غائب النوب والأمراء من محالها ومحالها والدولة لا يعلم لاحد من الملوك آثار من آثاره ومحالها وخطب  
له على منابر عدة بقاء وافتتح كثيرا من البلاد والحصون وأخضع العرب المفسدين وقتل منهم الكثير غير من أسرد  
منهم واستخدمه في الجسور والترع وأبطل جملته من المطالم منها خمس الفواني وهو عبارة عن أخذ مال من النساء  
البانيات فكانت إذا خرجت امرأة للبغاء ورتات اسمها عند امرأة تسمى الضامنة لا يقدر أحد على منعها وأبطل  
ما كان يؤخذ من بيع محالها ذلك عن كل ألف درهم عشرون درهما وأبطل الضرب بالمقارع من سائر أعمال مملكته  
وكتب بذلك مراسيم قرئت على المنابر وبعث ثلاث حبات بذل فيها كثيرا من العطايا والاحسان وزار بيت المهندس  
وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وكان أيضا اللوب قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله اليمنى  
ريح شوكه تغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يسير في الأرض ولا يمشي إلا متكئا على شي وكان شديد البأس جيد  
الرأى يتولى الأمور نفسه ويحود نحووا صه بالعطايا الكثيرة وكان مهيبا عند أهل مملكته وخوفا به بحيث أن الأمراء  
إذا كانوا عنده بالخدمة لا يحس أحد أن يكلم آخر بكلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم إلى بعض خوفا منه ولا يمكن  
واحدا أن ينهب إلى بيت أحد البتة فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك أخرجه من يومه منفيا وأقنى خلقا كثيرا من

الامراء بلغ عددهم نحو مائتي أسير وكان كثير الفخيل حتى لو تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال وصادر  
 كثير من الامراء والولاة وغيرهم وورث البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعا كثيرا لجيل لا يقف  
 عند قول ولا يفي بعهده ولا يبر في عين ولم يزل قائما على سريره ما كره حتى مرض ومات على فراشه سنة احدى وأربعين  
 وسبعمائة وله من العمر ثمان وخسون سنة ودفن مع والده بين القصرين وكانت مدة سلطنته في مصر والشام ثلاثا  
 وأربعين سنة وذلك بعد اعتزاله السلطنة وفراغه منها نحو أربع سنين ولما مات الملك الناصر ترك أحمد عشر من  
 الاولاد الذكور وتولى السلطنة بعده ثمانية منهم وأكثرهم كان لا خير فيه ففأولهم السلطان الملك المنصور سيف الدين  
 أبو بكر مكث شهرين الا يوما وخامه الامير قوصون نائب السلطنة سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة اقصاه ونشر به الجور  
 ونفى هو واخوته الى قوص فقتل هناك ثم تولى الملك الاشرف علاء الدين بكرك أخوه ولم يكمل له من العمر ثمان سنين  
 فأقام خمسة أشهر وعشرة أيام وكانت الامور كلها بيد قوصون نائب السلطنة ما أخذ يجهل الامور لنفسه ويهزل ويولي  
 في الامراء وقبض على كثير منهم فخذوا عليه ونعصب جماعة من نواب الشام وأهملهم بشهاب الدين أحمد بن  
 الناصر وكان في الكرك وانضموا اليه وانفقوا على اقامته في السلطنة بدل أخيه بكرك وقام عصر الامير ايدونمخش  
 وانضم اليه كثير من الامراء والعسكر فقبض على قوصون وسجنه وأرسله الى الاسكندرية مقيدا وبعث بها وطلع  
 بكرك في شعبان سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ودخل الى دار الحرم فنفي بها الى أن مات وقام بامور السلطنة بعد  
 خلع الامير ايدونمخش الى ان حضر شهاب الدين أحمد بن الناصر فلما جاء في شوال من السنة المذكورة جلس على  
 تخت مصر وتلقب بالملك الناصر فسارت سيرته وقبض على جماعة من الامراء وقتل بعضهم ومضى الى الكرك  
 فأرسل اليه الامراء في الحضور الى مصر فأبى معتذرا بالشتا فخلعوه في الحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة  
 أشهر وثلاثة عشر يوما وأقام بالكرك الى أن قتل في سنة خمس وأربعين وسبعمائة والذي تولى السلطنة بعده خلعه  
 أخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أبو الفدا في أول سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأحسن السيرة وأظهر العدل  
 وكان له بروضات وفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة أرسل بجند القتال أحياه أحد في الكرك فقتله وحاصروه الى  
 ان استسلم فقبضوا عليه وقتل واستقر الصالح في السلطنة الى أن مرض ومات على فراشه سنة ست وأربعين وسبعمائة  
 فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام وكان قد عمر بالقاهرة الدهشة واستمدحها من دمشق وحلب التي  
 حجرا يعض والفي حجرا جرح وحشرت الجبال لجلها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرفت في حولة كل حجر من حباب انفي  
 عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم وجمع لها الرخام والصناع من سائر الجهات وبلغ مصر وقوا خمسة مائة ألف  
 درهم ثم تولى أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان في منتصف ربيع الثاني من السنة المذكورة فأساء السيرة وصار  
 يخرج الاقطاعان بمال معلوم ويصادر ارباب الوظائف ويأخذ أموالهم قهرا وقبض على جماعة من الامراء واعتقل  
 أخويه وهما حاجي وحسين ولدا الناصر في محل من الدهشة وأراد ان يبنى عليهم ما موهما يكون قبر الهما وهما  
 بالقبض على بعض الامراء فقاموا عليه وخلصوه وجلس مكان اخويه الى أن قتل وكانت مدته سنة وشهرا وربع  
 بعده أخوه حاجي المذكور فجلس على مير السلطنة سنة سبع وأربعين وسبعمائة ولقب بالملك المنصور وكانت ولادته  
 بطريق الجبل في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ولما سمى حاجي وكان قبيح السيرة يؤثره بصبه الاوباش على ارباب  
 الفضائل وانهم ملك في اللعب وكان أشد قسوة من أخيه فسارت حاله واحتمل على الامراء فجهلهم بالقاعة وقتل بعضهم  
 واعتقل البعض فنفرت منه القلوب وقام عليه باقى الامراء وقتلوه حتى أمسكوه وذبحوه ودفن في ترربة عند الباب  
 المحروق وكانت مدته سنة وثمانية شهور ولكن قتل في هذه المدة السيرة كثير من الامراء وغيرهم وكان يلعبوا باليهما  
 لما بلغه ما فعله بالامراء هرب الى الشام لانه كان نائبا بها فوجه له بعض المماليك فقتلوه وبعثوا برأسه اليه فعلقها على  
 باب زويلة ثم تولى بعده أخوه الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر رمضان  
 سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وعمره ثلاث عشرة سنة فعهد الى الامير من تلك البوس في الوزارة وجعله استاذا للديار  
 المصرية ففقد قصر كثير من مصر وفي الدولة والرو تم ومدته لاخذ الرشوة وصار يولي الوظائف بمال يأخذه ممن  
 يتولاهوا واشتد احتراق اثنين هما الى مصر فانهق الراى على سدهم من بر الحيرة ليحصل الماء الى مصر وكل هذا الامر

الى الامير من قبل المذكور فضررب لاجل ذلك على كل دكان درهمين من الفضة وعلى كل نخلة من نخل الشرقية كذلك  
الى غير ما ذكر في جمع أموال الامة وصنع مراكب وشحنها بأحجار اورماها في بحرى النيل مما يلي بحرية فلم تحصل غرة  
وعزل منحه من الوزارة ثم أعدت اليه بعد قليل ففتح باب الولايات بالمال وجعل من ذلك أموالا عظيمة واشتد ظلمه  
وعسفه وتكررت حوادثه الى ان عزل بعد مدة وجن الى الاسكندرية فاعةة له بها وصوره في جميع أملاكه وأمواله ثم  
أطلق وأعيد اليه بمنى ملكه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة حصل طاعون عام وقتل عظيم عم ديار مصر وغيرها وقيل  
انه لم يسبق مثله فخر بأكثر البلاد ومصر والقاهرة وتعطل الزرع بسبب موت الفلاحين ولم يكن الموت قاصرا على  
الأميين بل شمل الطاعون أيضا الجمال والخيول والحيروا وحوشوا واطيور وحصل الغلاء واشتد حتى بلغ عن الويبة  
من القمح وهي سدس الدرب مائتي درهم فضة وفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة جمع السلطان حسن القضاة  
الأربعة والأمرامور شد نفسه وبعده أيام قبض على جماعة من الأمرامور منهم الامير من قبل المتقدم ذكره وأرسلهم الى  
الشام على طريق الاسكندرية فدخل الأمرامور من ذلك ما دخلهم الى ان تعصبوا وقاموا عليه في سنة اثنتين وخمسين  
وسبعمائة وكان رأس الفتنة الامير طرزي قبضوا عليه وسجنوه بالقلعة في مكان داخل دور الحرم فأقام به الى حين عوده  
للسلطنة ثانية كما سيأتي فكانت مدته في هذه المرة ثلاث سنين وتسعة شهور ويولى بعد أخوه الملك الصالح صلاح  
الدين صالح في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة يوم خلع أخوه وهو آخر من تسلط منهم ولم  
يكن بلغ سنه خمس عشرة سنة فقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم خلع لكثره أهوه وحين بلغه يوم الاثنين  
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكان المتكلم في أمر الديار المصرية في مدته الامير طراز المتقدم ذكره وهو  
صاحب الدار التي جعلت في زمانه مدرسة للبنات بقرب الصليبة والامير شيخوخة العمرى صاحب الجامع والحاكم  
بالصليبة والامير صرغتمش صاحب المدرسة بخط الصليبة أيضا فكان الامير طراز به كيف يشاء وكان هو الذي  
اجلس الصالح على سرير الملك فكان للملك الصالح من السلطنة الاسم وللامير طراز النعل فنفرت قلوب بعض الأمرامور  
ذلك وقاموا على الامير طراز وأرادوا التثبته فغضب بالسلطان ومضى معه اقوالهم ونودي في القاهرة بقتل كل من  
وجد من عمال الأمرامور الثأرين فقتل منهم في الحارات ودخل البيوت عدد وفروقت القتال بين الامير طراز ومعه  
السلطان وبين الأمرامور الثأرين عند خليج الزعفران وجهة المطربة فكانت النصر للسلطان ومن معه بعد ان قتل في  
المعركة كثير من المماليك وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة خرج عن الطاعة بعض نواب المملكة في البلاد الشامية  
وانضم اليهم عدد عديد من الأمرامور والعسكر سوى من النفع عليهم من العرب والعشائر فحصلت منهم أمور  
شنيعة خصوصاً مشق فانهم بمواضياها وخرابساتها وأخشاوا في النساء فقام السلطان وسار اليهم وحاربهم  
وبدش لهم وقتل كثيرا منهم ورجع منصورا ونشأ له مصر وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت عرب  
الصعيد عن الطاعة فمروا الغلال وقتلوا المال فخرج اليهم السلطان بنفسه ومعه جميع الأمرامور وكان رؤساء  
العسكر الامير طراز والامير صرغتمش والامير شيخوخة فأتوا كثيرا من العرب حتى على شيخوخة مناصطوب وماتت على  
شاطئ البحر وحضر ويخو سبعمائة أسير منهم قتلوا جميعا بالقاهرة وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة منعت البرود  
والمصارى من مباشرة الدواوين وان لا تريد عمالتهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام الا وفي رقبته صليب  
ولا تدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان يكون ازارا النصرانية أو زرقا وازارا اليهودية أو صرة وازارا السامرة أو أحمر وان  
بالسوا الخلفونين كل فردة من لون وفي هذه السنة وثب لامير شيخوخة مصر ومعه جماعة من الأمرامور على الملك  
الصالح وكان الامير طراز تغيبا عن القاهرة في البصرة لله يدعجه ووالى السلطان وحاموه من المالك ومجنوه بدور  
الحرم يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي يوم خلع عاد السلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر  
محمد بن علاء الدين باتفاف الأمرامور الحاضرين فقام في الملك ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وقام عليه مملوكه الامير  
يلغاو قلبي يوم الاربعاء تاسع جمادى الآخرة في سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان له كاستجاها بالاطلاق بها نافذة الكلمة  
شمالا للعرية وقصفت في أيامه جملته قلاع غير أنه كما كان به أو بأرباب الزنات ومات من رحمة رين سنة  
منها في السلطنة عشر سنين ونصف في المزين وخلف من الاولاد عشرة من الذكور وسنة من البنات وكان قد وقع

في نفسه الفلخص من امرة المال بك لكثر ما كانوا يجدونه من افقن والثورة على الملوكة طامعا في السلطنة فصار يولي  
الوظائف لاوداناس لكنه لم يتم له ما اراد لضيق مده عن انعام ذلك وكثرت الاحزاب وفي مدة سلطنته جعل الامير  
شيخنا العمري اميرا كبيرا وهو اول من سمي بامير كبير وصار الحل والعقد اليه والى الامر صرغمش وكان بينهما  
وبين الامير طاز عداوة وكان غائبا فلما حضر قبض عليه وسجنه ثم عفا عنه وجرت معه امورات الى قتله وفي سنة  
ثمان وثمانين ربيعة قام عبد الملك على الاشراف في الريان وعشر به بجنين ثلاث ضربات في وجهه فقتلوا  
عليه وقتلوه وبقي شيخنا ومريض ببحر احاطه ثلاثة منهم وفي داره بحدرة البقر التي هي الآن حوش بردق ثم مات من ذلك  
ودفن في خانقاهه التي في الصليبة وكانت عدة عماليه سبعة مائة وبلغ من العز والسلطة مبالغ لم يبلغه غيره وصادرا كثر  
التمال والامرا من عماليه ورجاله وكثرت امواله حتى صار يدخل املاكه في اليوم مائتي ألف درهم نفقة سوى  
الانعامات السلطانية وانتقادهم التي ترد اليه من اشنام ومصر والبرطيل على ولاية الاعمال وبعده استقل بصرغمش  
بالكلية وصار رأس فوية النوب واتا بكى العساكر وضرب فلو ساجدة كل فلس زنته مثقال فسهل الناس من ذلك  
ضرر عظيم ومنع ما كان من تبالدنيروا الكنائس من ديوان الاحباس وكان نحو من خمسة وعشرين ألف فدان فبطل  
من حينئذ ما كان بأيدي انصارى من الرزق وزرع كل ذلك على الامراء وهم كنيسته شيرى التي كانت تعرف بكنيسته  
الشهيد وكان به الاصبع يعرف باصبع الشهيد كانوا يضعونه في النيل ليزيده في رعيهم وذلك انهم كانوا كل سنة في تامن  
بشنس يحتفلون بذلك ويرعون ان القبا اصبع الشهيد في هذا الاوان يجلب زيادة النيل ويجمع لذلك خلائق  
لا يحدون من مصر والقاهرة وضواحيها ويصبون الخيام على ساحل النيل وفي الجوز تر ويصرفون في ذلك اموالا  
لهامورة ويكون يوم قصف وشرب وملاعب رائدة فهدم صرغمش الكنيسة وأحرق الاصبع في قرايميدان وزالت  
تلك العادة من ذلك العهد ثم انه لما تكبره حتى على السلطان ففر منه السلطان وأتى اليه الامراء فيه وحذروه منه فقولوا  
له ان لم تقتله فقلنا فوجه السلطان أفكاره لهذا الامر حتى قبض عليه في الايوان وأرسله الى الاسكندرية فحبسه بها  
مدة ثم قتله فحشدت عماليه وكانوا نحو ثمانمائة ووقع الحرب بينهم وبين عساكر السلطان في الرملة فقتل غالبهم  
ونهبت دورهم ودورهم ودمروا وتناهم وودكا كين الصليبة وكان امراءهم ولا وحينئذ كان الموت واقعا بعصر فجر  
السلطان الى الجيرة وذلك في سنة اثنين وستين وسبع مائة وكان قد اهداه بعض ملوك اليمن بجمجمة غريبة الشكل بدعة  
الصنعة بها قاعة وحمام فنصبها هناك وصار الناس يذهبون للتفرج عليها فاقام بها ثلاثة أشهر وكان قد جعل أمور مصر  
يديرها بلكه بباغها فوقع بعض الامراء بينه وبين السلطان فكان السلطان يخشاه على نفسه واتهم ان يقتله وأراد ان  
يكسبه في مخبئه وعلم ببلغامنه ذلك فآخذ حذر فكنى السلطان في طريقة فوقعت امورات الى قتل السلطان في  
تاسع جمادى الاولى سنة ثنتين وستين وسبع مائة ومن انشائه المدرسة المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بن  
الرميلة وحدره البقر وكذا انشأ بالقلعة قاعة البيسرية سنة احدى وستين وسبع مائة فخلف في غاية الحسن لم ير مثالا  
في الماني الملوكة اربعة اعمام في السمان ثمانية وثمانون ذراعا وعمل بها رجامن الابنوس الماطم بالعاج وله باب يدخل  
منه الى ارض كذلك وفيه مقر نص قطعة واحدة يكاد يهل انظر اليه شبا سلك ذهب خالص وطرقات ذهب  
مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف قيمه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في  
سوته وأجره ثمة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهباً وبصديرا وان هذه القاعة شباك حديد يقارب باب  
زويله يطل على جنيته بدعة الشكل وجملة ما دخل فيها من القضة البيضاء الخالص المصنوعة مائتا ألف وعشرون  
ألف درهم كلها مطلية بالذهب وفي أيام سلطنته أنشأ جامع شيخنا ونفاهه وخانقاه صرغمش ٥ ويوم موته تولى  
الملاك بعده ابن أخيه الملك صلاح الدين محمد بن المظفر جاسي ولقب بالملك المنصور وعمر أربع عشرة سنة واستبد  
بتدبير الامور الامير بابا العمري واستقر الملك المنصور في السلطنة الى أن خلفه بباغ في رابع شعبان سنة أربع وستين  
وسبع مائة وسجنه بالقلعة في دور الحرم وذلك لانه كان مغرما بشرب لا يفيق منه ساعة واحدة ما تلا بكليته الى الانعاني  
والخوارى الحسنات وبقي الملك المنصور بعد خلعهم شغولا بالاذن الى أن مات نحو عاشر سنة احدى وعشرين وسبع مائة  
ودفن في تربته جسده ثم أليه خوند طفلي عند الباب المحروق ٥ ثم تولى السلطنة السلطان زين الدين أبو المعالي

شعبان بن حبيب بن الناصر محمد بن قلاوون في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة وأقبل بالملك الأشرف  
 وكان عمره عشرين سنة وأقيم في الأتابكية الأمير يلبغا لعمري فقام بالأمور لصغر سن الأشرف وفي سنة سبع وستين  
 وسبعمائة أراد أن يجعل الأمير طنبغا الطويل نائب الشام وكان الأمير طنبغا حينئذ في جهة العباسية برأس الوادي  
 يتصيد فأرسل له بذلك صحيفة جلدتس الأمر اعلم بتثل واتخذ مع الأمر المرسلين إليه ورقة والوالي العصبين فلما بلغ  
 الأمير يلبغا الخبر أخبر السلطان وقام له عساكر لقتلهم فوقع بين الفريقين قتلة قوية عند قرية النصر بقرب الجبل  
 الأحمر من العباسية آت إلى انتصار يلبغا فقبض عليهم وقتل من قتل وأسروا من أسروا وفي تلك السنة أعني سنة سبع  
 وستين وسبعمائة وردت هراكب صاحب قبرس على نهر الاسكندرية وكانت سبعة من سفينة عربية مشهورة  
 بمائة اثنين فطرقوا المدينة على حين غفلة فقام عليهم م نأب الاسكندرية بمن جمعهم من العسكر والعرب وقبضوا عليهم  
 فلهزموا ودخلوا المدينة منهم ما وقتلوا كثيرا من أهلها وورحوا عنها قبل وصول عساكر السلطان اليهم ولهذا السبب  
 وكثرة افساد هراكب الافرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرع في انشاء مائة مركب من السراكب الحربية  
 بالجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة الغبيط لاجل ردهم ومنعهم فلما مكثت توجه اليها السعدان يوما ينظرها فخرج  
 عيهم او عدى الى الجزيرة ثم مضى الى الطرائقة بقصد الزعة وقبض بمائة من الخيالة وكانت عماليك يلبغا ينضرون الخيالة  
 لسيدهم ويريدون القتل به سرا فهاجموهم عليه ليل لا قلم يحذوه لانه كان قد بلغه الخبر فهرب الى القلعة وتوجه اليها اليك  
 الى السلطان وأخبره ووجهه على الاتحاد معهم فلم يسعه غير الحوافة ولما بلغ يلبغا هذا الامر جمع جموعه واستدعى  
 بالامير أئول أخى السلطان من دور الحرم وقلد السلطنة وأقبله بالملك المصور وسار به الى الجزيرة الوسطى والسلطان  
 الأشرف في برانية مع المماليك وصار القربى يترامون بالنشاب والمكاحل الى أن عدى السلطان بجماعة معه  
 على حين غفلة الى جزيرة القيسل من جهة الوراق وسار من جهة خليج الزعفران ومن بين اترب حتى طلع الى القلعة  
 ونسمع بذلك من كان مع يلبغا فثار قومه وانصهوا الى السلطان الأشرف وانتهى الامر بالقبض على يلبغا وايداعه  
 السجن ثم قتلته بمائة فقتلوه عند الصرة ودفن عند باب المحروق وكان قد بلغ من العظمة ما بلغ وكانت عدة  
 عماليكه نحو ثلاثة آلاف مملوك وهو صاحب الدار التي محلها الآن ورشة الحوض المرصود وبعده منة تعين يلبغا  
 الا تاتيكية استدمر الناصري بعد قتلته كثيرة مات فيها كثير من الامر افاقتت عماليك يلبغا على استدمرو وكانوا  
 من أنجس خلق الله فكثروا النيب وهتكوا الاعراض واتخذوا مع استدمر على انقتل بالسلطان فنصب الزعر  
 وكثير من استدمر للسلطان وحصل بينهم وبين استدمر وجاءته واقعات انتهت بالقبض على استدمر وسجنه  
 وتداول الا تاتيكية بعد استدمر أربعة من الامر اموهم يلبغا من ومنكلى به اليه في الحبس اليوسفي ومنجك  
 اليوسفي فلم تخلص أيامهم من الهرج والمرج والثورة على السلطان وانتعاشهم عليه ومنهم الجاني اليوسفي تروح خوند  
 رك أم السلطان وهي صاحبة المدرسة المعروفة بجامع أم السلطان في التبانة وماتت في عصمة فحصل بسبب ميراثه  
 تغير بينه وبين السلطان وجرت بسبب ذلك فتن ووقائع مات فيها الجاني اليوسفي وخلفه في الا تاتيكية منجك اليوسفي  
 وبقي بها الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمائة فلم يزل السلطان أحد بعده وولى الأمور بنفسه وكانت تلك المدة  
 كلها مدة هرج ومرج ووقعت فيها وقائع كثيرة تارة بالارملة وتارة بجهة تولاقي وفي الجزيرة أوفي ضواحي القاهرة  
 ومصر وتخرب فيها كثير من الدور الشهيرة والمباني الفاخرة وقبض فيها كثير من المتاجرو وخسر فيها الناس خسائر  
 لا تحصى وفي خلال ذلك رسم السلطان الأشرف للأشرف سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بخضرة عام ثم لمتازوا بها  
 عن غيرهم نظوار اشرفهم وتعطوا لخدمتهم وفي سنة ست وسبعين فصرمدا تيل فحصل لغلاء والفناء وفي سنة ثمان  
 وسبعين أبطل ما كان يؤخذ على أصحاب الاعاقى من رجل ونساء موبطل القربط وهي ما كان يؤخذ اذا باع أحد  
 ملكه وذلك على كل ألف درهم عشرون درهما وفي تلك السنة سار السلطان الأشرف للعب الى بيت الله الحرام فلما  
 وصل الى العقبة تارت عليه المماليك ففر راجعا الى القاهرة واخفى في دار امرأه بالجودرية الى أن قبض عليه فاخذ  
 وخفى في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكسر طهره ووضع في زبدل وألقى في بئر ثم أخذ ودفن في  
 مدرسة أممو كان ذا رمة وعظمة ومعرفة بالأمور وولى في أيامه الكثير من أولاد الناس المناصب السامية والوطائق

الجليلة وافتتح عهدهم وأقام مدرسة برأس الصوة فنجاه القلعة عرفت بالمدرسة الاشرفية ثم هدمت في مدة ساطنة  
فرج بن برقوق ثم أنشئ في محلها المارستان المؤيدى في أيام السلطان المؤيد شيخ ولم يبق منها الا باب واحد موجود عند  
تسكة الانعام في جهة الرملة الى الآن وهو في غاية الحسن والانتقان وكان يوم قيام المماليك على الاشرف في جهة  
العقبة أشيع في القاهرة مؤنه فأقيم في السلطنة بعده ابنه على علاء الدين سنة ثمان وسبعين وسبع مائة وأقب بالملا  
المنصور **❦** ولما تولى الملك المنصور لسلطنة كان عمره سبع سنين وتولى النيابة المقر السني في اقرار الصاحبى الشهر  
بالجنبل وطشتمر لمحمدى الشهر باللغاف أتابك العسكر واصغر سن السلطان ارتبكت الامور وضطربت الاحوال  
ووقعت حروب آتت الى عزل النائب والاتباء وتولية الامير آتت اليك البدرى أتابك العسكر وكان رأس العصبة فلما تولى  
أخذنى العزل والتولية وسجن بعض الاشرار وقتل البعض وأسكن بعض مماليك في مدرسة السلطان حسن وبعضهم  
في مدرسة السلطان شعبان برأس الصوة واستبد بالامور وبلغه ان عمال لشام رفعوا راية العصيان فجهز اليهم جيشا  
بر راجع اليهم مع السلطان وفي أثناء الطريق هرب بعض الاشرار ورجع الى مصر وتحتد مع كثير من الاشرار  
وغيرهم فلما بلغ أتابك ذلك رجع هو والسلطان وقائلا العصاة في رمية فانتصر العصاة وقبضوا على الاتباء  
وحبسوا بالاسكندرية وتداول النيابة ولا تايكبة وغيرهما من الوظائف جماعة من الاشرار كل أيامهم قتل ومن  
من حبسهم الامير برقوق العثماني وفي سنة تسع وسبعين وسبع مائة حصل حريق هائل بظاهر باب زويلة عند باب دار  
التفاح مكث يومين بلدا اليهما فاحترقت دار التفاح والرباع التي حوله ووصلت النار الى البراذعين وعند المرازنين  
فاحترق نحو خمسمائة دار ولولا سور القاهرة لاحترق نصف المدينة ولما صار الاشرار برقوق نصرف في الامور بآية  
فاوقع بكثير من الاشرار من سجن وثقي من ثقي فقام عليه باقى الاشرار وقتلوا من ارادوا كوال القلعة فهاصرهم  
حتى أخلاها منهم وقتل منهم عددا وفرا وتمكن من باقيهم وجنهم بالاسكندرية وفي سنة احدى وعشرين وسبع مائة  
هجمت العرب على دمنورا بجيرة ونهبوها ونهبوا كثيرا من قرى الجيرة فتوجهت اليهم جملة من العساكر فقاتلواهم  
وانتصر العسكر عليهم وقتلوا منهم جملة وأسروا منهم وأطلقا لهم وتوابعهم الى القاهرة ودخلوها في موكب هائل  
وباعوهم بها يسع الارقاء وفي خلال تلك الحوادث حصل وباء عظيم مات فيه السلطان سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة  
ومدته خمس سنين وأشهر وكانت تقسم برقوق ماله الى الجواهر على تحت السلطنة ككل من تولى الاتايكبة لكنه  
خاف من الاشرار فأجلس على تحت السلطان زين الدين حاجي أخا الاشرف سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة ولقبه بالملا  
الصالح **❦** ولما تولى الملك الصالح حاجي كان عمره احدى عشر سنة فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم وكان الكلام  
كاه لبرقوق وكانت المملكة في غاية الاضطراب لان كل واحد من الاشرار كان يريد بالرياسة فكانوا يقدون نيران الفتن  
وكذلك العرب كانت تعربد في البلاد وعلم برقوق تضاق بعض المماليك السلطانية مع أحد مماليك على الفتنة به فقام  
برقوق واتحد مع منسند شيهة وهجم على باب السلطنة الذي هو باب العزب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة  
الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة الاربعة وسائر الاشرار فلما اجتمعوا في باب السلطنة قام القاضي  
بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وقال يا أمير المؤمنين وبإسادات القضاة ان أحوال المملكة قد فسدت وزاد فساد  
العرب في البلاد ونهب غلب النواب في البلاد الشامية وخرجوا عن الطاعة والاحوال غير مستقيمة والوقت محتاج  
الى اقامة سلطان كبير يجتمع فيه الكلمة ويسكن لاضطراب فتكلم القضاة مع الخليفة في سلطنة الاتايكبة برقوق  
نخلعوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وتقررت بينهم سلطنة برقوق ودخل الملك الصالح دور الحرم عند اخوته فكانت  
مدة سلطنته بعد أخيه سنة وشهرا فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثني عشر أقاموا فيها ثلاثا وأربعين  
سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها أربعين سنة ومدهم كلها كانت أهوا الاوسد اند حتى اشتد الضرر  
بالناس ومع ذلك حدثت في مدهم العساكر الكثيرة يولوا والقاهرة وضواحيها وأغلبها كان في الرحاب التي كانت  
بالقاهرة زمن الدولة الفاطمية والدولة الايوبية

### (دولة المماليك الجراكسة)

أول من سلفهم هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص في آخر سنة أربع وعشرين وسبع مائة وهو

بر كسى اجنس اخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم وجلب الى القاهرة فاشترى الامير الكبير ببلغا الخاصكى  
 واعتقه وجعله من جملة مماليك الاجلاب وعرف برقوق العمالي نسبة الى ياتعه الخواجه نضر الدين عثمان بن مسافر  
 فبقتل ببلغا في زمن المالك الاشرف اخرجهم مع المالك الاجلاب الى الكرك فاقام مسجودا بمائة سنين ثم طاقه  
 ولذين كانوا معه فمضى الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام الى ان طلب الاشرف المماليك البلبغاوية  
 فقدم برقوق في جلته واستقر وافي خدمة على وحابى ولدى الاشرف وعرفوا بالبلبغاوية وصار برقوق من الامراء  
 المدودين الى ان تباطى هذا خلق حابى كما تقدم وكان قد سعى برقوقا لحوظ في عينية ومن قبل تلك المدة كان شراء  
 المماليك امر القه المملوك ولا مراا ليقوا واهم وكان السلطان الملك المنصور قلاوون اشترى من الجركس واللاظ  
 عددا وافر اياهم ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك وعمل منهم اوجاقية وحققة وربة وحاشنة كبيرة وسجلدارية وجعلهم في  
 ابراج القلعة واقفى اثره في ذلك غيره ففي آخر سلطنة الملك الناصر المنصور قلاوون كان في احوال مضطربة لصغر  
 سنه كأمرو وكان كل امير متطاعا الى الساطنة فتغلب الامير برقوق ونولى الامور ثم غلب على السلطان وخلفه وحلس  
 على تخت المالك على وجه ما تقدم ومن انشائه المدرسة البرقوقية بدأ فيها سنة سبع وثمانين وسبعمائة وفتت في سنة  
 ثمان وثمانين وسبعمائة فكانت مدة العمل فيها سنة وكان المباشر للعمل فيها الامير جركس الخليلي ولم يستقر  
 برقوق في الملك اخذ كثير من نساء المماليك وخص لهم في سكنى القاهرة وفي الترحل ففعلوا من الطباقي في القلعة  
 وزادوا بها اهل المدينة واخذوا الى البطالة وقهرت احوال الدولة وعواردها ثم رفع نواب البلاد الشامية تلواء  
 العصيان ووقع بينهم وبين عساكر مصر وفائع سنك فيهم كثير من الدماء ودام الاضطراب حتى حضر ببلغا  
 الناصري بعساكره من الشام فحارب عساكر السلطان برقوق خارج باب النصر فانهزم عساكر السلطان واخفى  
 برقوق وسكنوا ببلغا على القلعة فخرج حابى بن الاشرف من دور الحرم وولاه السلطنة واقبته بالمنصور ثم قض  
 ببلغا على كثير من الامراء وامتدت ايدى العساكر الشامية الى النهب والسلب فنهبوا جهة باب النصر واركن  
 الخلق وجهات اخرى فازجحت القاهرة لذلك وكثر الناس من العويل والشكوى الى ببلغا فخرج من  
 مصر جميع مماليك الظاهر برقوق واكثر الجوع عنه حتى عمره يقبض عليه وأرسله مسجونا الى الكرك وبعد  
 ذلك حصلت عداوة بين الامير منطاش وبين الاتابك ببلغا بعبادة فتمت عداوة بين الرعية له الى امره الى حرب  
 ببلغا وجماسته وصار الخلل والعقيد منطاش فعزل وولى وتصرف تصرفا مطلقا في تلك المدة تمكن الملك الظاهر  
 برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم اليه مماليك وكثير من العرب وحصل له مع ولادة الشام والملك المنصور  
 وقعت عداوة انتهت برجوعه الى السلطنة ثانيا واكل الامير منطاش قهره في الوقعة الاخيرة فبعد عود الظاهر  
 برقوق للسلطنة مال اليه كثير من الناس وصار يجمع على ابلاد الشامية يقتل ويسلب وحصل له وقعات  
 مع نواب الشام انتهت بقتل منطاش واثنى برأسه فعلق على باب زويلة وفرح السلطان برقوق اذ قرط  
 شديدا وكان المتولى الاتابك كية لامي لاجين الخوى في تلك المدة كان يهولك ليعث في ابلاد بلبغاوية الشامية  
 واخر ببلاد كثيرة وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة واستموات عساكره على بغداد وفرض احبها  
 القاتل احمد وحضر الى مصر فاكرمه السلطان وأمره في دار الامير طاعة ورحموا المظلة على بركة الفيل وهي محل  
 المد ومن البرية الاتن في درب الجماميز تم جهاز جيشا وارساه بنفسه الى الشام وكان تيمورلنك قد رحل عنها  
 ورجع السلطان برقوق الى مصر ونوبه ان ان الى ممكته فكانت هذه المدة حروبا وشدا تدور وقع فيها غلاء  
 وباء بديار مصر تسبب منه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والمارات في القاهرة وغيرها من المدن واستمر  
 السلطان برقوق في الملك الى ايام على فراشه سنة احدى وعثمانة ودفن في تربته بالصمصرا فكانت مدة سلطته  
 بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وشهور اربع مائة السلطنة الاولى ست سنين وشهور واثناسية تسع  
 سنين وشهور ومدة اتابك كية اربع سنين وشهور ولما مات كان له من العمر ثلاث وستون سنة وخلف من الاولاد  
 ستة ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث وخلف في الخزان من المال ألف ألف دينار وربع ثمانية ألف دينار ومن  
 الخليل اثني عشر ألف فرس ومن الجمال خمسة آلاف جمل ومنهم من ابعال وكان كثير البر والصدقات فكان يعرف



كل سنة سبعة آلاف يردب على الزوايا والمزارات وأبطل في أيامه مكوسا كثيرة بمصر والشام وعظم أمره حتى خطب  
بأمره في أماكن لم يخطب فيها لحد قبله فخطب بأمره في نورين من بلاد النجف وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار  
وضربت السكة بأمره في جميع هذه البقاع وأراد أن ينقض لأوقاف فنهض من ذلك السراج البلقيني والعلماء وكان  
في يوم الأحد والاربعاء ينزل إلى باب السلالة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم وهو أول من رتب  
ترتيب القمزي في الميدان تحت القلعة واقام من مصنع لحض بيته اسكا وكاوت الاخرات تجتمع كل يوم أربعاء  
في الميدان فتدور عليهم السقاوية بادي القمزي وصار ذلك من شعائر السلطنة ١٠ وفي أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار  
المصرية يوم النيروز (وهو أول يوم من السنة القبطية) من اجتماع الكثيرين أراذل الناس على أبواب الكابر  
والايعان ويجعلون لهم أمير يسمى أمير النيروز فيقرهم بمبالغ على كل أمير فن أعطاه مرسوم كف عنه والأشبهه ذما  
وشتموا كانوا يقضون في الطرقات ويرشون من حمى بالمياه النجسة وبضربونهم بالبيض التي ورغبتهم من القبايح حتى  
كانت الناس ذلك اليوم لا يخرجون من بيوتهم ويغلقون دكاكينهم وتتعمل الأشغال جميعها وقبل موته كان قد  
عين لابن أخيه إيتش الصلي عوضا عن كشمبغا فباشته عليه لمرض جعل ابنه ولي عهده ١١ فلما مات تولى ابنه  
الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج سنة إحدى وعثمان سنة وعمره نحو العشر سنين فم يلبث أن قام إيتش  
بعماله يريد خلع السلطان فتخرب عليه عائلته انظارهم مع كثير من الأمراء وانتشب الحرب بين الفريقين  
في الرملة وحول القلعة فانهمز إيتش وفر إلى الشام وقتل في هذه الواقعة كثير من الناس ونهب العوام بيوت  
الأمراء الذين هم بواضعهم ودمروا مدرسة إيتش التي عند باب الوزير وأحرقوا ربه المجاور للمدرسة وحرقوا قبر  
أولاده بطن أن فيه مالا لا لم يعثروا على شيء ونهبوا جامع آق سقر المجاور لدار إيتش وهو المعروف الآن بجامع  
ابراهيم أغا بالنبانة ونهبوا قلعة خوند زهرا بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لدار إيتش ونهبوا وكالة إيتش  
ومدرسة السلطان حسن وأحرقوا بابها الكوب إيتش كان يحاصر القلعة منها ولم يزل النوب مستمرة مدة يومين وازداد  
أمر العوام حتى كسر وأبواب حبس الرحبة وأطلقوا من كان به من الخائيس وماجت المدينة وتعمل البيوع  
والشرا واضطربت أحوال الناس وتعين بدل إيتش في الأناكية بيرس السيفي فهدأت الحال في المدينة والنف  
إيتش على بعض أبواب الشام وعثوا هناك بالقتل والسلب فجهز له السلطان جيشا جرارا وسار إليه وبعده وقعات  
قبض على إيتش وقطع رأسه وقتل كثيرا ممن معه وأرسل برأسه فعلق على باب زويلة ثم رحل إلى مصر ودخلها في  
مركب هائل ولما دخلت سنة ثلاث وعثمان سنة كانت عساكر تيمورلنك قد انتشرت في جميع جهات الشام  
ودهر وأما وصل إليه من البلاد لاسيما حلب فانه تمكن منها بعد محاربة ونهزم عساكر السلطان وقتل كثير منهم  
فاستقر القتل في المدينة ثلاثة أيام فقتلوا أربابا وسبوا البني والبنات واقتضوا الأبيكار وهتكوا الأعراس وأحرقوا  
الدور وقلموا الأشجار وأمر قواي القتل في جميع البلاد حتى قتل ابنه من الرؤس عشر منارات دور كل منارة  
عشرون ذراعا في مثلها ارتقاها وجعلوا الوجوه من بارزة تدرى عليها الرياح وتركوها للكلاب والوحوش  
فيقال ان قتلى مدينة حلب بلغوا نحو من عشرين ألف نفس وكذا فعل بجناد دمشق وأحرقها من آخرها ولما أراد  
الرحيل عن دمشق جمعوا له طفال المدينة الذين أسراهم وأهلهم وأكبرهم ابن خمس سنين ليقرأ لهم وكانوا نحو عشرة آلاف  
نفس فأمر تيمورلنك عساكره أن يسوقوا عليهم بالحلل فاساقوا عليهم حتى أتوا على آخرهم كل ذلك والسلطان فرج  
في لهم وشربوا وخطوهم مع الملاح والندماء وتوقف النبل وحل الوباء والغلاء بمصر حتى قيل ان أهل الصعيد  
باعوا أولادهم وقد خط السلطان على السلطان ويخط عليهم فثارت الفتن في كل جهة وهاجت عرب الشرقية  
وكثر النوب واستمر ذلك إلى سنة ثمان وعثمان سنة فقام بيرس على السلطان وأراد القتل به فهرب ١٢ وأقام بيرس  
بده السلطان عز الدين عبد العزيز أخا الناصر فرج وعمره عشر سنين وتلقب بالملك المنصور ولم يبق في السلطنة إلا نحو  
شهرين وفي مدته صار بيرس هو لا تايكي ويدهم الحل والعقد واديس للمنصور غير الاسم وانخفضت كلمة المعز السيفي  
بمشتد المد والدمار فنهضت ذلك وحرب الأحراب وكان الناصر فرج عثما فظهروا فترقت الأسرار والعساكر فترقين  
ورفع الحرب بينهما في الرملة وقراميدان وأطرافها فقتل خلق كثير ثم انهزم بيرس ١٣ ورجع السلطان الناصر

فرج السلطنة نائبا ورسم لآخيه عز الدين بالداخل في دور الحرم وعين المقر السيفي اقوى بردي أتابك العسكر وقبض على أكثر الامراء المتعصبين وعلى بيبرس وأرسلهم الى سجن الاسكندرية واتفقت الى عمليك آية قصاصه يذبح منهم بيده كل ليلة نحو العشرين وأكثر من الشرب والفسق فهو بأكثر عيالين آية ورفع الامير شيخ محمودى لواء العصيان واتهم والتف عليه كثير من الناس وكانت معهم الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الاربعة فتوجه اليه سلطان الناصر فرج بن عيسى جارا قال في الجماعات في ضيعة من الشام تعرف بالبعون فقارق الناصر من كان معه وخذلوه وخذلوا فهرب فلحقوا به وقبضوا عليه وحبس في برج قلعة دمشق ثم دخل عليه جماعة من الفداوية وقتلوه بالخارج فلما أصبح الصباح أتى على من يله خارج البلد في على هذه الحالة ثلاثة أيام ثم دفن بمقبرة دمشق فكانت مدته بالبلاد المصرية والديار الشامية ثلاث عشرة سنة وشهورا وله من العمر ثمان وستة عشر سنة وخلف من الاولاد خمسة ذكور واربعة اناث وكان جماعه قد اصابه غارة كان سنا كاللذات مسرفا على نفسه منهم كمال على شرب الخمر وسماع الزمر كثير الجهل قليل الدين وله من المياني بالقاهرة مدرسة تجاه باب زويلة عرفت بالدهيشة وعمر الجامع الذي في داخل الخوش الساطني بالقاهرة وجد بالدهيشة التي في القلعة أشياء كثيرة وعمر ابن اللذين بقرب جامع الصالح خارج باب زويلة وغير ذلك من المياني وفي أيامه احترق نحو الثلث من الحرم الشريف بمكة المعظمة وأنت الدار على أكثر من مائة وثلاثين عمودا وعلى باب العمرة بمكة عشرة آلاف دينار صرفت على عمره وعلمت اعمد من الاتجار الاسود عوضا عن الزمان ليعذر وجوده لرخام وقتئذ وكان المتولى أمورا المملكة لامي بعد الدين ابراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندري واستولى على كثير من الوظائف فكان ناظر الخاص وناظر الخيوش واستاد السلطان وكتب السرايا أحد امراء الالوف الا كابر قصص في الامور اسوأ تصرف وهو ممن نسب في تخريب اقايم مصر فانه مازل يرفع قيمة للذهب حتى تبلغ صرف الدينار مائة وخمسين درهما من الفوليس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهما فانه فسدت بذلك معاملته الاقايم وقتل النقود وغلت الاسعار فسألت أحوال الناس وزالت الميعة وانطوى بساط الرقة وانه قطع رواتب الخدم وغيره حتى عن محاليل الطباق مع قلة مروت ورتب لواء واحد منهم عشرة دراهم من النول فصار غداؤهم غالبا الفول المصاوق يجزأ عن شرائه الخدم ونحو ذلك سعد الدين المذكور في مدة لناصر فرج سنة ثمان وثمانمائة وكانت جنازته حافلة شهدها كثير من الامراء والاعيان وأرباب الوظائف حتى استأجر الناس السقائف والمواثيق اهدتها وزل السلطان للصلاة عليه ولما قتل السلطان الناصر فرج سنة أربع عشرة وثمانمائة كما مر كل في اسكان الامير شيخ محمودى أن يذهب لطن السكة أخر نفسه وقدم الخليفة العباسي للسلطنة حتى لا يكون عرضة لاهام التت فان الأحوال كانت مضطربة واثنين فاعة في جميع أنحاء المملكة من مصر والشام وتداعى الخراب كثير من المحلات بالقاهرة وغيرها من المدن والبلدان كثير الصعيد وسفل الارض حتى صار كثير من الاماكن تلالا وفلان موحشة وخلت الخزائن من الاموال فتأخر شيخ عن الاستيلاء على تخت السلطنة بما يتمكن من عهد الامور وتقرر الاحوال وولى السلطنة امير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي فاقام به ستة شهور وولى النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الامر للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة معه في غاية الضنك محبورا عليه لا يتمكن من كتب منشورا ومرسوم حتى يعرضه على الانابك فلم يكن له في السلطنة مع انه تابل غير مجرد لاسم وكل الامر بيد الانابك شيخ الى ثبالاتك أن يتخلف الخليفة ويتسلطن فاحضر القضاة الاربعة وسائر الامراء وخواص من السلطنة ولم يتظاهروا بالخلافة وبقاء في القلعة تحت الحجر ثم خلفه من الخلافة أيضا وأرسله مسجونا الى الاسكندرية فاستقر بالسجن المزمع من الملك الاشرف برسباي فخرج من السجن وأسكن هناك الى أن مات في الوفاء الذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن هناك وفي اثر حلع الخليفة المذكور من السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة جلس على تخت المملكة السلطان أبو الناصر شيخ محمودى القاهرى أحد محاليل الظاهر برفوق في شهر شعبان من تلك السنة وتلقب بالملك المؤيد وواصل الى نوروز نائب الشام أخبار خلع الخليفة ولسلطان المؤيد شيخ كان نوره هو الفاتح مع شيخه المعتمد لم يذعن بالطاعة واستمر بخطاب باسم الخليفة فسار اليه المؤيد بحاربه حتى قبض عليه وقتله وعاد الى القاهرة وولى مسكني بغ الشامي محسبا

بالقاهرة وهو أول من تولى الحسبة من أولاد الترك وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة خلع نواب السلام بقية الطاعة  
 فأتيا فصار لهم شهر يومئذ واستبدلهم بعضهم ممن يشق بهم ومن البلاد الشامية وعاد إلى القاهرة وصفاه الوقت  
 وأطمأنت البلاد وتماضت السلطان الوقت أكثر من شراء الممالك وأخذ في التمهيد والقصف وصار أغلب أقاليمه  
 يولاق ووقع في زمنه وباه وغلًا من ابتداء سنة ثمان عشرة إلى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حتى حصل للناس  
 من ذلك ضرر كثير وأسمات ابنه إبراهيم وجد عليه وجد أشد يدافع أنه هو الذي قتله بالسهم فيما يقال لم يلبه أنه متطلع  
 إلى اقتراع السلطنة منه ثم دفنه في قبة الجامع المؤيد الذي أنشأه في داخل باب زويلة ثم مات ودفن معه وكان  
 مقدما خبيرا بالأمور يحب العلم والعلماء وله شعر ومعرفة لكنه كان ستمًا كالدماء مقل كثير من النواب وكان كثير  
 المصادرات وأحدث كثير من المظالم وأخذ من جامعهم من البيوت والمساجد وأخذ من باب جامع السلطان حسن  
 وعمودي سماق من قبله جامع قوصون وزرع الأخشاب ودهانها على المباشرين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين  
 وثمانمائة وتولى الملك بعده ابنه أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ولقب بالملك المظفر وعمره دون سنتين تعصب له  
 بمالائه وكانوا خمسة آلاف مملوك فسلطوه ورضعوا وجعلوا التصرف في المملكة للأمر بطريق بسبب انه لم يات  
 السلطان المؤيد تزوج زوجته أم ابنه السلطان أبي السعادات المذكور وأخذ من مام الأحكام وأعقد على الممالك  
 فانضموا إليه وكانت الأمور مضطربة في البلاد الشامية لقيام النواب ورفع الأتابك الأسير طينغا لواء العصيان  
 فجهز طر العساكر وسافر إلى الشام واستعصم معه السلطان برضته فغاب العصابة وقتل منهم عددًا وفرا  
 ورجع إلى مصر ظفرا وصفه الوقت فسوت له نفسه خلع السلطان خلفه وأرسله إلى سجن الاسكندرية مع  
 مرضعه وودادته وبقي محبوسا إلى أن بلغ سنة إحدى عشرة سنة ومات وهو في السجن فدخل إلى القاهرة ودفن مع أبيه  
 وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكورة زاد النيل زيادة مفردة واستقرت الريادة إلى آخرها تولى بعده  
 ذلك قطي في الاسلام فحصل للناس الضرر الشامل واستجرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وفات أولاد الزرع  
 وانقطعت الطرق سكنت الممالك وكان ما حصل للناس بأسباب هذه الحادثة من الضرر والكافة مع ما هم فيه من المحن  
 والفتن جر على جرح ولما خلع أحمد بن المؤيد تولى السلطنة الملك سيف الدين أبو الفتح طاهر الظاهري الجركسي  
 المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتلقب بالملك الظاهر فلم يلبث أن مرض ومات ولم يمكث في السلطنة غير  
 ثلاثة أشهر ويومين ومع ذلك فقد أفي كثير من الأمراء وهو من مملوك الظاهر برقوق وكان كثير الحبلى والتدبير  
 ولكن غلبته حيلة زوجته فنه يقال انه لما خلع ابنه شغلته بالسهم فكان سبب موته وأنه طلقها قبل موته بقليل وقد  
 عهد لابنه محمد فتولى ما لبث بعده وسنة عشرين وتلقب بالملك الصالح أبي النصر أقام في السلطنة أربعة أشهر  
 وأربعة أيام ثم خلع وكانت أموره المملكة في أيامه يد المماليك لا تاتيك جانبك العوفي فلم يكن للسلطان معه الا مجرد الاسم  
 فعزل ذلك على الأمراء تعصبوا مع الأمير برسبای لدقاق وقبضوا على الأتابكي وبه شرابه إلى سجن الاسكندرية  
 وخلعوا السلطان الصالح وسلطوا برسبای وبني الصالح مع أمه حويد بك بنت الأمير سودون الفقيه في القلعة ثم  
 أذله في الترويض من القلعة والركوب إلى زيارة ولده فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن  
 مع أبيه طاهر عند قبر الامام الميثري رضي الله عنه وبعد موته أمر بنزول ذرية المملوك السالف من القلعة فقتلوا وسكنوا  
 المدينة وكان يقال لهم أولاد الاسياد ولما تولى السلطنة السلطان سيف الدين أبو النصر برسبای الدقاق في سنة خمس  
 وعشرين وثمانمائة لقب بالملك الأشرف وبولايته سكنت المدن واستقرت الأحوال وجعل جانبك اتابكا ثم رأى  
 منه العذر فخلعه في حلوى وولى بدله جقمق العلاني وحصل في زمنه طاعون وحارب ملاك قبرس وأحضره إلى مصر  
 أسيرا وعلق خودنه على باب مدرسته الأشرفية التي بناها في سلطنته عند الوراقين بقرب الغورية وأثبت وقفيته في  
 جدرانها بكتابة بارزة من بدن الحجر داخل المتصورة حرا على بناء أوقافها ومع هذا لم يند ذلك فائدة فقد لحقها ما لحق  
 غيرها من الاضمحلال وبني أيضا مدرسة بخانقاهه سرياقوس لم ير أحسن منها وله وكالة بالصليبية علمه باربعان وله عمارات  
 كثيرة بمصر وسكة والشهر قد تميزت تلك الآثار بمدة بعد أول الايام وزوال بعضها بالكلية وأقام لأشرف برسبای  
 في السلطنة ست عشرة سنة ومرض فاشتد به المرض واعتزله ما ليخوليا وخذه في العقل فرسم بأموره منها أن لا يخرج

امر آده من بينه ما ملحقا فكات الفاسله اذ اخرجت الى ميتة تاخذ ورقة من الخشب فتجعلها على رأسها حتى تمشي في  
 السوق ونادى أن لا يلبس فلاح زنطا مطلقا رسم بتوسط اثنين من الحكمة فوطاوهه الرئيس خضر والرئيس  
 شمس الدين بن العنبر واستقر على ذلك حتى مات في شهر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وعشائة ودفن بربته التي  
 أنشأها عند البرقوقية بالعصره وكل من الممر نحو خبث وسبعين مسحة وكان ذا سكنة وفار ومهابة مع لين جانب  
 ذامعة فاحوال السلطنة كثير البر والصدقات لكنه كان كثير الطمع في تحصيل الأموال عياجا لها من المباسرين  
 وغيرهم ومن محاسنه ابطال عادة تقبيل الارض وكان ذلك معتادا من زمن من قبله من الملوك حتى ابطلا كتناه  
 بتقبيل اليد وحسن المقود حتى كانت نفقده من أجود الذهب والفضة وكان اسما من يرغبون فيها ثم تولى ابنه  
 السلطان جمال الدين يوسف بعده من أبيه وسنه نحو خمس عشرة سنة ولقب بالملك العزيز فقام ثلاثة أشهر وخلع  
 وبقي الى أن مات بالاسكندرية في أيام الظاهر حشدهم وسبب خناه والمماليك الاشرفية لما رأوا انصرف الانابكي  
 جدهمق العلاقي واستلاله واحتقاره ليدهم قاموا عليه وأرادوا قتله فتعصب معه بعض الامراء والمماليك وأوقعوا  
 بمماليك الانرف فتقتل من قتل منهم وفزروا وخلعوا الانابكي ثم تولى بعده الاتابكي ابو سعيد حشمق المذكور أحد  
 مماليك الظاهر رقوق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين ثم جاءت الاخبار بخروج نائب حلب ونائب دمشق عن طاعته  
 فقتلها وعلق رؤسها على باب زويلة فصفاه لوقت ومجر في سلطنته جوامع ومساجد وقضاطر وغيرها وكان كثير  
 الاحسان وغزا قبرس واستولى منها على كثير من الاموال والانس وفي مده قام العبيد سنة ست وأربعين وعشائة  
 وتغصبوا في الجزيرة وجعلوا لهم سلطانا وزراعوه اليهم حله من المماليك فقتلوا كثيرهم ثم قبض على باقيهم  
 ووضع فيهم القيود وباعهم في المملكة العثمانية وأخلى منهم الديار المصرية وفي سنة سبع وأربعين وعشائة وقع  
 طاعون عظيم مات به كثير من الاعراب وجانبه غلاء يسع فيه الاربع من القمح بخمسة أشهر فيات الى سبعة  
 وغلا سعر كل نبي وعم العلاء في البلاد ونرقأ كثيرا الارض ومات البساتين والبهائم وفي سنة سبع وخسين  
 وعشائة مرض السلطان جدهمق فلبث اشده المرض ففوض السلطنة الى ولده عثمان ثم مات وعمره احدى وعشائة  
 سنة وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وكان ما كاجلب للاحمد الى الامراء الستراكة طماهم فصيح اللسان  
 بالهرية وكان عنده حرم زائده وصادر كثير من الناس وكان اذ سمع بان أحد يسكر قطع جبهة كتيه ونفا وهدم كثيرا  
 من كنائس النصراني وأراق النجور ولما تولى السلطنة ابنه السلطان أبو السعادات عثمان لقب بالملك المنصور ولم  
 يكن اذذاك في الخزانة أموال تصرف على العساكر فأشار عليه القاضي جمال الدين باظر اخا خاص بضرب دنائير  
 فنقص عن الاشرفية قبر اطين فضر بها وسفلها بالناصره وصرف منها على العساكر ولم تنقص لعساكر لذلك وادفق  
 الاشرفية مع السيفية والمؤيدية على خلع السلطان واقامة الاتابكي ايتل مقامه وحلوا ايتل على ان قام وحاصر  
 القلعة وقطع الماء عن السلطان ومن شحار اليه واستمر ذلك أياما حتى ضطر السلطان للتسليم فنقبض عليه وعلى جملة  
 من الامراء وأرسلوا الى صحن الاسكندرية فكانت مده أربعين يوما بقي في صحن الاسكندرية الى أيام الملك الظاهر  
 خوسرو فقدم فرسها باطلاقه فكن المدينة ثم أخذ الى دمياط في أيام الملك الانرف فايت اي ثم أذن له في الحج وعاد الى  
 مصر فقام في القاهرة محترما معززا الى أن عاد الى دمياط ومات بها ثم نقل الى مصر ودفن مع والده وعمره أربع  
 وخسون سنة وبعد خلعه تولى السلطنة السلطان أبو النصر سيف العلاقي الطاهري ولقب بالملك الاشرف وهو  
 بحر كسي كان أصله من مماليك الملك الظاهر رقوق ثم صار بعد وتة الى ابيه لنا سرفرج فاعتقه وأخرج له حبلا  
 وقبشا وجعله جدارا ثم صار أمير عشرة في دولة الملك المنصور أحد بن المؤيد شيخ ثم رقى الى رتبة مير طبلخاناه رأس نوبة  
 ثان في دولة الملك الاشرف برسباي ثم لما توجه الاشرف برسباي الى آمد جعله نائب عزق وفي سنة ست وثلاثين وعشائة  
 جعله نائب الرها ثم أحضره الى القاهرة وأتم عليه بتقدمة ألف سبع فاعيانا به الرها فمده ثم نقله سنة أربعين وعشائة  
 الى بناية صندوف في مدة الظاهر جدهمق صار انابكيا بعد موت الاتابكي يشب السعدوني وذلك سنة تسع وأربعين  
 وعشائة ثم لما ماتت السالكه على الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر حشمق وقامت الحرب على ساقيها سبعة  
 أيام واسكر السلطان وخلع تولى السلطنة بدله كاذكر سنة سبع وخسين وعشائة فقام فيها خمس سنين وشهرين

وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان عهد بها لولده وكانت عماليكه قد سمعت سيرتهم عند  
 الناس ولولا ذلك لكان خير ملوك الجراكسة فانه كان لينتهي بنا قليل الاذى وكان يعرف بايصال الاجر ودخلة عارضيه  
 وكان لا يحسن الكتابة والقراءة وكانت أيامه أقل فتناً من غيرها وأغاب كثير وقوع الحروب في أيامه بالقاهرة مدة ولم يعلم  
 له سبب فتخرب بذلك وما تقدمه من الفتن والحروب أما كن كثيرة من القاهرة وغيرها ووقع الطاعون في أيامه سنة  
 ثلاث وستين وثمانمائة فاقام ثلاثة أشهر ثم توفي المملوك بعده ابنه الملك المؤيد أجد أبو الفتح وكان قد عهد بها اليه  
 فاقام بها أربعة أشهر ثم خلع بقصاص الامراء عليه وكان أتابك العسكر اذذاك خوشقدم فلم يرض غير قليل ودبت  
 عقارب الفتن فتعصب العسكر وحاصروا القلعة ووقع بينهم وبين الملك ما أدى الى القبض عليه وخلعه ووجبه ثم  
 بولاهما الظاهر أبو سعيد خوشقدم انما صرى ثم المؤيد سنة خمس وستين وثمانمائة ولقب بالملك الظاهر وهو السلطان  
 الاول من الروم ان لم يكن منهم أيمن ولا لاجين وفي سنة ست وستين وثمانمائة تمحيل على الامراء حتى جمعهم بالقاهرة  
 وقبض على جماعة من الاشراف وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فقام عليهم باقيهم وساطعوا جرباش الاتبكي  
 بالغصب والقوة ولقبوه بالناصر فخلعت وقعة بينهم وبين عصابة السلطان خوشقدم بالمسيلة ان تصرفها عليهم وفي  
 جماعة وفي السنة المذكورة توفى النبل وعلت الاسعار الى أن بلغ الارب القمح ألف درهم وفي سنة اثنتين وسبعين  
 وثمانمائة توفي السلطان خوشقدم عرض كان قد أصابه ودفن في تربته التي أنشأها بالعصراء وكانت مدته ست سنين  
 ونصف سنة ولم يحصل فيها تجاريد ولا طاعون وسكنت فيها الفتن وكان كفاً للسلطنة طاهر الذيل لكنه كان سريع  
 العزل للقضاة والمباشرين وأخذ أموالهم بغير حق وهو آخر من مشى على النظام القديم من الملوك ثم توفي  
 بعده السلطان أبو النصر سيف الدين بلباي المؤيد الجركسي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ولقب بالملك  
 الظاهر فاقام بها ثمانية عشر يوماً وهو آخر المؤيدي وكان قبل ذلك أتابكي الاسكندرية فقام به السلطان جعل  
 الاتبكية للمقر السني ترفيعاً وكان السلطان بلباي عاجز الرأى قليل المعرفة وجعل تدبير الامور لغيره برك الدوادار  
 فثار عليه بالقبض على جماعة من امراء الدولة وارسالهم الى سجن الاسكندرية فلما فعل ما أشار به خنق الامراء  
 من ذلك وقاموا على السلطان فقبضوا عليه وخلعه وأرسلوه الى سجن الاسكندرية وكان خشيئاً قليل المعرفة بامور  
 السلطنة وكان يدعى بلباي الجمنون ثم توفي بعده السلطان أبو سعيد ترفيعاً الظاهري سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة  
 ولقب بالملك الظاهر فاقام بها ثمانية عشر يوماً وخلع وذلك انه في تلك المدة الفيل لم ير أريد مصادرة الامراء للنفقة على  
 العسكر فقاموا عليه وخلعه وساطعوا خديرك فاقام به في فرح وكان الاتبك قايتباي في الربيع فحضر وحاصر  
 القلعة وبعد قليل اتصر وقبض على جلته من الامراء وارسلهم الى سجن الاسكندرية وقبض على السلطان وأرسله غير  
 متبذل الى دمياط ثم توفي السلطنة بعده أبو النصر قايتباي الظاهري المجهودي المذكور سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة  
 ولقب بالملك الاشراف وهو خيار هذه الطائفة له مبرات وعمارات شتى في مصر والمدينة المنورة على ساكنها أفضل  
 الصلاة والسلام في مكة المشرفة وغيرها فمن آثاره في مصر جامع بحزيرة الروضة وجامع بقلعة لكيش وجامع  
 بباب القرافة وحدث عمارات كثيرة بالقلعة في ذلك الاوان والمعتمد الكبير وحدث أيضاً عمارة الميعدان الناصري  
 بأشهره بعد ان كان مذهباً وانشأ عدة قباطر وجسور في الاقاليم ووقف أوقافاً كثيرة على عمارات من بلاد  
 وربع وغيرها وله في العصراء والمدرسة لترية العظيمة التي لم ير مثلاً وهو من عماليك الظاهر حتمق وفي أيامه كانت  
 فتنة شاه سوار بن ذي النادر وهي فتنة هائلة أرسل فيها السلطان العساكر المرة بعد المرة وهي تهزم وصرف عليها  
 جميع ما في الخزائن وأخير أرسل بحرية تحت امره الامير يشجن الدوادار فهاق على سوار فأراد سوار اجراء الصلح  
 فأنظر له يشجن المبل الى ذلك ولما حضر بالعسكر عات له الاكرامات حتى خدع ثم قبضوا عليه بعد ان فتوا من معه  
 وأرسل هو واخوته الى مصر فأمر السلطان بتعذيبهم وادارتهم بالقاهرة ثم ابراهم ذلك ثم شفقوهم على باب زويلة  
 وبقيوا كذلك يومين وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة حج السلطان ولم يحج من السلاطين الجراكسة غير دورب لاهل  
 الحرمين ثمانية آلاف ارب فبعثهم العم والفقيه والحرم والعبد والذكور لاني وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة  
 توجهت عساكر مصر تحت امره يشجن الى محاربة حسن الطويل ملك العراقيين فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزمت

فيمعسا كرمصر وأسرت أمراؤها واموات يشبك وهو صاحب النية المبرجودة الآن بالبلاد التي سميت بها اقرب  
المطوية ويولى أتابكية العسكر بعد هذه الامراء قيردي صاحب الدار المعروفة بقاياها الآن بجوش بردق قبلي جامع  
السلطان حسن ثم عقب ذلك محاربته مع السلطان محمد ثالث الروم من سلاطين الدولة العثمانية وسبب ذلك  
هدية أهداها بعض تجار الهند الى السلطان محمد فسمع بهم اقايتباي وفيها خبير مرصع فاستصود عليها قاييتباي فثاروت  
الحرب من ذلك السبب وحصلت بينهما وقعة انتهم بنصرة العساكر المصرية وعودتهم الى مصر بالغنائم الا ان السلطان  
محمد الميرل على نية الحرب فقطع التجارة التي كانت ترد على مصر من بلاد الروم وكان يتجهز لمعاودة القتال وفي أثناء  
ذلك أحس قاييتباي من بعض الامراء المصرية بالشرب لاسباب قطع نفقات العسكر عما كان يضطر اليه من كثرة  
المصروف فخلع نفسه من السلطنة بمحض من الامراء وغيرهم فتوقع عليه الحاضرون وأكثروا في الرجاء ثم حصل  
التراضي على ان السلطان قاييتباي يتفق على كل واحد من العسكرين ديناراً ثم حصوات المباحة له بالسلطنة ثانية  
وانتهى الامر على ذلك فشرع في تحصيل هذه النفقة ورسم بان يؤخذ من أملاك اقالمة والاقواف اجرة شهرين  
كاملين فأخذ ذلك وصرفه على العسكر فكان فتح هذا الباب على يد قاييتباي ثم جاءت الاخبار بانغارة العساكر العثمانية  
على بلاد الشام نانية فجوز قاييتباي العساكر لقتالهم وأرسلهم الى الشام فكان بين الفريقين وقعة عظيمة انتصرت  
فيها العساكر المصرية وعادوا الى مصر بأسارى كثيرة من أسرا وعسكر مع الازبك صاحب الجامع الشهير  
لذي كان امام سراي القبة الخضراء بجهة الازبكية وعرفت الازبكية باسمه ثم هدم هذا الجامع ولم يبق له أثر ومع  
تكرر النصر لقاييتباي كاذ كرأرأد حسم الفتنة وقطع اسباب الشرب منه وبين ملك الروم فأرسل الامير جاتبلاط  
ابن يث بك الى السلطان محمد ليسعي بينهما في الصلح فأكرمه السلطان محمد وتلطف معه وأرسل معه قاضي من قضاة  
الروم وعلى يده مائة قيلة كولا وكانت من أسباب الفتنة فأكرم قاييتباي القاضي وخاع عليه وأقرط في الاحسان  
اليه وأطلق جميع الأسرا وخلع على الامراء منهم وأرسل الى السلطان محمد هدية جارية وفتاد من جيله فافقه بينهما  
الصلح وحدث الفتنة وفي سنة احدى وتسعمائة مرض السلطان وتغادى به المرض فلما كان اليوم السادس  
والعشرون من شهر ذي القعدة من تلك السنة أشرف على الموت فاجتمع الامراء والعساكر وأحضروا الخليفة العباسي  
وسلخوا قاييتباي وهو في التزع لا يعلم بشئ وبابعوا ابنه محمداً وفي ثاني يوم توفي السلطان قاييتباي وعمره ست وستون  
سنة ودفن بترته التي في العسراء وكانت مدة سلطنته تسعاً وعشرين سنة وشهوراً وكان الملك الاشراف قاييتباي فارساً  
وافر لعقل حازم الرأي غير عجول في الامور بطيء العزل لارباب الوظائف محباً لجمع الاموال ثم تولى السلطنة ابنه  
السلطان محمد رابع السعادات وعمره أربع عشرة سنة واقبل بالمال الناصر فخلع على المقر السبق فأنصوه المعروف  
بخمسمائة وجعله أتابك العساكر عوضاً عن تراز لشهسي وكان الاتابك متطاعاً الى السلطنة فحدث دماء اليك  
واستولى على باب السلطنة والسلطان وقتئذ بالقلعة وتعبص معه العصابة وولوه سلطاناً واولوه قلوباً الاشراف فأنصوه  
وباعوه ومكث يدعي سلطاناً بغير رسم أجرى له أحد عشر يوماً وكان السلطان في القلعة قارداً فأنصوه دخوله فلم  
يتمكن وجمع السلطان مجيده ومالكيه وهجم عليه فحصل بينهم مقتله عظيمة ألت الى انهم زام فأنصوه وجب عنه  
وبعروا في طرق المدينة وقبعتهم العبيد والمال بك بالقتل ومن نجوا منهم فرمى فأنصوه الى البلاد الشامية وفي هذه  
الوقعة تم بيت بجهة الازبكية بسبب ان فأنصوه هذا انهم زامه اخفى مدة ثم ناهروا استقر بيت الامير اريك والتف  
عليه جماعة من الامراء احس بنزول المالك والامراء السلطانية اليه تسحب وعرب فحرب العساكر بجهة  
الازبكية وما يلها وعانوا فيها بالحريق والنهب حتى نهبوا ما كان بجامع اريك من فرش وغيرها وفي تلك الايام كان  
آق بردي قد داس الشام باستدعاء السلطان له فتلاقى مع فأنصوه المذكور وهو قاصد الى الشام فحصلت بينهما عند  
خان يونس وقعة عظيمة اكسرها فأنصوه وقتل كثير من كان في صحبته واستولى آق بردي على ما كان معه وأرسل  
الى مصر برؤس كثير من التتلي وفيها رأس فأنصوه وقتل انه اخفى ولم يعلم له أثر فلما وصل آق بردي الى مصر لم تسعقم  
له الحال بل حصل بينه وبين المالك فتن وأمر بطول شربها حتى انه حاصر القلعة واستمر الحصار والقتال بينهما وبين  
من كان في القلعة مع السلطان فوق ثلاثين يوماً كانت فيها القاهرة مظلة الاسواق مقللة الدكاكين واشتد فيها البيع

والشراء ولم يكن أحد سوى العسكر يحسب أن يمشى في طرقاتها ثم أفتى أمر ذلك بأنكسار آق بردى وخروجه  
متجها إلى الجبال الشامية فنزلت المماليك والعبيد من القلعة وانتشرت في أنحاء القاهرة للبحث عنه وعن كان  
معه وقتلوا من عثروا به منهم ونهبوا دورهم ونهبت حارة زو يله بما فيها من الدور لان آق بردى كان له بها حاصل  
ونهبتم أيضا دور اليهود واستر النهب والقتل ثلاثة أيام بلا مناع وفي خلال ذلك قتل غراز لشعسي وكان السلطان  
تدعيته في التباكية ثم الصم إلى آق بردى وبعد انقضاء هذه الحادثة أتم السلطان على كثير من الأمراء وأخذ  
في تدبير الأحكام مع طيش وخفة وقله تبصر فكانت مدته كلها مشر الجلهل وقيح أفعاله ومباشرة له الامور والاراذل  
فهلك حرمة المملكة وأخل نظامها وبلغ في الحنة والطيش ما لا يوصف في ذلك انه أهديت له مركب صغيرة  
جعلها في البحيرة ووضع بها مقدار من الخمر والفاكهة والخبز المقلبي وصار ينزل بها ويبيع كالبياعين وأخرج  
جماعة من السجن ووسطهم بيده والسياف بعلمه كيف يوسط ويقطع الابدى والآذان والالسن وهو يفعل ذلك  
بيده إلى أمثال ذلك من أفاعيل الطيش والخفة وكثر شره وأذاه في الرعية وكان يؤديه طيشه إلى أفعال منكرة وأعمال  
قطيعة فمن ذلك انه هجم على الدور التي حول بركة الرطلي هو وأولاده وأخذوا ما فيهم من النساء بالرغم عن  
أهلها فارتاب منه الناس وضجرت منه الامراء وقصدوا له السوء وترقبوا الفرصة لذلك فانفق انه توجه حرة إلى  
براجسيرة وأقام بها أياما في اللهو واللعب وعند رجوعه أكن له الامير طمناي كمينافقة له هو وأولاده بقرب  
قرية الطالبيية من أعمال الجيزة ونقلت جثثهم إلى تربة قايتباي ودفن مع أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته  
سنتين وثلاثة أشهر وأياما وعمره حين مات سبع عشرة سنة وكانت أيامه عصر أيام عناء وبلاء كثيرة ما حصل فيها من  
الفساد والاضطراب والفساد والقناعات والصادرات وجور السلطان وأذى المماليك وقد أصاب البلاد الشامية أيضا  
نصيبها من ذلك فلما وصل إليها آق بردى به دخل وجهه من مصر كما مر آنفا أخذ في الفساد والعسف فيها بالنهب والقتل  
والخراب والتخريب إلى ان مات سنة أربع وتسعمائة وكانت مصر واسما في تلك الايام على اسوا حال وانضاف إلى  
تلك البلايا أن ظهر داء يقال له الحب الافرنجي سنة ثلاث وتسعمائة فاعيا الاطباء أمره ولم يظهر بمصر قط الا في ذلك  
النار مخ وانضم لذلك أيضا فساد المعاملة وكثرة الغلوس الحد أدنى الناس حتى صارت البضائع تباع بسعيرين  
سعر بالفضة وسعر بالغلوس وأضر ذلك بالعماء والخاص في المماليك الناصر بن قايتباي تولى السلطنة بعده السلطان  
أبو سعيد قانصوه بن قانصوه الاشرفي خال الناصر محمد بن قايتباي المتقدم سنة أربع وتسعمائة فقامته أخوته بمقام  
ولدها وعمره فوق العشرين وهو جزكي اجنس ولما حضر إلى مصر تبين انه أخوخ ونداصل باي ام الملك الناصر  
المذكور وكان في مدة السلطان قايتباي من جملة الجندارية ولما تولى انه جعله خازن دارا كبيرا وصار يدعي بخال  
السلطان فطمع أمره وخلق عليه السلطان وظيفة وادركه ثم صار استاد ارافل قتل السلطان محمد بن قايتباي كما  
من وقع الاختيار عليه وتلقب بالسلطان الملك الطاهر ولم يقيم بمصر قبل توليه السلطنة الا ست سنين ولم يتفق ذلك  
لجزكي قبل فعد ذلك من بعده فلذلك كانت الامراء اعتدوا وتحدوا عليه مع حسن تدبيره للاموور فكانت الفتن غير  
مقطعة من القاهرة وزاد على ذلك قيام العرب في الصعيد والوجه البحري حتى صار لاهالي الضرر الشامل  
فتفرقت المساكن في جهات مصر وبددت شمل العرب وأسرهم عدد وافرا وفي أثناء ذلك قام طومان باي ومعه  
جملة من الامراء وحصروا القلعة وحرق بينهم وبين السلطان قانصوه أمورا انتهت بالقبض عليه ووجنه فكانت  
مدته سنة وعشاية أشهر في تسلط بعده السلطان أبو النصر جلال الدين الاشرفي سنة خمس وتسعمائة وتلقب بالملك  
الاشرف فاقامها نصف سنة وبنى المدرسة الجانية لاطية طار بج باب النصر وكانت الامن كل يوم في ازدياد وقد اكثر  
المصادرات للأمراء والمبشرين واليهود والنصارى للصرف على العساكر فكثرت الاضطراب والقتال والقتيل وفي  
أثناء ذلك وصلت الاخبار من الشام بان جميع نوابها شقوا عصا الطاعة ورفعوا اللواء العصيان فجهز السلطان جيشا  
ووجه تحت قيادة الامير طومان باي فلما وصل قابله النواب وسلموا ساقا ليد الامور اليه وسلطونه ولقبوه بالعدل  
وأخذوا في أهبة السفر لاه مصر فلما بلغ السلطان جبالا بلا ذل من القلعة فجمع في الدخاير فلما وصلها حاصروا  
القلعة وحصل قتال شديد في الرمي له وجهة باب الوزير والصلبية واتخذ جامع السلطان حسن معقلا وكذا جامع



شيوخون وحفريات الخنادق في الحامية وحديقة البقر وهي شوارع المظفر وباب الوزير يقتل كثير من الفريقين  
 وخرب بيوت ثم أخذت لعماسكر تنضم الى احمدل حتى اضطربا لبلاط الى الفرار فقص عليه وجعن في  
 الاسكندرية حتى ماتت وتولى السلطنة بعده السلطان طومان باي الاشرى سنة ست وتسماثة واربعة اقدسة وغيرهم  
 ولقب بالملك المادل وهو مملوك الاشرى قايتباي فاقام به سبعة أشهر وبنى بامدرسته العادية وترتبته التي خارج  
 باب النصر وكانت من أجل المباني ولم يبق بها الا القبة التي على يسار الداعب الى العباسية وتعرف لا ينسبة  
 القدوة وكان أخذوا حذر من الامراء وهم آخذون حذرهم من المملوكين كان بينهم من الدواوين فلما كان يوم العيد أراد  
 القبض على بعضهم فاستشعروا بذلك فخرجوا الاحراب وقاموا عليه قومة واحدة ومهم الامراء الذين كانوا محتضرين  
 من مدة جالط فلم يجدوا من الفرار وحين ان قتل ثم تولى المملكة بعده السلطان ابو النصر فأنصوه الغوري سنة  
 ست وتسماثة ولقب بالملك الاشرى فاقام به خمس عشرة سنة وتسماثة أشهر وكان جبارا كثير القتل والسيف وله  
 عدو قبيح ومبارقع الامراء واذل المعاندين وأخاف لمفسدين فامن السبيل وسكن الفتن ورتب للاربع كل رمضان  
 ستمائة وسبعين دينار او مائة قطار عملا وخمسائة ارباب قها وبنى دائرة الحجر الشرى فبعض أروقة المسجد  
 الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصر اشادتوا بفتح مائة وبنى في طريق الحاج المصري عدة حانات وآبار وأنشأ  
 بالقاهرة مدرسته بسوق الجبلين ومدفعا في مقابلتها على جاني سوق العورية وأنشأ الدار لمعتهم بالازهر والبستان  
 تحت القنطرة والسبع السواقي لجرى الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض ابراج في الاسكندرية وغير ذلك من  
 العمارات الكثيرة النافعة ومع ذلك كان كثيرا الطمع والظلم يصادر للناس يأخذ أموال من يموت وممالكهم يغفلون  
 الناس ووقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فنته والتمس جيشا هاما ج داني شمالى حلب  
 بمرحلة سنة اثنين وعشرين وتسماثة فأنهم عسكر الغوري بمكيدة خير بك والغزالي وفقد الغوري تحت أرجل الخيل  
 ثم تولى الملك بعده الملك الاشرى طومان باي الجركسي ابن أخيه وبه انتهت مدة الجركسي كتمصر وكانت مائة  
 واحدة وعشرين سنة وكانت القاهرة قبلهم بلغت حدا في الاتساع وبسبب ما كان يقع به من الحروب المتواليه  
 والويل والاعلاء والحرق والنسب كانت تنقلب في أطوار العمارات والدمار فتسجد جهات وتخرب جهات فيصير العامر  
 دارا او الدارس عامرا بحسب تغير الدول والاحوال وكان المعنى بها كثيرا من مدة الدولة الايوبية القاهرة فبنيت  
 في المبنى القاهرة والصور الزاهرة وعمر ما حولها فاصلت بأسوارها العمارات بالمحجر والرميلة وكانت مقر السلطنة  
 وكانت بها خزنة كتب أحرق سنة احدى وتسعين وتسماثة وكانت القلعة مسكن الممالك السلطانية وخواص  
 الامراء بنسائهم وممالكهم ودواوينهم وطبختا ماتهم وفرت حذاتهم وشربحتا ماتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكان  
 بها عدة ابراج لصحن الامراء والمماليك وجب هائل مظم كره الرائحة كثير الوطوط يط مع ذلك أيضا قد عمره الملك  
 المنصور قللا ورونة سنة احدى وعثمانين وتسماثة وابطله الناصر محمد بن قلاوون سنة ثمان وعشرين وتسماثة واستجد في  
 أيام الجركسي كسرة عمارت فخيمة القاهرة وبولاق ومصر العتيقة وكثرت القصور والبساتين في ضواحي المدينة وكان نطاق  
 العمارة أحذف الاتساع مع كثرة التقلبات وتواليها المآثم كانوا يتنافسون ويتفاخرون في بناء الدور والمدارس  
 والجوامع والربط والاسبله والقصور وكان لهم حيرات جزيلة ورزق واسعة وكان أهل مصر ينتفعون بما في أيديهم من  
 الرزق والدواوين وكان خدمهم يبيعون للناس ما يصل الى أيديهم من اللحم والسنن والعلل وما تأنواع المأكولات  
 والمبوسات ونحو ذلك بالبخس الاغنياء فكان لهم سوق يباع فيه الفضل من الاطعمة التي أخذها الخدم من  
 الاسلطة وقوا على ذلك زمانا ثم فشا بهم الظلم والعدوان وكثرت المصادرات وغلبت سياستهم على حسابهم ومالوا الى  
 اغوية والفساد وأحلبوا كثير من شعائر الدين فزقمهم الله كل ممزق فسجدان من لا يزول ملكه وقوا ويحسن بتأقبل  
 الكلام على ما آل اليه أمر مصر بعد تبعيتها للدولة العلية العثمانية ان ذكر بالايجاز بعض مصوغات المولود المتقدم  
 ذكرهم وطرفا من ترتيباتهم وعواندهم وما حصل من التعيرات في المباني وغيرها ليقاس الحاضر على الماضي فقه قول  
 لم يكتسب دولة الا كراد أكثر من احدى وعثمانين سنة ورجعة ثم تولى ما فقام به الامراء الاتراكية وبعثهم اليك  
 ومماليك ممالكهم ومنهم دولتنا البحرية والبرجية أقاموا في الممالك مائتين وسبعة وخمسين سنة وسبعة أشهر وتسماثة أيام

فقد الجبج من حين زوال دولة الفاطميين الى انقضاء دولة المماليك ثلثمائة وعثمانية وثلاثون سنة ومائة  
شهور وستة وعشرون يوما ومن وقت ان جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين  
فكان اول شئ اُجر من ذلك ابطال مذاهب الشيعة وعزل قضاتهم وترك رسومهم واجبر الخطبة بادب  
الطائفة العباسية وشرع في اقامة المنقوشة والبدعة وتعزير الشريعة واستحوذ على املاك الفاطميين وفرق  
الملك امراءهم على امراء الاكراد واجتبد المكره ان كان الجاهل من العرب والعجم والارمن والترك  
صار جميعه من الحركس والروم والاكراد والترك ان تم تغير من بعد الايوبي حتى صار غالبه من عماليت  
الشراء ولما كثرت الوقائع بالشرق بين التترو من جاورهم وبيع الكثير من الاسرى وتنتهوا في الافطار  
اشترى الصالح نجم الدين منهم جماعة ومهاجم بالبحرية فترقى الكثير منهم الى المراتب الرفيعة حتى قتل منهم  
ناس اولهم المعزايك ومعهم كان لقطر الواقعة المشهورة بين جالوت وهزمهم وشر الكثير منهم فمكروا بعصر والشام  
وفي زمن الظاهر بيبرس كثير لو افدون من المغل وملوا مصر وانتشرت بها عاداتهم وطرقهم وكان للمولود مصر وقتئذ  
عذبة بالمماليك من جميع الاجناس واحتفال زائده بترقيهم وكثروا يسكنونهم القلعة في طباق مخصوصة واذا اشترى  
الواحد منهم سلوا واطوا حتى يعلمه اقرائه والكفاة والحقود طائفة من جنسه وكان لكل طائفة فقيه يعلمهم امور  
الدين والآداب والقرآن فاذا شب وقوى علم اعلم بعلمه انواع الحرب من رى الشباب ولعب السيف والرمح وكانوا  
اذا ركبوا للرمح لا يجسر جندي ان يكلمهم ولا يدونهم وكثروا يتلونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يصير  
منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى ان كان زمن الناصر فرج فاعمل شأتم وترك احوالهم فاصبحوا من اذل  
الناس واذنابهم واخذهم قراواتهم ونسأوا جهلهم بأمر الدنيا واكثرهم اعراضا عن الدين قال المقرئ ما يهيم  
الامن هو ان من قد دوا لص من فارة وقتل من ذئب فكذلك كان ذلك داعيا للناسد حال المملكة وخرابها وكان  
للسلاطين ايضا اعتناء بأمر المكره فاتفقوا في مراتبهم واقطاعات الامراء منهم حتى كان يبلغ مرتبة بعض  
الامراء الى عشرين ألف دينار الثلث للامير خاصة والثلثان للخدم وكان لا يعاينهم غير ذلك كاللحم وباعه والخبز  
وعليق الخبول والدواب ولا يكبرهم السكر والشع والزيت والسكر وفي كل سنة والاضحية بحسب الدرجات وفي  
رمضان السكر والخمول واذا انشأ لاحدهم ولد اطلق له الدنانير والعم والخبز وعليق الدواب حتى يتأهل للاقطاع في  
جبله الطاعة ثمينة الى اربعة عشرة أو طبخة ثمانية أو غيرها حسب حظه ولم تكن تلك الهبات قاصرة على طوائف  
العسكر بل كانت متعديا الى اصحاب الاقلام والقضاة على طبقاتهم واعيانهم والخطباء على اختلافاتهم وقد اطلال  
المقرئ في شرح الانعامات الواصلة كل سنة لا كبر المئين ومن دونهم كما اطلاله من تقدم ذكرهم وكان ذلك يصرف  
من الخزانة السلطانية ومجملها بالقلعة ولها ناظر من القضاة الاعلام وكانت العادة ان الخليفة اذا خلعت اعمدت  
للخزانة وصرف بدلها من نظرائها ما يكون بها من الزركش والجوهر والذهب رأى ان الخليفة لو احدة تفوق الخدي  
المصاريف وكانت خلع كبر المئين من الاطلس الاحمر الرومي وتحتته الاطلس الاصفر الرومي وعليها طرز زركش  
مذهب بكلا السمن الذهب وشاش لانس رفيع موصول اطرافه حر رأس من قوم عليه ألقاب السلاطين منقوش  
بالحرر الملون النقوش الباهرة ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة فاعلاها به البلخش والرمي واللوؤوسيكارية  
مرصعة وغير مرصعة ومن ثلث دولاية يعطى له سيف محلي بالذهب وفرس يسرجه وبخام وله كنبوش من الذهب  
ايضا وكان لكل منهم علامة تميزه بحسب الدرجة والولاية وأما امير اقل من مائة اقل منه فكل بحسبه وأجل خلع  
الكتاب الكميخ الايض المطرز بالحري اسانج والسحاب المقدس وتحتته كميخ اخضر وبيضا مرقوم وطريحة  
ودونهم اعدم السحاب ويكون المقدس بدائر الكمين فقط ودونهم ترك الطريحة وهكذا القبايل الدرجات وكانت  
خلع القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز ولهم الطريحة واحدا البياض ثم اخضر اثم غيرهم او خلع الخطباء  
هي السوداء تحمل الى الجامع من الخزينة وهي دلق مدور وشاش اسود وطريحة سوداء وعلمان اسودا مكتوب  
فيه ما بالايض وبالذهب وثياب المبالغ مثل ذلك ما خلا الطريحة وكان للسلاطين عادات في اعطاء الخلع كابناء  
بالوسه على الدست وتشمل الخلع حبة نسي تررجان الدولة وقد خلع في يوم اقامة الاشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون

ألف وما تاخلعه وكوفت اللعب بالسكر فبخلع على الجوكدة اربعة ومن له خدمة في ذلك وكا يام لاعباد وأوقات الصيد فاذا سرح أحد صيده أو أحضر غزاله أو نهامة خلع عليه بما يسايب قدره وكذا يخلع على البرذارية وحمله الجوارح ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أوان الصيد وكان ينعم على غلمان الطشتخانة والشرابخانة والقرشخانة ومن يجري مجراهم وكذا من يصل الى الباب من الاغراب زائراً أو بهاجر من مملكة أخرى تدعى عليه أنواع لعطايا والارزاق والخلع على حسب حاله وكذا التجار الذين يبيعون من منابرهم للسلطان يخلع عليهم فضلاً عما لهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والخلو والعليق والمساحات في تطير ما يباع من الرقيق مع ما يترك لهم من حقوق أخرى ولو باع أحدهم للسلطان ولو وحده من الرقيق فله خلعة كاملة زائدة على اصل الثمن وله انعامات وسفارات تطلق على سبيل الاتجار وكان أمراء المسكر والبسون أنواع الكمخ والحدي والكنجي والنخل والاسكندراني والشرب والنصافي والاصواف الملوثة ثم يطل بس الحرير في أيام الطاهر برقوق واقصر على لس الاصواف الملوثة في الشتاء والنصافي المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى بنفسه استخدام الخندق اذا وقف بين يديه كاتب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمرناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المنان مضمونها خبز فلان كذا ثم يكتب فوقها اسم المـ تقر له وينادوا بالاطان فيكتب بخطه ويعطيها الخاجبيل رسمه فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ هناك ثم يكتب مربعة بخطوط وعلامات جميع المبشرين وترسل الى ديوان الانشاء فيكتب المشهور ويعلم عليه السلطان في الجندس يقطع له بلاد يستغنيها ويتشبع بها كيف شاء ومن يقطع له نفوق يتناولها من جهات كدة ورطرح القراريج والمكوس كساحل الغلة وكألمسرة ويسوم اولادها ولا فراخ وحيات المراكب وغير ذلك مما ذكره المقرئ حتى غلب النصر ولا حين قبل أرض مصر أربعاً وعشرين قراطاً اختص منها بأربعة وجعل لجند عشرة وللأمراء عشرة فكان الأمر أن يأخذون كثيراً من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء أو يصير ذلك الاقطاع في دواوين الأمراء فلما أفضت السلطنة الى المماليك اناصر محمد بن قلاوون رآه البلاد فصارت الاقطاعات كلها بلاد او جعل خاصة عند نواح بلغت عشرة قرايط من الاقليم وصارت اقطاعات الأمراء والاجساد وغيرهم أربعة عشر قراطاً وبلغت عدة الجيوش في زمنه أربعة وعشرين ألف فارس وكانت لهم رسوم وعادات مرت لهم مع سبيل زمان من عادات أهل البلاد والامراء قبل اختلاطهم بها لتركوا لثوبهم يدار الامام يحفظون القرآن ويفقهون الاحكام ويتبعون السنة

### (الجلس بدار العدل)

كانت المملوك تجلس بدار العدل بكرة كل خميس وثلاثين طول السنة ما عدا شهر رمضان للنظر في المظالم وتبجاس قضاة المذاهب الاربعية عن عيـن المـثـليه الشافعي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم وكيل بيت المال وناظر الحسبة وعن يسار السلطان كاتب السر وامامه ناظر الجيش وجماعة لوقوف المعرفين بكتاب الدست وموقعي الدست على هيئة دائرة الامر اعوانون فلما صار غلب رجال الدولة من المترغبت قوانين ائتمروا على قوانين البلاد ودخلت شرائعهم هذه البلاد ومعهم باسم السياسة ومن وقتئذ نط الحـق بالباطل ومنـجـح لـحسن القبيـح وبعـدان كانت الاحكام تبت على مقتضى الشريعة المطهرة قسمت الى سياسية وشرعية فتوضع القاضى الفضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصوم والصلاة وأمر الاوقاف والايام والنصر في الاقصية اشريعة كالديون والزوجية وجاملا لا ينقسم في اقصيتهم قوانين رجوعوا فيها الى اصول جنكزخان التي تسمى السياسة واقدموا بكمها انصبوا حاجب اليه قضى بينهم ما فيها احتفظوا فيه والاخذ على يد القوى وانصاف المظالم على مقتضى ما في الياسة راياسة كلمة معلية حرفها الناس فزادوا فيها سببا فقالوا السياسة وهي عبارة عن قوانين الاحكام التي وضعها جنكزخان بعد ان صار ملكا ودهشها على صفائح انولاد وجعلها شريعة لقومه فالتزموها ومع هذا فقد جدد كثير منهم في اتساع نطاق الثروة والرفاهية وكثرت فتوحاتهم وانتصرتهم وانتصرت مصر بركة هؤلاء الذين عمرت أطرافها وحدثت بها تدويرا وأسواقا لم يحتاج اليه فحدثت سوق السلاح محل الخردجية الآن وسوق المهاميز وكان يباع منها المهاميز من الذهب والفضة والمكنت

والبدلات التي يرسم لحمل الخيل وكان أغلبها مجهزة بالمال وسوق الشرايين نسبة إلى الشربوش وهو ما وضع على  
الرأس شبه التاج مثلث الشكل بلحمه السلطان لم يرقه إمرة ومحلة الآن الشربوش والجملون وكان يباع فيه أيضا  
الخلع التي يلبسها السلطان للأمير والوزراء وغيرهم

### (ذكر الملابس)

كان السلطان والعسكر يلبسون على رؤسهم الكلاوة بدل العمامة وكانت العادة أن تكون صفراء مضرية تضربها  
عمرضاؤها كالألبس ويصفرون شهورهم ويرسلونهم أينما كانهم موضوعة في كبس من الحرير أجود وأصفى  
ويشدون أوساطهم بنود من قطن بعابكي صبوغ عوض الحوائص والاقبية ليض أو المشعرة بالاجر والازرق  
الضيقة الأكام أشبه بلباس الأفرنج ومن فوق ألبسوا كرايا بخلق وبرزيم رصاليق بلغاري يسبح أكبرها أكثر من نصف  
ويصنع من الغلة مغروزة منديل طوله ثلاثة أذرع وله أخفاف من الجلد الأسود البلغاري ومن فوق الخلف خف آخر  
يقال له الشمان ولم يزل هذا زيهم إلى سنة ثمانية وأربعين سنة ثم قد دخل المنصور قلاوون فيه بعض تحسين ولما كان  
زمن الأشرف خليل صارت الكلاوة من الزركش والقباس من الاطلس واتخذت السروج والاكوار المربعة موعرفة  
بالأشرفية ولما ملك الناصر محمد بن قلاوون أحدث العمامة الناصرية وكانت صغيرة وأحدث الأمير ياغا الحمري  
الكلاوات الكيرة وعرفها بالبلغاوية وأحدث الأمير تارال القبايا الذي عرف بالسلاوي وكان قبل يعرف بالعلطاق  
(وهو شبه المضربية) وفي زمن السلطان برقوق علمت الكلاوات بالجر كسبية وهي كبيرة وفيها عوج وكثير لبس  
الحياصة وتألف فيها الأمراء والعسكريون كل لها سوق مخصوص من أعظم أسواق القاهرة وفي زمن الناصر محمد وصلت  
قيمة الحياصة إلى ثلثمائة دينار عبارة عن مائة وخمسين جنفا في زمانها وعلات من بياض الذهب وكثيرا ما كانت ترفع  
بالجواهر وكان السلطان يفرق منها كل سنة عند دواوقها وما كثر استعماله في زمانهم العنبر حتى جعله النساء فلا تد  
فلا توجد أمراة إلا ولها منه قلاوون عمل منه أهل الثروة السطور والمساكين أيضا استعمال القراة وكانت من أعز  
الاشياء مدقا لترك وفي دولة الجركس جعل لها سوق محل التبليطة من الغوريبة الآن وكان يباع فيه السمور والوشق  
واقاقهم والسجاد وكذا أكثر لبس الطواق للصبيان والاجناد والتباعد والجوار وكانت تصنع خضر أو حمرا أو زرقا  
وكانت تزيد عن الرأس أو لاسد من ذراع ثم ارتفعت نحو ما من ثلاثة أرباع ذراع في زمن الناصر فوج وكانت مدورة من  
أعلىها وأسفلها بفرو من السمور وكانت من أشنع ما يرى وكان غيرت في زمانهم هيئة اللبس كذلك تغير المأكول والمسكن  
فاستجد من الأطعمة ما لم يكن معروف قبلهم وسموها بأسماء من لغتهم وتغالوا في الأماكن وبالغوا في زخرفتها وزينت  
فبنى الناصر محمد بالقلعة عدة قصور بالحجر الأسود والاصفر من خارجها وفي داخلها الرخام المشجر بالصدف وأنواع  
الزينة مرصعة بفضوص الذهب وبنوع في سقوفها فكانت مدحونة باللازورد محلاة بالذهب وجمال في جدرانها طاقات  
من الزجاج القبرسي الملون كالجواهر والنور يمتدح في الهام من تلك الطاقات فيرى له منظر عجيب وجواب الياسمين الاقطار  
المبعيدة أنواع الرخام ففرش به أرضه وجعل فيها البساتين البهيجة وفيها محلات للحيوانات العربية وساحات  
للحيوانات الأجنبية وأبصر إليها الماس من النيل بواسطة دواليب بعضها أعلى من بعض حسب ارتفاع الأرض على  
المسافات تديرها المقر يوصل كل مائة إلى الأعلى حتى يصل إلى مقر من القصور ويوت الأمر انفسكان ذلك من  
أعجب الاعمال إذا ما مرتع من النيل إلى القلعة في أزيد من خمسة مائة ذراع وكان من أهم جهات القصر الباقي محل  
الطوبخانة الآن مشرفا على الاصطبل وسوق الخيل حيث الرميطة الآن أخذ في الارتفاع بحيث كانت ترى منه  
القاهرة وضواحيها والجيزة وقراها

### (ولائم انعام الدور)

ولما تم بناء هذا القصر سنة أربع عشرة وسبعمائة عمل فيه السلطان وليمة حضرها جميع الأمراء وأهل الدولة  
فأفاض عليهم الخلع السنة وحمل إلى كل أمير من أمراء المئين ومغدي الألف ألف دينار ولهم كل خمسة مائة  
دينار وبالغت الذنقة عليها ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وقد بنى أيضا قصرين محل جامع السلطان حسن

لا مبرين من اتباعه على نفقته بلغت النفقة على أحدهما أربعة ملايين وسين ألف درهم عبارة عن مائتي ألف جنيه  
 وثلاثة آلاف جنيه وبنى غيره من الابنية ما يضيق الوصف ولو أطال القلم في ذلك أطال الحال فانظر الى ما كان  
 عليه هؤلاء من السعة والدعة وقد آبادهم الدهر وبما صنعوا حتى لم يبق من آثارهم الا ما لا يذكر وكذا بنى امرأته  
 ما يقارب بنيتهم مثل الجياوى البيوسى علولة الناصر بن قلاوون فانه بنى دارا بقصبة رضوان صرف على بوابتها فقط  
 مائة ألف درهم عبارة عن خمسة آلاف دينار وثمانمائة أسكنها بالناصر ابنته وعرفت بالدار القردمية ومجاها الا نيت  
 رضوان كتحدا وكذا بكثر الساقى صرف على بناء قصره نحو ما بنى ألف درهم عبارة عن مائة ألف جنيه ومجمله الا ان  
 ورشة الخوض المرصود وكذا بنيت تلك صرف على قصره الذى بناه مقابل قصر البساسيرى بالبحاسين وبعضه باقى الى  
 الان ما لا يحصى وكان ارتفاعه نحو ما بنى أربعين ذراعا كانه تقدم وكانت اعادة ان السلطان أو الامير اذا اتم بنائه دار  
 أو لم ودعا الامر او الاعيان وخلق الخلع العالية وفرف القودرا كثر من الهبات كما فعل الناصر عند بناء القصر  
 الاياق كما قدمناه وكذا الاشرف خليل حين اتم قصره المعروف بالانصر في سنة ثنتين وتسعين وستمائة صنع مهمما  
 لم يصنع نظيره في الدولة التركية وحين أخاه الملك الناصر وابن أخيه الامير موسى بن الصالح واحتفل في ذلك الختان  
 احتفالا لازما وجمع كافة أرباب الملاهي والمغنين وأعطاهم ما يقصر عنده العطاء فأعطى الببيل المغنى وحده ألف  
 دينار ولما اجتمع الامر او قاموا للرفق وكانت تلك العادة فيهم من عادات المغول أمر السلطان الخازن دار وكان واقفا  
 وبين يده أكاس الذهب بأن يترعى رؤسهم الذهب ولم يزل كذلك كلما قام واحد منهم على رأسه حتى فرغ الختان وانهم  
 على كل أمير بقرس كامل القماش وألبسه خلعة عظيمة وعطى كثير منهم كل واحد ألف دينار وقرسا وأعطى ثلاثين  
 من الخادم كبة كل واحد خمسة آلاف دينار وبلغ ما ذبح من الغنم ثلاثة آلاف ومن البقر ستمائة ومن الخيل خمسمائة  
 وصرف من السكر رسم لاسرف ألف وعشمة قطار ورسوم الخلو مائة وستون قطارا وبلغت النفقة على  
 الاسطة والمشروبات والاقية نحو الطرز والسروج وشباب النساء ثلثمائة ألف دينار وهكذا كانت احتفالاتهم في  
 التزويج والختان فقد ذكر وأن الملك الناصر حين تزوج ابنته بكتر الساقى عمل مهمما من أعجب ما يرى وحل  
 الشوار على غمائه جل بين المقريرى كلا وما حل وكان من عادات السلاطين ان يمدوا الاسطة طرق النهار امامة  
 الامراء فيبدأ الاسط لا ياكل منه السلطان ثم يدنان ويسمى الخاص فتساريا كل منه وتارة لا ثم ثالث ويسمى  
 الطارى ومنه ما كول السلطان هذا أول النهار وأما رسم عيد سلطان دائما واذا دعا بالثلاث حضر والافلاو ويؤكل  
 جميع ما عليها ويشرق نوات ثم يفرق بعده الاقماما مصنوعة من السكر والافاويه المطيين بما الوردا المبرق بالثلج  
 وكلن صلب الثلج من لسواحل الشامية وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من  
 المعجنات والبوارد والفطير والقشطة والجبن المقلى والاوزو السكر الكبرج وأطباق فيها من الرقص والماء الباربرسم  
 أرباب السوبة في لسه رحول السلطان ليتساعوا بالأكول والمنشور عن التوم ويكون الليل مقسوما بينهم ساعات  
 فاذا انتهت نوبة جماعة تبيت التي تليها ثم ذهب هي تمام في الصباح هكذا أبدا سقرا وحضرا وبلغ مصروف سماط  
 عيد الفطر من الباصر خمسين ألف درهم عبارة عن أثنين وخمسمائة دينار وكان يعمل في سماط الظاهر برقوق كل يوم  
 خمسة آلاف رطل لحم سوى الاوزو الدجاج وكان راب المويديشج كل يوم غمائه رطل وسماط الاسرف برسيلى  
 بكرة وعشمة رطل ولا يخفى أن بين كل مملكة وعاصمتها ارتباطا ونسبة فعلى قدر ما يكون حال المملكة تسعة  
 وثروة يكون أمر عاصمتها عارة ومجبة ونظاما وحال أهلها غنى ورفاهية وقد علم انه من وقت ان جلس السلطان صلاح  
 الدين على تحمصرا أخذ في توسعة نطاقها فألحق بها الجين والتوبة وغيرهم او بما كان له من السطوة والهبة وعلو  
 الشأن عظمه ملوك الافرنج وعابوه مذللاهم عن أرض القدس وسواحل الشام وانصر عليهم بمرماته في غزواته  
 وراسله حلفاء بنى العباس وهاداه ملوك الاطراف فاندعت دد الدائرة الدار المصرية وليه الى العدل وحب الخير  
 عمر الاقليم وانتظم معاش أهله وانتشر الامن في انجائه فحجبه أصحاب الاغراض وقصده العلماء وأرباب الحرف  
 والصنائع وجلب اليها التجار ما غلا من البلاد القاصية والدانية فبلغت النهاية في الغنى والعمارة حتى لم يبق من  
 الرطب التي كانت زمن الفاطميين على معتباتى الابنية فيه الدور وغيره من الابنية ثم أخذ الناس يبنون خارجها

كجبهة المحجر والصليبية وباب الخرق وشاطئ الخليج بل أوسعوا المدي إلى مصر العتيقة وجيزة الروضة ودير الصين  
 والاثرو وكذا بنوا في المال التي حدثت بعد بستان التكة وبستان المقدس ولم تزل تخذل إلى أن زالت الدولة الا كراد  
 وقامت بعدهم دولة الاتراك وأولهم ايلك التركاني فلم يترسبوا العمارة فتور بل لم تزل تزداد حتى عمرت جبهة الحسبية  
 وباب اللوق وحكمت بعض البساتين وكذا استمر سير العمارة في دولة الجراكسة بعدهم وحصل بها كثير من  
 الرقعة والتحصين وحدثت القباب الجركسية العظيمة والقاعات المصرية فيني السلطان حسن قاعة العيسرية  
 وأتمها سنة تسعين وسبعمائة وكان ارتفاعها من وجه الأرض ثمانية وعشرون ذراعاً وعمل بها برجاليتها من الحاج  
 والأتومس والمطعم وباباً ينزل منه إلى الأرض كذلك وقبة بعقد مقر نص قطعة واحدة يكاد الناظر إليها أن يدهش حسناً  
 وجعل شبابه ودرابزينه وشرفاته من الذهب الخالص وأما ما جعل في هذه القاعة من نحو الفرش والاثنية فزني  
 لا يحصره القلم في ذلك تسعة وأربعون ثياباً رسم وقود القناديل جله ما قيمه من النضة المضمومة مائتان وعشرون ألف  
 درهم وكلها مطلية بالذهب وعمر الصالح عماد الدين اسمعيل بن محمد بن قلاوون الذهبية سنة خمس وأربعين وسبعمائة  
 لما بلغه أن الملك المؤيد صاحب جماعة عمرهم ادهيشة لم يبق مثلاً من قصدهم كانه وبعث بجميع المهندسين مع بعض الامراء  
 للنظر في دهيشة جماعة وكتب لناثي حلب ودمشق أن يحملا على الجمال أني حجر أيضاً ومنها حجر فأرسلت إلى قلعة  
 الجبل وصرف على كل حجر من دة ثمن ثمانية دراهم ومن حلب اثني عشر وادعى لها الرخام العجيب وأحضره له برعة  
 الصنائع وبلغ مصر وفيها خمسة مائة ألف درهم سوى ما جلب من الجهات المتقدمة وغيره وفروشه ابعاجيل وصفه من  
 أنواع الفرش وكذا عمر الناصر بن قلاوون سبع قاعات تشرف على الميدان وباب القراءة تسكنها سارية وكن ألف  
 وصيفة ومائتين من المولات ومن غيرهن كثير وكذا بنى اشرف خليل الرفرف مشرفاً على الجزيرة كلها ويضوه وجعل  
 فيه صوراً الامراء ونحوها وعقد له قبة على العمدة ونحرفها بأنواع الزينة وجعل مجلساً له وجلس فيه مر بعده من  
 السلاطين إلى أن هدمه الناس بن قلاوون ولما تغيرت هيئة المباني الخاصة كما علمت تغيرت هيئة المباني العامة  
 كالمساجد والمدارس فإن المساجد والأغاب كان عبارة عن مكان مفروش مبنياً بالطوب بجبال منارة ولا منبر ولا محراب  
 مفروشاً بالحجارة والرمال فملأوه من الخشب الابنية وأرففها وبنيها بالاجار النضمة وزينوه بأنواع الزينة داخلها وخارجها  
 وجعلوا له الشرفات والمنارات البديعة وأحدثوا القباب الرفيعة ونماها في نظامها وزينوها بخصر صايفام الناصر  
 وأحدثوا المحراب المطعمة بالصدف والعاج والآبنوس والاعمدة للمنطقة بالدضة واللواوين الواسعة وقد كان  
 المؤذن سابقاً ينادي بالاذان على سطح المسجد ثم يبيت له غرفة يؤذن فيها ثم يخذل في تحميمها حتى جاءت كهيشة منبذنة  
 ابن طولون سلماً يطبخها من خارج ثم جعلت زمن الاكراد كالهيشة التي يجامع الجالوني والمدرسة المسعودية التي  
 هي الآن تسمى المولوية ويسمى بها الناس المجزرة ثم كانت في زمن المماليك من آخر المباني على الهيئات التي تراها  
 في مسجد السلطان حسن وبرقوق وكذلك اعتنوا ببناء المدارس والمدافن والخانات وكذلك جعلوا لهم وسعة نطاق  
 ملكهم وبالجلة فقد كانت همهم مصر ورفعة إلى العمارة وتوسعة دائرة المملكة وقد أفراد الناصر ديواناً للابنية وجعل  
 مقره كل يوم اثني عشر ألف درهم فخذلوا له الامراء والتجار حتى ازدحم خارج مصر بالمباني وكثرت المدارس  
 والمكاتب واستلأت بطلاب العلوم ولاتفات السلطان ولامراء إلى العلماء والاعداق عليهم بالهبات وتقليدهم  
 الوظائف السامية والرتب العالية كالوزارة ونظارة بيت المال ونظارة الخصاص وكاتب السرايا والاضاع والشهادة وغير  
 ذلك اجتمع مدوني توسعة المعارف وتفتنوا في العلوم حتى كانت مصر من أوسع المكنة الارضية ذكراً في ذلك ولما  
 اتخذ الناصر ميماً بقرية تسمى الشيرج يسرح اليه في أيام معلومة كان يعتنى بها الامراء وأرباب الدولة فنهض معهما  
 ما لا يوصف وزرع بها البساتين المحببة وأحضر اليها البساتين من الشام حتى عادت كأنها من مدينة عامرة وموضع  
 بقرية الخانات عند قرية أبي زعبل وخصص لها الرواتب الزائدة وتواضعن بأمر الفقراء الذين بها وصارت به مدقلين  
 قريتها من أعرا الاماكن وبنت بها المدارس والمساجد وكثرت بها الاسواق وشجرت بالمناجر وكان النيل انحسر عن  
 أرضه الاوق والتكة وخلق الناس ضحية لبعده عن القاهرة فأمر بحفر الخراج الناصري لينتفع به أهل القاهرة ليحصل  
 فيه الغلال إلى منية الشرج والخانات وأوصله بالخليج الكبير كما هو باقي توضيح ما ذكره من الناس جوانه وصارت

من أجهج الاماكن وكذا عر الناس بولاق وجزيرة أروى وقد قد مناجمها وانما كانت مبانى آتت الجهات بعضهم ببعض  
 فعمدت القاهرة وزادت سعتها الى غاية عظيمة وأشأ أيضا بمصر الميدان الكبير وبعضه باق أمام القصر العالى وكان  
 يعرف في أول زمانها بجان النشاب وأنشأ أيضا ميدان المهارة محل جنية المرحوم محمد باشا وهي اترية المهارة تشغفه  
 بالخييل فتدذكرا المقريرى انه مات عن ثمانمائة وأربعة آلاف فرس وخمسة آلاف هجين رونق أصائل مهربات  
 وهريسات وكان أكثر ميلة الى الخيل العربية عكس أسبه فانه كان يفصل عليها حيول برقه وجلبب ليه التجار الحيول  
 من البحرين والحسا والقطيف والحجاز والعرق وغيرها وكان يعطى في الفرس الواحد من عشرة آلاف درهم الى  
 ثلاثين ألفا ويدفع في الواحد من حيول آل مهناستين ألف درهم وأكثر الى مائة ألف ولم يقطع في زمنه السباق فيما  
 مات بطل الى ان أعاده السلطان برفوق وكان له أيضا رغبة في الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف  
 جبل وهجير وكان جلبب الخيل والرواتب والمساكن وكان يشتري الفرس باعلى من قيمته الى عشر مرات غير العطايا  
 وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء امرتين في السنة الاولى عند خروج السلطان الى مرابط الخيل عند تمام  
 الربيع والثانية عند لعبة بالكرة في الميدان وكل للعامة المزايا من ذلك فرما وصل الى أحدهم في السنة مائة فرس  
 و يفرق على الممالك في أوقات أخرى بل كان يهب السلطان للخامسة القصود والسيوت الغالية وكان لهم مع الملك عادات  
 في الحضور بين يديه فمما انهم اذا حضروا الخدمة بالديوان أو القصر وقف كل أمير في مكان خاص به ولا يجسر أحد  
 أن يتكلم مع غيره بل لا يفت اليد وكانوا أيضا لا يتجملون مع بعض في أوقات الترفيه أو روى النشاب واذا بلغ السلطان  
 ان أحد منهم خالف تلك العادة عاقبه بالنفي أو القبض وبه و على عاداتهم ورسومهم صار فيهم همهم الى توسيع  
 دائرة المارة واليسار آخذين في أسباب بقا ملكهم حتى دبت فيهم عقارب الحسد وجرت بينهم مياه الضغائن وأثر  
 في قلوبهم حب لطمع والتماعى فابطل كل ما أحكم الاتحرون فندس ما أرمه فنفرت كلمتهم ونقضت عهدودهم وسامت  
 سيرتهم وصاروا أحراراً من كل فريق صاحب غلبة ذاتية بفضلها على المنفعة الحقيقية التي هي المنفعة العامة  
 من حفظ الحقوق ورعاية الواجبات واتباع الشرائع والسير مع حدود النسخ والقانون المعبر واقفاً أثر الملوكة  
 ١١ الذين فيما رام طريقة كانت سبب العلوة أنهم واثقوا رصبتهم وخوف من جاورهم من الماولة منهم والاختفاء  
 بحماهم فتنفذ عليهم الذنابات على الحقائق واخترافهم عن طرق الاستقامة انكف نور سعادتهم وبورطوا في  
 أوائل شقائقهم وهوت بهم رياح الجهالة فأصبحوا بلا علة تحفظهم ولا قوة تنفعهم ولا قانون يردعهم فطمع  
 في ملكهم من كان يفرع من اسمهم وتطلع الى ابتلاعهم من كان يوت من هيتهم فندسوا السانس  
 في عصبياتهم وأشعلوا نار الفتنة في رؤسهم فبقي بعضهم على بعض وثارت بينهم الحروب المنقطة وتقاتلوا في حارات  
 القاهرة وضواحيها وعم الفساد في البلاد فأصياود فيها فخرموا اللذات وسامت بعد الحسن منهم الحالات  
 ولم ير الواعى ذلك ان هدوا عاماً قاموا أعواما حتى عم الضرر جميع القطر وفاق بأهله ما لا يوصف من الفقر  
 والضرر ونوات الفلوات والأمراض وتعاقب الوفاة وأهمل أمر الرى وتوزيع المياه فطمعت الترع والخجان فلم  
 تصل المياه الى المزارع وجبف السيل وسبب الأمن وبيع العاية في السدة زمن السلطان قريح فذهب ثروة البلاد  
 بالكيفية فهاجر الكثير من سكان القطر الى الشام والحجاز والمغرب وغير ما وثر كوادورهم ومستقرهم فعدت مساكن  
 يوم وغريان بعدان كانت رياض أنس ومراتع غزلان وآلت الى ما ترى في أنحاء القطر من الكيمان ولم يبق من  
 أئى بعدهم على أرجعها الاصلها بل لا يستطيع نقلها من مكانها الى مسكنه على بعد

(حال القاهرة في أيام الدولة العثمانية)

لما انقرضت دولة المماليك عرفت السلطان المغورى ثم السلطان طومانباى واستولت على مصر الدولة العلية  
 العثمانية كانت القاهرة مع ما كان قد أصابها من التدمير والحوادث على جانب من الاتساع والعمارة بسبب انها  
 كانت عاصمة مملكة منبجة تمتد أطرافها الى الجهات الشامية والاقطار الحجازية وبرزت عظيم من بلاد مصر الى البحر  
 الاحمر كصوع وسواكن وجبج بلاد النوبة وبرقة على البحر المتوسط فكانت المتاجر ترد اليها من كل جهة وتصدر



عنها إلى جهات كثيرة وكذلك الصنائع والعلوم وذلك من دولة الفاطميين إلى آخر دولة المماليك ولم تقعها الفتن والحروب الملهمة عن الانساع والتقدم بل كان ما يتخرب بالفتن ونحوها يتوضف فكانت العمارة في تلك الأزمان من ضواحي المطرية ومدينة الشبرج إلى دير الطير ومن شاطئ النيل إلى الصحراء كما سبق بيانه لما زلزل عنها بالاستقلال وبوأتى عليها من كان بها الاضطراب والفتن والاختلال وأورثها ذلك نقصا في عزها ووهنا في ثروتها وبهرى هذا الحال إلى باقي بلاد القطر بسوء تصرف العمال وسيركل مهم على حسب ما سولت له نفسه فكان كل ذي صولة يجتدي تحصيل أطعمته من غير النفقات إلى ما به عمارة البلاد وسعادة الأهالي ومن كثرة الحروب وتهافت الأهوال لم يتمكن الملاحون من زراعة الأرض ولا من أعمال الطرق التي بهارهم من أحكام الترع والقناطر وأجسور فكانت الأرض تارة تيبور وتارة تظلم وأفسد كثير منها فصار غير صالح للزرع وبسبب ذلك كثرت لهلاء والقحط والوباء والأمراض وانتقل كثير من سكان العاصمة وغيرها ولتهافت ما قبل ذلك بحيث لا تضي أربع سنين أو خمسة إلا بشي من تلك الأهوال وتخرب جزء عظيم من العاصمة ومن مدن الأرباب وليس أغرض الآن تاصيل تلك الحوادث ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بما أسهب بها علامة الجبر في وغيره في هذا الشأن وأعماله قصد كبر بعض مهمات الحوادث ليعلم القارئ كيف كانت سياسة لعمال للربح يعرف أسباب العمارة والدمار في أول حادثة تستحق الذكر هي حادثة دخول العساكر لعمارة في مصر بعد موت السلطان المغوري وذلك أن الملك الناصر طرمازباي والفتن قاعة بين مصر والدولة العالية بتم غير قليل وحضرت العساكر العثمانية سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة واشتعلت نيران الحرب بينهم وبين عساكر طومانباي فكانت في جهة العباسية ثم صارت في بولاق ثم جهة القصر العالي وباب اللوق وجهة السيدة زينب رضى الله عنها وفي مصر العتيقة والصلبة وقرى ميدان الرملة وحديقة البقر فخر بذلك كثير من المساكن والقصور الفاخرة والباين المضرة وجميع شجون وجامع طولون وعدة جوامع ومساجد وزوايا وصارت تقتل مطروحة في الطرقات والشوارع وحارات من العباسية إلى بولاق إلى مصر العتيقة إلى الصليبية إلى القاعة ولم تخمد نيران الحرب إلا بعد هروب طومانباي وكانت مدتها أربعة أيام قتل فيها نحو من عشرة آلاف نفس ولما تم الأمر للعثمانيين واستولوا على مصر أخذوا يفتشون على أمراء البحرا كسنة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى فنيت عددة من أمراء البلد وقضيت منازلهم رمكمت السلطان سليم بالديار المصرية عثمانية شهو رتب أمورهما وعهدوا أعداء ثم رسل عنها إلى القسطنطينية بغنائم كثيرة وعدة عبيد من أرباب الصنائع وغيرهم واستعصب معه أيضا المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر حين ذلك بعد أن استنزل عن اندلافة فخلع نفسه منها وتنزل عن حقوقها وفوض أمورها إلى السلاطين من آل عثمان وأبني السلطان ما كان مقررا للحرمين الشريفين والمساجد والاشربة والأراميل واليتام والفقر وغيرهم من الأوقاف والأرايق والخيرات بل زاد في ذلك ورخص بالاختدام من بقي من المماليك وقرروا القوانين والنظامات ما رأى أنه يترتب عليه استمرار التبعية للسلطنة واستقرار الأمن والراحة والرفاهية للرعية لوبقي ذلك مرمي الإجراء لكن لم يضر غير تسع سنين حتى قامت العساكر على أحمد باشا الوالي أذونات ومن معه بسبب انه رغب في الاستقلال وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبينهم مقتلة عظيمة في الرملة وما جاورها وحاصروا في القلعة حتى قتلوه ونقضت تلك الحادثة بخراب بعض ما جاور الرملة ثم تولى بعدهم عدة ولا فاهتم بعضهم في عمارة بعض الجوامع وبني بعضهم وكاتل في القاهرة وبولاق وبني داود باشا مدرسة في سورقة اللالاسنة خمس وخسين وتسعمائة وبني أسكندر باشا جامعة وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق وقد زال كل ذلك وصار ميدانا كما قد متاوكذا سان باشا أنشأ جامعة وعارة جليله في بولاق وفي غيرها ووقف كل منهم أوقافا دار على عمارته لأجل بقائها عمارة لكن كان عادتهم أن كل من أراد وقف شي أخذ من وقف غيره ووقفه باسمه ونهب ما أبدي الناس ووقفه بذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الأوقاف في التدهور والخراب حتى صارت بعضا من كل وقتل أرادها فاختل لذلك بعض تلك العمار ولاختلال عرى الضبط والسياسة احتل حال الرعية وقل الأمن وكثرت اللصوص وقطاع الطريق وأهل القنادل سائر جهات القطر حتى صار ما يدخل البلاد منهم جهاذا يلا ومنها بلا مسألة لا تقام رؤسائهم إلى الأمور وكانت الأحكام تكثر من الأوامر والتشديدات بلا فائدة ولا تأثير في ردع المفسدين

الى ان قولي مصر مسيح باشا في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة تصدى لكسح المفسدين وازالة اهل الشر فقبض على نحو عشرة آلاف منهم وقتلهم وفي زمن حسن باشا خدم كثرت الرشوة للحكام وقسح انطاقتها حتى صارت امرا معتادا يتحصل عليه بدون مبالاة وجعل همه في جمع المال فكان يحتمل بكل حيلة التحصيل لا يراعي حلالا ولا حراما ولم يكن له انقطاع في ذلك التغيير زي اليهود والنصارى فالانس اليهود والطرايطر السود والبس النصارى البرايطر السود وكان زي النصارى قبل ذلك الهمام السود وزي اليهود الهمام الرق وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة قامت العساكر على الوالي عدة مرات وعرضوه في اواصر مرفضوا طاعته واوقعوا السلب والنهب بالتجار والاهل واستمرت الفتن وفي زمن محمد باشا الشرف سنة اربع بعد الالف حصلت محاربات في الرملة وباب الوزير وكذا في زمن خضر باشا سنة سبع بعد الالف وفي زمن علي باشا شارب الدخان بمصر ولم يكن معروفا قبل ذلك وفي سنة اثني عشرة بعد الالف قتلت عساكر ابراهيم باشا الوالي وصارت الحكومة فوضى لا رئيس لها دخل بالماس كل مكروه ونهط السفر برا وبحر القيام الاشقياء من العرب والملاحين وحل بالساحرة من القبط والعلاء والوباء مات بسبب عن خراب كثير منها وازداد الناس في ست ستة عشرة بعد الالف وحصلت في بركة الحاج حروب بين عساكر الوالي واحدا كرا الفاسدة مع الامراء المعصاة وفي كل وقعة تعتمد العرب فرصة النهب والسلب وبعضهم يفر في جهات الارياض والبعض ينفي ظاهرا الى احدى الطائفتين واتسع نطاق فسادهم ونفاقهم والاقاليم القبلية والبحرية وفي سنة سبع وعشرين وألف حضر من الالبانة اربعة آلاف عكري ابعدهم الدولة عن مقر الحكومة لانهم كانوا رايهم بالدين وأنفذت لواء مصر اتي بعث بهم الى اليمن عند حلولهم بهديار مصر فلما ارادوا ان يرسالهم الى تلك الجهة ونزع في تجهيزهم قاموا على قدم العصا يملكون وقد لوباب لفتح وباب النصر وعلوا متاريس بالطرقة والشوارع واستولوا على كثير من المنازل ووصلوا بعضهم ببعض فوجه لهم الباشا لعاكر المصرية ووقع بين الفريقين اشتال عدة ايام حتى انتهت بجواب جهة الجالية والخرنق وباب الشعربة والحسينية وما جاوز ذلك واستمرت لثنتين بين العساكر الى سنة خمس وثلاثين بعد الالف بقتل ذلك من الغلاء ~~ك~~العلاء اضاحش الذي حصل في زمن ابراهيم باشا السلاجدة فقتل في الناس فيه هول شديد وفي سنة سبع وثلاثين وألف زمن الوزير محمد باشا عين العساكر للسفر الى بلاد الحبشة محبة لامي قاصدوه فمسكر وابالعباسية وجعلوا يخطفون الاولاد والبنيات ويفتسون بالمارين ويسلون وينهبون حتى انقطعت الطرق وضاق ذرع الناس وحل بهم الكرب من كل مكان ولم يجدوا مغيثا ولم تكن المناصب قسرة على ما يحصل من العسكر ولعرب بل كثير من الامراء كان لا يذكرون الا فيما يجلب به الضرر للناس ورجع اموالهم كما فعل احمد باشا الذي كان يلقب برابي النحاس فانه جلب للناس كثيرا وادفعه فلو سافنا شيوخ وشيوخ الوجقات ووضع السبايل وجمع الصناع فلم يحصل على ما كان يؤمل منه من الفائدة فرماد على التجار وسائر ارباب الحرف والطوائف فحق الناس من ذلك ما لا مزيد عليه من الضنن واشد ثم قامت عليه العساكر وعزلوه وكان اكثر الحكام يقرر الرشوة على الناس ويستعاهل من بعده حتى تصير كائنا ما هو في ثابته وداق قولي منصور باشا كما على مصر سنة ثنتين وخمسين وألف كانت عدة انواع القرض والبص ثنتين وثلاثين نوعا منهم اعشرين ومنهم ما هو على البغايا والاولاد الهوى وما هو على المغنيات ونحو ذلك واستمر هذا الحال الى ان دخلت سنة احدى وسبعين وألف حصلت وقعة الصناجق وهي وقعة جائلة انقضت فيها الامراء احرابا واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وتجهز فيها الباشا الوالي عدة تجاريد حتى انتهت بقتل اغلب الامراء النصارية قسبة الى رئيسهم ذي النصارى وذهبت صولتهم وفي ارن ذلك سنة اربع وسبعين كان والي مصر عمر باشا فاهم بجمع السلاح من كافة البلاد وكانت الضغائن كانت في نفوس من بقي من القبارية وفي كل وقت يرتشون نهبهم فرصة الانتقام من اخصائهم طمعوا في رجوع صوابهم وما كانوا عليه من النعيم لم يتحص غير قليل حتى حصلت وقعة الزرب وهم قوم حضروا الشام اغلبهم اروام وروزفا فخرطوا في سلب العسكر به ووصل بعضهم الى المناصب السامية وانضموا الى محمد بك كما حرجا وصاروا انصاره واخذوا في الظلم والافعال بالناس واكثر من النهب والسلب وكانوا يقتلون النفس على اقل سبب فرفع الناس شكواهم الى

الوالى فزجرهم فلم ينجروا بل زادوا فى الطغيان وفسكوا بالناس وتجاوزوا حد الله وخرجوا عن طاعة الله ورسوله  
 وأولى الامر فاضطر الوالى لمحاربتهم فأعد لهم ما استطاع من القوة ووجه عليهم المدافع وكانوا قد تحصنوا بجماع  
 المؤيد فاصبرهم فيسه وقافلهم قنالا شديدا مات فيه خلق كثير ونخرت عما تركت كثيرة فى الدكة والداودية  
 وقصة رضوان والدرب الاحمر وتحت الربيع وما جاور ذلك ثم بعد معاناة شديدة أخذوا وقتلوا واكثف الناس شرهم ثم  
 تبع ذلك فى سنة احدى وعشرين بعد المائة اثنى عشر هائل فى جهة باب زويلة واستمر اياما حتى مات فيه خلق كثير ونخر  
 ونخر فيه غالب عما تركت الجهة ولم تدخلت سنة اثنى عشر بعد المائة والالف كان الفقد قد بلغ منتها وانشرت  
 العرب للفساد فى كل جهة وكان الخاك اذ ذاك على باشا قلم فمجز عن ردع المفسدين وتأمين الرعايا ونسب عن ذلك  
 انقطاع ورود الغلال الى الشئون السلطانية وخلت الخزينة من الاموال فلم يتمكن من صرف مرتبات الحرمين  
 ولا غيره ما يكفهات الاوقاف والعلماء والاشراف والايام والارامل وكان قد افسح نطاق الحمايات وكانت عادة  
 اخذها العسكر من قديم فكثرت فى تلك المدة فكان كل طائفة من العسكر تأخذ فى حمايتها اجلة من تجار  
 أو لمزارعين أو الملاحين فى البحر فيقتسمون مع الناس أرباحهم ويمنعونهم من اداء حقوق الحكومة ولا يتمكن  
 الحماكم من التعرض لاحد منهم فلما تولى الحكم على باشا قلم بدل جهده فى ابطال الحمايات حتى ابطها وحارب العرب  
 حتى قهرهم وأقنى منهم الكثير نهدت الامور وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم لكن حصل من الغلا والوباء  
 ما فاقت شدته على تلك الحالة وفى سنة تسع عشرة ومائة وألف كان الحماكم بمصر حسين باشا الوزير وكان قد جرح  
 على العساكر ومنعهم مما كانوا يفعلون فاضجروا من ذلك وفاء واعياه قومة واحدة وحاصروا بالقعة ونهبت البلد  
 وأغلقت الخوازيق والخانات ونقطت الاسواق وفى سنة ثنتين وعشرين ومائة وألف حصلت من العسكر قومة  
 أعظم من تلك القوة وحاصروا الوزير خليل باشا واقطع المرو من طريق الحج وعرب اليسار واربعة والصلبية  
 والدروب الموصلة الى القاعة واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما وخرب بسببها الدرب الاحمر والحجر وعين قوصون  
 وسوق السلاح وخط الداودى والصليبية والسيوفية والخليلية والامارات التى كانت جهة القصر العتيق وبركة  
 الناصرية وما جاور ذلك الى مصر العتيقة وخط السيد قزلباش رضى الله عنها وفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف  
 فى زمن عابدين باشا كانت وقعة القاسمية وسببها ان الباشا فخر بهم وأخذ فى اعمال الخيلة على قتل غيطاس بيك وكان  
 غيطاس بيك صاحب الحل والعقد يومئذ وكانت العادة فى يوم العيد أن تمل جمعية فى قرميدان فلما كان يوم عيد  
 وحصلت الجمعية وحضر غيطاس بيك أعزى عابدين باشا بعض اتباعه من العسكر على قتله وقتلوه وقتلوا عدة من  
 أمرائه واتباعه وتسامع الناس بذلك فقام بقية حربه ووثعت معركة خرب لاجلها حارات ودررب ومات فيها عالم  
 كثيرون وصار بعد الحل والعقد بد القاسمية بعد ان كان بد الفقارية ولم تنقطع الضعائن فلما كان سنة ثلاث وثلاثين  
 ومائة وألف كان الوالى على مصر محمد باشا البستانجى فأخذ فى تعصيد الفقارية الى ان كان يوم فيه جمعية بالقاعة  
 فاغرى العساكر على ذلك بأمره القاسمية فوق القنال بين الفريقين ونزلوا الى الرملة واعتمدوا الى جهة الصليبية  
 ودرب الحصر والحجر وعرب اليسار وخط الدخيرة والدرب الاحمر وقع الصلح بين الفريقين على تقسيم لوظائف  
 نصفين وعزلوا الباشا وفى سنة اثنى عشر وأربعين حضر عبد الله باشا واليا والضعائن لم تزل كاسنة فى الصدور فقام  
 الفريقان يقتلان فانتصرت القاسمية على الفقارية فتفرق الفقارية فى الانحاء وخرجوا من القاهرة واستولوا الامراء  
 على منازلهم مما فيها من حريم وعيال وأمتعة وفى سنة اثنى عشر وخمسين ومائة وألف قام الامراء على الباشا وتحصنوا  
 بجماع السلطان حسن وفى سنة احدى وستين قامت قسمة بين الدمياطية وكان رئيسهم على بيك الدمياطى وبين  
 القطامسة ورئيسهم ابراهيم بيك قطامش وبعد حروب انتصرت الدمياطية على اخصامهم فاحتاطوا بما لهم من  
 الارض والعقار ولائنا وغيره واقاموا الحال هكذا فى حروب وقتل ونهب الى سنة تسع وسبعين ومائة وألف فاستقل  
 على بيك الكبير بأمور مصر وعزل الباشا لخلق طاعة الدولة وقويت شوكتهم وملك الجزار والكام وضربت المسكة  
 بأمره ونفى الاثريين من استخدام اصحاب الامارات الكثيرة ابانة محمد الازهر ونفى الى الان كان هذا صاحب  
 الحل والعقد قبل على بيك الكبير فصفنا الوقت لعل بيك الى ان تار عليه مملوكه محمد بيك أبو الذهب صاحب المدرسة

البقية أمام الأهر إلى الآن فقام على سبيله واجتمع عليه أعداؤه فوقع بين علي بك وبينهم محاربات آلت إلى فرار علي بك إلى الشام وصار الأمر لمحمد بك أبي الذهب فحضر مع علي بك كثير من أهل الشام وانضم اليه جمع عظيم من المصريين الفارين والعرب وساروا لمحاربة محمد بك أبي الذهب فوقع بينهم القتال جهة الصالحية وانتهى بقتل علي بك وانتهت الرياسة لمحمد بك أبي الذهب لكن لم تطل حياته ١٠ ولما مات الأمير محمد بك أبو الذهب انقرض مراد بك وأبراهيم بك بالحلي والعقد وصرقا في أمور البلد وأخذوا في النهي على الأمراء وغيرهم من الفزاراء من الأمراء ومن جملتهم اسمعيل بك وكان صاحب عز ووسطوة وله عمال كثير وأتباع كثيرة وظهر ذلك من سوء معاملتهم وخشونة كلامهم فتبين للأمراء ما يراهم فقاموا وقصدوا الخروج من المدينة فلما علم بذلك إبراهيم بك ومراد بك جمعوا عمالهم وأخرجهم ما بالرياسة وقدمه إن واستولوا على أبواب القلعة والبلد وحصل بينهم وبين الأمراء المنازعات مناورات انتهت بهزيمته رجل إبراهيم بك ومراد بك فدخلوا القلعة وحاصروا أبوابها فحاصروهم الأمراء ووضعتهم أشد المضايقة حتى أخرجوهم إلى التراب وفرروا إلى الأقاليم القبلية وعسكر اسمعيل بك من البلد ونسب زمام الحل والعقد وعينه محمد باشا عزت الكبير الوالي من حين ذلك شيخا للبلد فقام من وقتهم وبسبب موت الأمراء الفارين هو وأمرأته وأتباعه وجهز التجار بدخولهم فلبث في الجمعان بالصعيد ووقع بينه وبينهم وقعتات آلت إلى إخراجهم عساكره فلولوا مدبرين وعادت الأمراء القبلية في أثرهم وزحفوا إلى القاهرة ففكر اسمعيل بك في ما فعله مع علي بك من سوء معاملته من كانوا في الجهات القبلية واستولوا على بيوت الأمراء المهزومين ودورهم وقسموا من وجدهم منهم قتلوا ونهبوا وحاصروا الجبلين مراد بك وأبراهيم بك فنصرهما في البلد كبريا وادعى التعدي والظلم فانتقم أمراء مصر من قسمين قسم يقال لهم الحمدية نسبة لمحمد بك أبي الذهب وقسم عينية نسبة لعلي بك الكبير وكل قسم يحشد على الآخر وتنتهي هلاكه ويتربص به ريب المنون ووقع بينهم التماسد والعدوان وتباعدوا عن ذلك فبين حروب دمرت البلاد وأفسدت الأحوال القطر وعطت أرزاق أهلها وأحس العلوية من مراد بك بالغدر فجمعوا وتحصنوا في حوش أشرف قاوى وصنعوا متاريس في جهة بابي زويلة والحرق وجهة السروجية فدخل إبراهيم بك القلعة وتحصن بها ووجه المدافع على جهات العلوية وتمادى بصرب عليهم به اثنين وعشرين يوما وعساكره تتناقل عن عساكرهم في الحارات والدروب وكل منهم يوصل البيوت بعضها ببعض ليمكن من قتل عدوه وانتهت بنا الحادثة بحرب هذه الجهات والهراب العلويين إلى الشرقية وغيرها فالتقى الحمدية أثرهم ونسلط عليهم العرب وقتلواهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا القليل ففر إلى الشام ومن بقي أودع السجن وعزل محمد بك بشاويك من مكانه اسمعيل بك ولم تقطع أذن ولا تجبر التجار بد والمصادر وتوكل الظلم والتمسدى ففر كثير من الأمراء والحق باسمعيل بك بالجهات القبلية وبعد حروب طويلة حصل الصلح على أن يعطى اسمعيل بك أخيه وأعمالها وحسنه بك قناوة وأعمالها ورضون بك أسناوة وأعمالها فقام كل ما استقر عليه الرأي ولم يصب غير قليل حتى انتقض الصلح ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه وفي سنة ميسع وتسعين ومائة وألف اهتم إبراهيم بك في مصالحه القبلية وكان ذلك في زمن محمد باشا السلحدار فرجع أغلبهم وأقام عنزله وكان ذلك على غير مراد مراد بك فقام بعزوه وأخرج إلى بني سويف وقطع الوارد عن القاهرة فقلق الناس ما لأمر يد عليه من الصنك والغلاء المقروط وضيق ذرع الفقراء وازداد ذلك أضعا فاجتمعوا لحضر مراد بك بمجموعة إلى أخيه وعسكر إبراهيم بك بجيشه في مصر العتيقة مقابل لها واستمر هذا الحال بهم عشرين يوما وكان ضرب المدافع مترا سلاهم في تلك الأيام جميعها واشتد الكرب بأهل المدينة وخفت الرقع والاشوان من القتل وسبق الناس كل مكروه وأخيرا حصل الصلح بين إبراهيم بك ومراد بك بخافي أمر الحرب اسمعيل بك عاقبة هذا الصلح لما تبين لهم من خيانة إبراهيم بك فهاجروا من مصر فسبواهم عسكر إبراهيم بك ومراد بك والعرب من خلف الجبل فقطعوا طريقتهم وقتلوا منهم ما لا يحصى وشتوهم ثم رجعوا فاحتاطوا بأهلهم واستولوا على عيالهم وأولاهم ومذ خلا الجحش اسمعيل بك وعائلته لم يحصل اتفاق بين إبراهيم بك ومراد بك بل زاد ظلم مراد بك وتعدده هو وجماعته وكثر منهم الرعب والسلب والقتل فقام إبراهيم بك بعزوه إلى الصعيد فعزل مراد بك الوالي وأصر في أمور البلد بصفة قائم مقام وأعطى رجله ومالها للمناصب السامية وفرق عليهم أملاك الفارين وجرى بينه وبين إبراهيم بك أمور

لاخير فيها فاسعى بينهم المشايخ والامراء في الصلح حتى تم ذلك وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف عمت البلوى بمصر  
 من الطاعون فكانت هذه الايام ايسر لها من قبل في اشد اشد لما حصل فيها من الغلاء والفناء والفتن وقصور النيل وواتر  
 المصادرات والمظالم وتعدى الامراء وانتشار آتباعهم في الدواحي لطلب الاموال من القرى والبلدان وحادت انواع  
 المظالم لاى نوع كان من تسمية البعض مال الجهات والبعض رفع المظالم وغير ذلك حتى اهلكوا الحرث والنسل وقل  
 الزرع وضل الذرع واشتد الكرب وتشتت الفلاحون من بلادهم فخربت اعطى بلاد الارياض ومذراؤه والله  
 لا فائدة في القلاح حولوا الطلب على المترمين وبعثوا لهم في بيوتهم فاحتاج مساكين الناس لبيع متاعهم ودورهم  
 ومواسمهم وحواشيهم مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن الحد وتبعوا من ينتم فيه راحة الفنى ايضا فاحذره  
 وحبسوه وكافوه فوق طاقته اضعافا والواطلب السلف ايضا من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقبلة وجمع  
 ابراهيم في المواريت فكانوا اذا مات الميت يحيطون بمخلفاته سواء كان له وارث أم لا حتى صار بيت المال من جملة  
 المناصب التي يتولاها شرا راسا من يجهله من المال يدفعها في كل شهر واذا ابا عرض فيما يفعل من الجزية وتوأما  
 الكليات فيجتمعون بها الامير فيحصل بالناس ما لا يوصف من انواع العناء حتى خرب الاقاليم بأسرود وانقطعت الطرق  
 وعريدت اولاد الحرام وقد امان ومنعت السبل الا بالخفازة وركوب العرب وانتشر الفلاحون في المدينة بنسائهم  
 واولادهم يضجون من الجوع ويأكلون ما يندس في الطرقات من قشر البطيخ واوراق الشجر حتى لا يجدوا شأ  
 يكسبه من ذلك واشتد الكرب حتى أكلوا الميتة من الخيل والخيروا البغال والجمال فكان اذا خرج حمار ميت  
 تراجوا عليه وقطعوه فتنهم من يد كل ما أخذه ينامر شدة الجوع ومنهم من هو على خلاف ذلك لثومات الكثير جوعا  
 هذا والعلاء مستمر ولا سعار في غموا لدرهم ولدينار عزيز من أيدي الناس والاعمال قليل الا فيما يؤكل الى آخر ما قاله  
 الجسيري ومع ذلك كانت الامراء تنهب في المدينة ورجاهم تنهب في بلاد الارياض وما من محجر وتشكى الناس الى  
 ابراهيم يلى فلم يجدوا منصفا ولم اشد الامر وعنت بلوى وكثر التعدي على التجار من اذ فرج وغيرهم وانتشر خبر  
 ذلك في الاقاليم أرسلت الدولة في سنة اثنتين ومائتين وألف حسن باشا بقبطان و معه العساكر ابراهيم هو لا العساكر  
 عاهم فيه فالواصل غر الاسكندرية وبلغ الخبر الامراء عاجت المدينة وما جت وأخذ كل يحضق أمواله ويستعد  
 للخروج وجرت اخبارات بين الامراء اوحى حسن باشا القبطان فلم تفد شيئا فتوجه من اديك بهسكرة الى قوتو ووقع  
 بينه وبين عساكر الدولة محاربة كانت الدائرة فيها عليه فانهم زعم ورجع الى مصر وأراد ابراهيم يلى أن يدخل القلعة  
 فسيقه الباشا اليها فلم يجد بدا من ضرورة مصر وومن معه من الامراء انفقوا الى الجهات القبلية وحضر قبطان باشا  
 في اثرهم ودخل مصر وأخذ في الاستيلاء على بيوتهم وفتح أموالهم وجهز طائفة من العسكرة وأمر عليهم عابدين باشا  
 وأرسلها لافتماء آثارا صارين فوقع بينهم عدة مناوشات مات فيها خلق كثير من الطائفتين وتعطلت أسباب  
 الارزاق وفي كل هذه الاوقات كانت العرب تنهب وتسلب وتقتل في جميع انحاء القطر ولا مانع يمنع ولا ما كهم يردع  
 وفي تلك السنة أفى سنة اثنتين ومائتين وألف تولى اسماعيل باشا كخدا حسن باشا بعد انصار عابدين باشا والامور  
 على ما هي عليه الى سنة خمس ومائتين وألف وفيه انزل سليل كثير من ناحية الجبل الاحمر وامتد في جهة بحالية وجامع  
 الحاكم الى أمديع في الحارات المجاورة لذلك وخرب دياره أكثر حظا الحسية وما جاورها وعقب ذلك طاعون أقام  
 ثلاثة أشهر ومات فيه اسماعيل يلى شيخ الابدوا أقام خلفه مملوك عثمان يلى طبر تمال الى الامراء القبلية سرا ودخلوا  
 مصر بجموعهم فلم يسع من به من الامراء الا انفسرا فاحتاط بهم العرب والعسكرة فقتل من قتل ومن فرور جمع  
 مراد يلى و ابراهيم يلى وأخذ في ما كانا عليه من السلب والنهب والعدو وفي سنة سبع ومائتين وألف في زمن محمد  
 باشا عزت الثاني لم يف السيل أذرعه فصل القحط فأكلوا الميتة والاطفال ومات الكثير من الخلاق جوعا وفي سنة  
 تسع ومائتين وألف تولى صالح باشا والامور على ما كان عليه باكر باشا سنة عشر ومائتين وألف والظلم تسلطن  
 والخل عام للكبير والصغير واقرب والغريب من حواشي أملاها الجسيري فكان آخرها حضور الدونانغا الفرنسية  
 ودخولهم أرض مصر وحصول ما قيل في ذلك من المصائب

(حال القاهرة في مدة الفرنسية)

لم تمكث القرون ساوية بالديار المصرية زمنة طويلا فان مدتهم لا تزيد على ثلاث سنين ومع ذلك حمل فيهم احوادث شتى  
خرب بسببها كثير من بلاد الاقليم وتهدم كثير من دور القاهرة وفارقها كثير من السكان وقد تكلم الجبرتي على  
هذه الحادثة وأسهب في شرح ماجرى فن يروى كمال الوقوف عليها فاعليه ان يراجع ما كتبه رحمه الله وسند كرك  
بالاختصار ما يتعلق بالقاهرة خصوصا وبما بقي النطر وما حتى لا تخلو مقدمة تنازع هذه القادة فنقول ان دخولهم  
الى ثغر الاسكندرية كان في الحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبعد مناوشات حصلت بينهم وبين مراديك عند  
قرية الرحانية من مديرية البحيرة انهم زعم مراديك وحضر الى اديبة وعمل به امتاريس وحضرت القرون ساوية في  
أثره فاجتمعوا على تلك المناريس وأخذوا هاهنا ثلاثا وأربع ساعات وانهم زعم مراديك ومن معه الى الصعيد ولم تنفع  
جوع العرب ولا الفلاحين بشيء وكذلك فارق ابراهيم بك القاهرة وورثى جهات بحري عن الحق به وتشتت الامراء  
الى الجهات وكانت العرب ثلاث تلك الجهات فتعرضت للامتنان بالسلب والقتل والنهب وجميع الرذائل وصار  
القطر فوضى وتهدى الناس بعضهم على بعض ودخل الافرنج القاهرة ثلثي يوم انهم زعم الامراء وسكنوا بيوتهم  
فحكروا بوابات بيت محمد بك الانبي بالازبكية وسكن كل امرئ منهم فيما يحب من بيوت الامراء ورتبوا مجلسا من  
العلماء فاطمأن الناس لذلك ورجع الكثير الى دياره ثم اتى الافرنج أخذوا في الكشف على بيوت الامراء والاعيان  
وتقبعوا الاوباش الذين تلبسوا في البلد ونهبوا البيوت انطالية فأخذوا منهم عددا وقرأوا عقوبتهم أشد العقاب وقتلوا  
البعض بالرصاص في جزيرة الازبكية وقتلوا منهم وأخذوا ما وجدوه فيها من المنهوبات ونهبوا على تجار المسلمين  
خمس مائة ألف ريال فرنساوى ثم جعلوا مبلغا على كل رقة وقالوا انهم اسلفوا في ذلك المبلغ من المال فاعادوا  
وهددوا عليهم في الطلب فكثرت الناس وكانت العساكر تدخل البيوت وتنتهب ما فيها من غير مبالاة خاف بالناس  
الكرب والخوف فلا يأس انسان الا بتعليق بنديرة (أخرية) على بابها أو يلصق ورقة من طرف القرون ساوية  
وأخذت الامراء الختفيات في الظهور ووصلوا على أنفسهم بباغ دفعها على نسبة حال كل من دفع زوجة  
مراديك ١٢٥٠٠ ريال فرنساوى ودفع غير ما أقل من ذلك وصار الناس يتوجهون الى الافرنج ويخبرون عن  
ودائع الامراء وخباياهم فكثر الهجوم على البيوت ونهب الارض وهدم الحيطان واتسع نطاق الفتن خارج البلد  
ودانها وقهر الناس في أمرهم فانهم ان خرجوا عن المدينة كانوا عرضة لقبائح العرب وعساكرهم ادوا ابراهيم وان  
أقاموا بها كانوا هدم فالسهم فتن الافرنج غير آمنين مكابدهم وفي خلال ذلك ظهر الطاعون فمخع الافرنج المدفن في  
المقابر المارح ودفن داخل البلد كبقية الازبكية والرومي وغيرهما وشردوا في نطاق البلد وكس الازقة والمطارات  
والفتيش على ذلك ورفعوا ابواب الدروب والعطشات جميعها وأمروا بتعليق قناديل على ابواب البيوت طول الليل  
وعاقبوا من خالف أشد العقاب ثم وضعوا مجلسا من كبار ستمة من تجار المسلمين ومنهم من تجار النصارى لتحقيق  
حجج الاملاك وقرروا ما باغ تؤخذ من الموارث والرزق والهبات والمبايعات والدعاوى فحق بالناس من هذه  
الغرامات ما لحقهم وكثرت عويلهم وشكواهم ولا معين ولا نصير والتفت عساكرهم بعساكرهم في الجهات  
القبلية فوقع بينهم مناوشات وسافروا عساكر الافرنج أيضا جماعة الى الجهات البحرية لتسكين الفتن وضبط تلك  
الجهات فكانت العرب تعارضهم ولكن على غير طائل وأخذ من بقي في القاهرة منهم في الاحتياطات خوفا مما  
عساه ان يحصل من الاهالي فهدموا أبنية كثيرة من حول القلعة وردوا على بنات باب العرب بالرمية وغيره مما عاينها  
ومحوا ما كان بها من آثار الحكماء والعلماء ومما لم يسلطوا وما كان في الابواب من الاسلحة والدرق والبط والحراب  
الهديفة وهدموا من داخل القلعة قصر يوسف صلاح الدين وطلب القودس البلاد لم يزل متوااليا وتويع الفرض  
مستمر فلم يلحق بالاهالي القطر شدة ولا أعظم مما لحقهم في هذه المدة لان العرب كانت تهجم على البلاد وتحتجز على  
ما وجدت من أموال الاهالي ويعقبهم الغزاة يسبون وينهبون ويلتهم الافرنج يقتلون وينجرون فيجز الناس عن  
رد هذه الاحوال خصوصا أهل القاهرة فقاموا وتحشدوا بين القصرين وعلموا امتاريس في بعض الحارات وحصل  
بينهم وبين القرون ساوية بين مناوشات فكانت المدافع من اقامة ضرب على هذه الجهات وعلى الجامع لازهر فتخرب  
هذا السبب جملة من البيوت وتشتت كثير من الناس ومات كثير منهم وشهد القرون ساويون على الاهالي زيادة على

ما كان وضربوا عليهم غرضه مستجدة واخذوا بجهته من بابى نوع من الطرق وادوا في احتياطهم فعملوا اقلا عافوق  
 التلال المحيطة بالقاهرة من جهاتهم الاربع وكذا عصر العتيقة وشبرى والبحيرة ووضعوا الممدافع وشددوا في جمع  
 الاسلحة واخذوا بيوت الازبكية من اهلها واسكنوا بها رجالهم ومن اتى اليهم من نصارى الشام والقط وفي عقب  
 ذلك حضرت المراكب العثمانية وخرجت عساكرها في ابي قير ونجسة نواوشاع خبرهم في القاهرة فكثر لفظ الناس  
 واظهروا العداء لفرنسا وبن وفرحوا بظنهم بان الخلاص ولكن كان الامر خلاف ما ظنوا وان يوابارت توجه  
 لحرب العثمانيين فالتقوا في ثلاث الجهات فانهم لم يعمدوا الى مصر ووجهه اسرى كثيرة من جندهم الوزير  
 فدهش الخلق وزاد وجدهم وكانت فرنسا وبن تشاهد عدوا الهالي وكرهتهم لهم فاكثروا من التشديد وزادوا في  
 الاحتياط ثم حضرت عساكر عثمانية من جهة العربش وشاع بين الناس التكلم في امر الصلح وبالفعل توجه  
 مندوبون من طرف فرنسا ودية ودخل عساكر التزل ووصلوا المطرقة وانتشروا في الجهات ودخلوا المدينة بعد  
 عقد الاتفاق على الشروط اللازمة وبالفعل اخذ الفرنسيون في اهبه السفرة واخذوا القلاع الكن لما قدر في علم الله  
 لم يدخلها العثمانيون واكتفوا بدخولهم المدينة واشتغلوا بالتهيب والسلب وحصل بين بعض الفرنسيين والأتراك  
 بعض مناوشات تجرالى القتل لولان تداركها الامراء فحصل الاتفاق على خروج العثمانيين واقامتهم خارج البلد  
 حتى تتم المدة المتفق عليها وتم الامر على ذلك ولم يكن لم يصب غير قليل حتى وصل الخبر لفرنسا بين بعدهم رضا  
 الانكليز بهذه الشروط وبلغ ذلك العثمانيين ولاكن لم يستعدوا المعاساة يحدث اما الفرنسيون فارجعوا بالتدريج  
 الى القاهرة وقاموا برجالهم الى قبة النصر ووجهوا على الاتراك وهم في غفلتهم فقتلوا منهم كثيرا ورجع الساقون الى  
 جهة الصالحية وهم يسوقونهم وكاب نصوص باشا داخل المدينة من خاف الجبل مع كثير من الاتراك والعرب وهدج  
 الناس وحرصهم على اقيام على الفرنسيين فانضم اليه كثير ووجهوا على من بقي من الفرنسيين في جهة الازبكية  
 وغيرها وانتصب القتال بينهم فبقيهم على ذلك اذ رجع العساكر الذين سافروا خلف العثمانيين فاصروا القاهرة  
 وبولاق ونهبوا أغلب دورا الحسينية وهدموها وكذا قبة الدرداش وما حولها ومنعوا الاتصال بين المدينة وبولاق  
 ورجعوا الممدافع عليها وسارا الهجوم منهم على اخطاط لبلدوا ثم ذلك عشرة ايام بعد ذلك نسب الفرنسيون  
 يريق الصلح في الازبكية وتوجه عندهم بعض المشايخ ففهموهم ان هذا الحرب مبنى على غير اسباب موجبة ومضرمهم  
 وطالبوا منهم نصيحة لاهالي ورجوعهم لطاعة والترمو اليهم بالعدو العام فلما رجع المشايخ وتكلموا بذلك لم يسمع قولهم  
 واستمروا في الحرب ولم ينته الابعد سبعة وثلاثين يوما خرب فيها خط الازبكية وخط الساكت الى بيت الاقي وخط النواالة  
 وخط الروبي الى حارة النصارى وخربت أغلب حارات بولاق ايضا من الحرق والهدم وجهة بركة الرطل وبيات البحر  
 وانتهت هذه المأزلة بتقرير مبلغ مليونين من الريالات لفرنسا ودية على الاهالي فحصل لهم غاية المغاناة في تعصدها  
 واثانوا الاعيان والمشايخ وضرب السادات وحبس واخذت منه اموال جمة ونهبت عدة بيوت من بيوت الامراء  
 ومودر كثير منهم فكانت هذه المدة أشنع مما قبلها فنهبا انقطع السقر رابو بحرا ودمت الانكسار الصادر والوارد  
 عن جهات القطر وانقطع الحج ووقف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات وتسلطوا على القرى والقلاحين  
 وقصر مد اخیل واشتد القلاء وحصل القحط والوباء فمات فيه كثير من الخلق وفي خلال ذلك سافر يوابارت الى بلاده  
 واستخلف على الجنود لفرنسا اوبية بمصر قائدا من زعمائهم اسمه كليبر فاغتناله رجل شامى حضر من بلاده هذا المقصد  
 يقال له سليمان الحلبي وقتله واختفى فاشتد غميط الفرنسيين وحقدهم على أهل مصر وأرادوا بهم سوء فرامو  
 حرق المدينة لولان الله تعالى رفق بوجود القاتل فقتلوه وقتلوا معه عدة ممن اتهموا بمساعدته وبعد قليل تم الصلح  
 وخرجوا من مصر وأعقبهم العثمانيون فيها واستقروا بها فحصل ما سبى عليك

### (القاهرة بعد خروج الفرنسيين)

لم يهدأ المصر حال بعد مفارقة الفرنسيين بل ازداد السلب وعم الاضطراب جميع الخلق وتخرب الكثير من منازل  
 القاهرة وضواحيها فاسى الناس خصوصاً التجار والمندوبين من الغرامات والكاف ما لا يمكن وصفه الى أن صدر



الامر بتولية المغفور له محمد علي باشا عليه سنة ١٢٢٠ و كان قد تولى عليها قبله أناس أولهم محمد باشا  
 المعروف بأبي مرق قد دخلها بعبوكب حافل وفرح الناس بقدمه فلما أن ينالوا الراحة و لامن فخاب ظنهم وانعكس  
 ما مولاهم لعدم قيامه برعاية المصالح فان النصارى الاروام الذين كانوا مع افرنسواوية وحصل منهم الاذى للمسلمين  
 اندرجوا مع الارنؤد والعسكر ومن بالبلد من التراك و جعلوا يعيشون ويعربدون في أشقاء القاهرة وينهبون لاهالي  
 ويطردونهم من منازلهم ويسكنونهم واستعملوا في السلب أنواع الخيل فيما لم يجدوا اليه سبيهم فزعموا جاس  
 العسكري على ذلك بدعوى الاستراحة أو شراشي ثم يقوم ويعود بعد قليل قائلا انه نسي كيسه أو فقد دراهمه  
 ويجعل ذلك سببا لاهانة صاحب الخانوت ونهب ما عنده ومعهم منهم القصاد وشاركو الباعة فيما يبيعون وساهموا  
 التجار فيما يرجون وضاق خناق خلق واتسع ميسدان الكرب خصوصا في جهات الارياف فان العسكر صاروا  
 يقتلون ويحفظون المردار والبنات ويقتضون القدارى ومن مانع عن عرضه قتله ولا معارض ولا غيب وتضاعف  
 الكرب وعم الهرج أكثر عما كان حين قال قاضى العسكر بان الاملاك كافة صارت ملكا للدولة لان انتصارها على  
 لفرنسا وية بعد فتح جديد او عارضة في ذلك العلم العريض أصحاب الاملاك وكثروا الشكوى حتى لم يقد ما قاله  
 والى الباشا أكثر مصادرات من شتم فيه راحة الثروة وتفرق القرض على التجار وغيرهم حتى تجرد اناس من  
 أنفسهم واسموا الحال على ما هو عليه زمن محمد باشا خسروا وكثروا احب ان يبقوا ان الذى عقبه سنة ١٢١٦  
 وكان قد اتحد مع قبطان باشا على الصدر بالامر المصرين اذ ارادوا بالقبليون في الاسكندرية للاقائه فلما حضر  
 الامر او احسوا بما يراذبهم من القتل ناروا فحصلت قتل عظمية وتخلص الامر او طغوا بالانكسار الذين كانوا  
 بشعر الاسكندرية فبلغ ذلك محمد بك الانفى وهو بالاقاليم القباية فظهر العصيان فتبسع الباشا على كدوا بباعه  
 وكذا على ملك الامر او اساعهم بالقتل والنهب ونهب بيوت الامر او سبي حريمهم ونشأ عن ذلك ما نشأ من المناسد  
 المعتادة لهم ولما تولى به له محمد باشا حذف قمع مفاسد العسكر وشدد في عتابهم وكان يطوف الحارات ليلا بنفسه  
 ومعه طاهر باشا ويقتل على أقل ذنب وجرد على الامر او القباية عدة تجاريد احداها تحت رئاسة المرحوم محمد  
 على سر حشمة فغلهم القباية وشدد في امر الحسبة حتى خرم أنوف الخبازين وعلق فيها الخبز الناقص وكذا  
 الجزارون فحسن الحال نوعا من الناس بعض الامن وأبطل الرطل الزبائى الذى كان يكال به الادهان وكان وزنه  
 أربع عشرة مثاقية واستعوضه برطل وزنه اثنا عشر مثاقية وبقى للآتن وتخذ جله من العبيد والتكرورو وأسكنهم  
 بقاعة الظاهر وسماهم بالنظام الحديد واهتم بمسألة السيرة فبعضى الله عنها ومع ذلك كان غشوما  
 جهولا بحول في أموره محبا للسفك الدماء ولم تسكن نائرة لاضطراب فان الامر او في الجهة القبلية كانوا دائما يشنون  
 الغارة على البلاد حتى نهبوا الفيوم وقتلوا كثيرا من أهلها ونهبوا بلادها وكذا الجيزة ونوسوف وقطعوا الجسر  
 الاسود وتقابلوا مع العساكر العثمانية في دمنهور فحصل بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها العسكر فكان الحرب عاما  
 لجميع أشقاء القطر والقرض والله رامات تطلب من التجار وقت دأثر الخراب حين قام العسكر بالقاهرة بسبب منع  
 حوامكهم وهجموا بيت الدققدارو بيت المخروفي وهو بيت الشيخ البكرى القديم وصار لباشا بصرب عليهم بالمدافع  
 من القلعة حتى خرب خط الازبكية ونهب ما فيه وعلمت متاريس عند رأس الوراقين والعقادين والشهدا الحسيني  
 ورقت العساكر بجوامع ازيل وبيت الدققدارو بيت محمد على وكوم الشيخ سلامة وقام طاهر باشا وحضر مدافع  
 من القلعة واقترب الحرب بين العساكر العثمانية وعساكر الارنؤد بالقاهرة فوبلاق وقصر العين وانهمز الباشا  
 بعسكره الى جزيرة بدران ومنها توجه الى المنصورة وضرب على أهلها تسعين ألف ريال فرانساً ثم توجه الى دمياط  
 فكانت مدنه كلها حروب ونهب وقتل وتخريب فبقي المتخربت حارات القاهرة وضواحيها الا القليل وقام بعده بصفته  
 طاهر باشا فاقام فأكثر من مصادرة الناس من المسلمين وغيرهم وأخذ على الارنؤد وصرف جوامكهم ولم يدهل  
 الانكسار به فقاموا عليه وقتلوه فكانت مدنه ستة وعشرين يوما وعنده هذه الحادثة كان بمصر أحد باشا متوجهها  
 الى المدينة على ما كان على السلاطنة والسلام والباس قبل الدولة فمينة العساكر واليه على مسر فلم يرض  
 بذلك محمد على وقام وملك القلعة وحضر اليه أكثر الامر القباية وانضموا اليه وتفرقوا في حارات القاهرة وملكوا

بالي النصر والفتوح وضربت الميافع على بيت أجدب باشا بالداد ودية ففرق عنه المالكشاريق وأمر بالخراب من  
 مصر فامتثل ومن خرج من بيت العساكر بهيته ولم يفرق باب الفتوح رأى نفسه قد وقع في وسط العسكر فلم يسعه إلا  
 الالتجاء إلى قلعة الظاهر فدخلها محمياً بأوصاف الوقت حينئذ لمجد على وعساكر الأرنؤد فسلطوا على الانكشارية  
 ونهبوا بيوتهم وقتلوا أعيانهم فاجتمعوا بصرا العتيقة وأرادوا التوجه إلى الشام من طريق مصر فهاجم عليهم  
 الأرنؤد وأرغمواهم فقتلواهم عن آخرهم ولم يبق إلا من اختفى فذبحوا عليهم البيوت والمساجد ثم مدوا أيديهم إلى  
 أذى الأهالي والتعدى عليهم وفتحوا في النواحي وأكثروا من السلب خصوصاً بلاد القليوبية والغربية والمنوفية  
 واتخذ سليم كاشف البحر جى قلعة الظاهر مستقراً وفرد على كل بلد من بلاد القليوبية ألف ريال فرانس وسبعين من كل  
 صنف أي سبعين خروفاً وسبعين رطل من سبعين رطل عسل وهكذا خلاف حق الطريق وهو نحو عشرة آلاف  
 نصف قصة ولذلك الخمين كان محمد باشا مقيماً بمياط يقرر على أهلها ومن جاورهم القرد الباهظة فتوجه إليه محمد على  
 وعثمان بك البرديسي فقاتلوه وهزموا من معه وأسر أدواراً وسلاة إلى مصر ونهبت دمياط وقيل الأرنؤد كل شئبة ثم توجه  
 البرديسي إلى رشيد فاقامه العثمانيون وكانوا يبرجونهم فيل التقي الجمعان أنهم زعم العثمانيون وأمر على باشا انقبضان  
 وأرسل إلى مصر وحصل رشيد من النهب والسلب والسبي ما حصل بمياط وأدهى خلاف عثمان ألف ريال فرانساً  
 ضربت على أهلها وصالت منهم وفي سنة ثمان عشرة ومائتين وألف حضر الوزير على باشا المطرابطي وأقام  
 بالاسكندرية وقطع جسر أبي قير لينع وصول البرديسي إليه فعند هار جع البرديسي إلى مصر وجعلت عساكره  
 كلها مرسية ببلد منهم ثم احتج به صل للناس منهم من الضرر ما لا من يدعيه واشتد الغلاء تلك السنة بسبب قصور النيل  
 وعدم الري وعزيت الطغاة وأصبح القصر بلا ساكن وفي أثناء ذلك أيضاً رفع العساكر لواء المعصيان بسبب منع  
 الصرف فاتفق الرأي على توزيعها على الطوائف والتجار وجعلها درجات أعلاها خسون كسار وأدناها ثمانية أكاس  
 فوزعت كذلك وشدد في طلبها فاعتقت الحوايت وأعطيت الاسواق وبطل البيع والشراء ونهب العساكر بيوت  
 الأقرب فحصل بينهم مقتله عظيمة قتل وجرح فيهم من الأتوريين ناس واشتد الخوف بالناس وشكت القناصل للدولة  
 فلم يجدشأو على باشا لم يبارح اسكندرية لذلك الخمين مشغولاً بجمع العساكر وترتيبهم على هيئة عساكر الأتوريين  
 فترامى للأمر إليه يدبر عليهم أمر فاحتالوا عليه من باب تعشيقه فلان قيل أن يتغدى بك فاطهر والله لطاعة وطلبوا  
 منه الحضور إليهم ليكنوه فقام بعسكره فاصداً مصر فلما وصل إلى شلقا خرج عليه عسكر الأرنؤد فلم يجد بداً من  
 المدافعة فاشتد القتال بين الفريقين وقتل خاق كثير منهم ما وفتبهم بركة العساكر العثمانيين وأسرا باشا وأرسله إلى  
 مصر ثم توجه إلى القليوبية ففتحها وقتل أناساً كثيراً من أهلها وكذا فعل العرب بل محججاً أنهم كانوا مائتين للباشا  
 ظملاً وافترا ثم اتفق الأمر على إخراج على باشا إلى الشام فاجتمعوا به بعدة من العساكر فلما وصل القرين قام عليه العسكر  
 وقتلوه فلما وصل الخبر إلى الأمر أظهر عدم الرضا وسكنوا وكان مع كل ذلك يرغب كل أمر أن تكون له الساطة  
 ويعمل فيما يوقى أمره ويضعف غيره وعقارب الحق تدب بينهم ومحمد على سياسته لا يظهر ما في نفسه لأحد بل كل  
 من رآه قوياً مال إليه وأطهر له أنه معه ولم يمهل أمر غير بل يواسيهم وهو يترقب الفرصة ويسير بعقل وسياسة  
 وإذا كان البرديسي إذاً هو المتبين فيهم تحالف معه وجرح كل منهم ما نفسه وشرب الآخر من دمه كيناً للاخوة  
 على زعمهما ولم يكنه لما كان يرى من سوء سيرتهم وطيش عقولهم يعلم أنهم يتخذون أن أمرهم لا يتم فكان  
 يرأى الأهالي ويواسي العلماء ويتواضع لهم ويتأدب مع وجوه الناس ويعاونهم بما في وسعه فبالوا إليه وأحبوه  
 ثم إن الأمر اتفقوا فيما بينهم على ضمائر العداوة للآلاني الكبير لما رأوا من فوقانه عليهم فخافوا على أنفسهم  
 منه فهدس البرديسي لحاكم رشيد أن يقتله فاستشر الآلاني فاحتال حتى قرب من مصر واستطلع حقيقة الخبر  
 فذئبت عنه توجه إلى الجهات القبلية وكذلك الآلاني الصغير فادما بالغة ما يرد بقرية لم يسهه إلا اللعاف به فنهب  
 الأمر البيوت ما وبيوت أتباعه ما وحواشيهم ولما رأى الأمر كثرة حربه بالجهة القبلية خافوا فاتفقوا شره  
 فجاءه الحاربه مبرية وجهه إلى بعض مدونهما إلى الجبار وفرضوا الباقي على الآلاني فملأ نصف ما فرض  
 على كل منزل على المثلث والنصف الآخر على المستأجر ووزعوا على القرى القرانات الباهظة فكان هولاء هائل

في جميع أنحاء القطر المصري حتى قامت النساء سدن وصغن ويحوجهن وأيديهن بالنيلة وشككا الناس الى محمد  
على لما كانوا يرون منه من ليل اليهم فتأفاهم بالبشر ووعدهم عساكرهم وكثرت بينهم قبايح البرديسي حتى قام  
عليه العسكر والزعماء وسعد الاندروج الى قبلي ونهب بينه وبينت براهم يات بالدوردية وحصل بين العسكر  
وعاليك المذكورة قتال شديد وحلهم محمد على الى القلعة وأقام ما وجب المدافع الى الدارودية بقرب أكثر منازلها  
وانتهت هذه الحادثة بنزوح الامراء الى قبلي ونهب يوم ربي نسايم بأولادهم ثم حضراً عدايا سنة  
تسع عشرة ومائتين وألف وأباعد على مصر وكان الغلاء قد بلغ منتهاه حتى وصل عن لادرب من القمح خمسة  
عشر دراهم الفرائس والاضطراب مسرة والعسكر قائم والامراء القبايل يمشون في السبلاد واحتاطوا بالقاهرة ونزحوا  
ضواحيها كبولاق والشيخ قرو العدي ولو بلية غروج اليهم محمد على رهم بجهة طراف كبرهم وهم غافلون  
وأوسع فيهم القتل فانهم زعموا ونشئتوا في الجهات وحصل بينهم وبين العسكر اشتد فرقة وقعات بجهة شبري  
وأبي زعل والناطقة أعقبت قرب تلك الجهات ولم تزل له كرم مع ذلك تقوم لطلب الجواك ويحصل من منهم مالا  
خبر فيه والوالي كل مرة يضرب على الاهالي بما بلغ يحصلها باقواع الظلم ثم ان محمد على بينا هو متجه للخروج بعسكره  
اثر الامراء القبايل ان حضرة فرقة من عساكر الدلا من جهة الشام فارد محمد على أن يكونوا معه فامتنع الوالي من  
ذلك وحصل بينهم ما كلام فامر الوالي بالاندرج من البلد فامتنع وعاجت الارؤود وخاف كل فريق من الآخر  
وبيناهم على ذلك اذ ورد فرمان بتولية محمد على على جدة فأظهر الاستئثار وأخذ في الاستعداد فاضطرب العسكر  
والاهالي لعدم رضاهم بتعارفته البلد وفي أثناء ذلك طلب منه العسكر من باتهم بأجلهم على الوالي ولم يكن يدهش  
فأغلطوا في القول والسوء تدبير قال لهم عليكم نهب القبايلية ففرقوا في بلاد ما ومنهم من سبوا النساء وباعوا  
لأولادنا وغرت صدور الاهالي وحصل في قلوبهم بغض الوالي والميل الى محمد على لما يرون منه من الحزم والمساعدة  
فكان عاقبة ذلك ان كتبوا للدولة بانهم رضوه واليا فأجابتهم الدولة بذلك وصدر له الامر بولاية مصر في شهر رمضان سنة  
ألف ومائتين وعشرين وانقرضت به دولة الغزو وحصل منه معهم ما سئلي عاليك الى أن انقضت نحبهم والله يؤتي  
ملكه من يشاء

(حالها عامرة في مدة حديوي الاعظم محمد على)

لما صدر الامر له بولاية مصر سنة عشرين ومائتين وألف طبقة المغرب أعياها وساسة الفتن محكمة حلقها  
وعقد الحوادث صعب حلها والاضطراب عام في جميع الأنحاء والعقول غاب عليهم احب الاحوال والعرب تعربد  
في النواحي والمناسير قطع الطرف ونهب الضواحي والعسكر تجلب على الاهل كل داهية والامراء المصرية تعيث  
في البلاد وتخرب القاصية والداينة واذا أرسل اقبالهم عسكر زادوا عنهم اجبعا فاق الفساد مع ما بين فرقهم من  
العداوة والعند فالارؤود تخالف الانكشارية وقتلتها والدلا تعادي كل فرقة وتضاواها والكل معاد لاهالي  
عاص للوالي أخذ الياسا بالحد والحزم وتصدى لحل تلك المشكلات المعضلة والفتن المتطاولة فشرع في استمالة  
قلوب المشايخ أصحاب السكامة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي والدواخلي حتى صاروا معه بفعل يحصل عقد  
المشاكل بهم ويستعين رأيهم على مهمات الوزل ولم ير ليعاني الامور به قبل ثابت وسبابة تامة حتى نشر بالامر كما  
سئلي عليك ولما صدر الامر بالغزو لاجل دباشا الوالي فميتت اليه بل تحصن بالقلعة فقام اليه الخديوي محمد على  
وسايرهم ووجدوا ابوابهم مغلقة لا يرؤود فلم يكن غيرا قبل حتى جاهد به بالحصان لعدم صرف جوامكهم وتفرقوا  
عنه وانتشروا في القاهرة يتهبون ويسلبون فاتخذ الباشا مع المشايخ حريز من الاهالي بدلهم بالسلاح والمساوق  
والصبايح وفي أثناء ذلك حضر قايوحي من الدولة وبعه أوامر لاجل دباشا عزله فلم يتنزل من سؤمها واستقر على عزاده  
وبعد قليل حضر قبطان باشا أوامر تعضد ماسبق فلم يصغ لها فظن ان ذلك كله شباك حبل نصب له وراعل الامراء  
القبايل وطلبهم لمساعدته فوقع بعض المكاتبات في يد الخديوي محمد على فآخذ حذر فبعد قليل حضر الى الجيزة  
وعدى بعضهم الى الدار الشري واحتاطوا بالبلد ودخلها الكثير منهم من باب الفتوح والحسنية وبوجه بعض كبارهم  
الى السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي وغيرهم ما يدعونهم الى نجدتهم وقيام بنصرتهم فلم يقبلوا منهم فخرجوا خائبين

وكان الجند الخديوي مذبلقة خبرهم أنهم أرسل جند الضبطهم فأدركوا بعضهم قد خرج من البلد فأوقعوا بين أدر كره  
 منهم بالسكينة والدرب الآخر وهرب بعضهم إلى جامع البروقية فاختفى به وبعضهم تسلم فوق السور من خلف الجامع  
 فقبضوا من اختفى بالمسجد ولعليه وكانوا نحو ما من خمسة رجال فلما أحضرهم إلى الأركبة إلى داره وكان يريد الركب  
 فرح بالطفر وأمر لمن أحضرهم بإعطائهم وأحضر الخزانين وأمر بقتلهم وشاع ذكر هذه الواقعة في سائر الأطراف  
 فهاجوا لاعداءه وكان يظن أن هذه الحادثة قد سدد عليه ما دبره فكانت على خلاف ما ظن إذا دخلت على أعدائه الوعب  
 فخرج أحمد باشا وخرج عسكر الدلالة العصاة على وجوههم وانتشروا بالجهات البحرية ينهبون ويسلبون فوجسه  
 خلقهم حسن باشا الأرفدي ومحمد بك المبدول وعمر بك الأشقر بهسا كرههم فأجلاهم من البلاد واحتاطوا على  
 جميع ما سلبوه وذهب أولئك إلى الشام مدحورين وأما الأتالي فأنهم في هذه المدة كانوا عتيلين على جرات الملايا  
 غارقين في ببحار الشدائد فلا رنود تهب لبيوت وتحطف بريد من البضائع ويبيعونه بأعلى الأثمان حتى أنه دم اللحم  
 والسمن بعد شدة غلائهم ما وتعرض لفساد الاموال والعيثات بفساد وجوه والعسكرة وم يسبب الجواهر فلا يجد  
 بد من توزيعها على الطوائف والتجار ثم توجه نكرهم إلى الالتزامات فتكلم مع العلماء في ذلك فاتفق الرأي على أخذ  
 ثلث الفاض منها وكل ما يتحصل بصرف في شؤون التجار يدوطلدات العسكر وليس بالكافي مع ما ضرب على لنواحي  
 وطلب من المديريات أموال سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف مقدما وتغير الكشاف للحصول فكان الكاشف  
 يعين من طرفه المأمورين ومعهم قوائم بالمطالب من كل بلد مع ما يتبع ذلك كقوائم البشارات وأوراق تقبيل اليد وحق  
 الطريق وليس الفاضان مع طلب العرب العلائق والكاف وفي محرم سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف حصل  
 بين القبائل والعسكر مقتله هائلة قتل فيها كثير من القرية بين وانهم زعم العسكر ووصل الامر إلى انبابة صحبة شاهين  
 بك الأتالي ثم تحول بهم إلى دمنهور ومنه أمدى إلى المنوفية فتخربت تلك الجهات وتشتت أهلها وكان الحرب منتشرا  
 بالجهات القبلية وانهم زعمت العدا كرا أيضا بالمنية وكان الجند الخديوي مع ورو هذه الاخبار لا يتزعزع عن عزه  
 ولا يترك تلافى الشدائد بالحزم وبوجه ما أمكن من العسا كرو ولا يصرف النظر عن استقالة الأتالي بل لم ير ساعيا في  
 مرضهم لا يصدر الا عن رأى المشايخ فجعلوا يبذلون اجتهاد في مساعدته حتى بلغ ما أراد فانه لما حضر الامر برفقة  
 قبطان باشا في هذه السنة بعزله عن مصر وولاية مسلايك وجعل موسى باشا واليا بدله كتب العلماء الوجود وأمر  
 العسكر بحضرا إلى الدولة وأرسلوه بحبة ابراهيم بك نجدة الا كبر يترجون ان يبقى واليا لما وامن حسن ادارته  
 فبعد قليل حضر الامر ببقائه وتعيين ابنه ابراهيم بك دفتدارا وكان الذي حسن للدولة عزله عن مصر هي الدولة  
 الانكليزية ليقبض الامر لاني وينتفي لهم مساعدته وكان الانبي قد سافر إلى بلاد الانكليز مصاحباهم حين خرجوا  
 من مصر واتق معهم على أن يساعده فذلك حسنا للدولة ما حسنوا وأرسلوا إلى الأتالي بحوش عيسى فكاتب  
 الامراء القبلي يخبرهم عاتم لهم من العفو وساعده الانكليز لهم وحضروا إلى الجند ويحتم على الاتحاد واعتنام  
 الفرصة ويعلمهم ان قبطان باشا ساعدهم أيضا على بعض مطالب عينها وان يحضروا حتى يترى معهم فيما يلزم اتباعه  
 فتشتموا في رؤسهم وامن اجابته وأبوا الحضور وكذا كاتبة قبطان باشا الانكليز والامراء فوقع بعض مكاتباته  
 في يد الباشا فوقع منها على ما يراد فراسل قبطان باشا واستقالته فرأى ان الميسل إلى الباشا أوفق مع تسلط الامراء  
 عن اجابته فأخذ يدبر بنفسه محمد علي باشا التدا بير وأمره باعمال المحضر السابق وقصاع مع علي مبلغ يدفعه للدولة  
 نظام الباشا العما فبادروا إلى ما أمر وتم له ماتم ولما حضر الامر رجوعه واليا منض إلى تجريد التجار يدوا أخذ  
 في حرب الامراء بجهة قبلي والأتالي بجهة بحري لانه كان حاصرا دمنهور والاهالي تمنعه عنهم او كان الباشا يخشاه  
 بحسارته واقدامه ووجاهته وذكائه ويذل الهمة في استقالته إلى ان اخترته المنية عقب هذه الحادثة بجهة المحركة  
 فخرج الباشا بونه وأعقب ذلك موت عثمان بك البرديسي فتكامل السرور وقال الباشا في شغل من أحبابه لشدة  
 فرحه الآن ملكك مصر وكان كآمال فانه بعد موته ما انتمت عرا القواد الامراء المصريين ونشعبت آراؤهم ووجه  
 كل واحد منهم يرى نفسه انه أحق بالامر فنراى الباشا أن الشان نيران فنههم بجهة له متفرغا لانتظر في مصالح القطر وسلم  
 تشب كلهم فراسل البعض فحضر اليه فأعذق عليهم وزوجه فأنحاز اليه الكثير وعزق حزب القبالي ومن بقي لم يزل

مصر على العناد فطلب منهم لانه الاقرب الى المساء والاسلم لتدبير القطار وتنظيم احواله وترتيب احكامه واحفظ  
 من تطرق لظلال السملان البلاد الاوروباوية حيث كانت مضطربة والحرب بها فاعنته ونا بليون بانو يارت بجوس  
 بجيوشه مخلا لها ويد حريم بجماته عمالكه اغتلب على النمسا والموسكو وكذا دولة الروس اعطت الحرب مع الدولة  
 العلية لانضمامها مع فرنسا وصدرت الاوامر من الدولة لمحمد علي باشا بالاستيلاء وحفظ الثغور خوفا من ان تذهب  
 دولة الاكبر على شرفه فادهم اكرم ان عذت تبول في البحر الابيض ولا يعلم ماذا تنقصد وما انبطأ عليه خبر المصم فام  
 الى الجهات اقلية ووعدهم بما يرضيهم فتشاوروا بينهم فبعضهم لم يقبل كبراهيم بك الكبير وقال ابالا آمن غدري  
 وبعضهم مال الى الصلح فلم يرل بمحمد في اسعائهم حتى تم الصلح فترك القتال وكانوا يحضرون الى القاهرة وحضر جاهين  
 بك واتاهم بالجيرة وعمل لقدومه شكوا ليه حافله واعطاه الباشا اقليم الفيوم وثلاثين بلدا من اقليم البهنسا وعشرة  
 من الجيرة واعطاه كسوفية هذا الاقليم مع كسوفية البحيرة ونفرا الاسكندرية واعتم بشانه زيادة عن غيره  
 وزوجه من جواريه ثم حضر بعده نعمان بك فاكرمه ايضا وزوجه من جواريه واعطاه بيت المهدي بنديب الدليل  
 وهكذا كل من حضر كعمر بك ثم بعد ذلك حضر ابراهيم بك الكبير فولا له جرجا وفي اثنا ذلك في محرم سنة اثنتين  
 وعشرين ومائتين ولف ورد الخبر اليه بوصول الدونمة الانكليزية واخذها تغري الاسكندرية ورشيد وان الانكليز  
 راسلوا القلعة الى لينغوا بهم وافهموهم انهم ما حصر والانسرحهم فاحذروا في الاسعد ادو بنى الاسمكاهم الذي كان  
 بانباية وساعده على ذلك قنصل دولة فرنسا المابين دولته ودولة الانكليز من العداوة اذ ذاك وارسل بانو يارتو  
 الخازن دارو حسن باشا الارنودي واسمعهيل كاشف التحصيل المال من البلاد ووزع مصر وفات ما يصنع بالقاهرة  
 من طواني وخنادق على اهلها واهتم بجمع العساكر والنظر فيما يلزمهم فبعضها وكذلك اذ حضر البشير بهروب  
 الانكليز من رشيد وقتل الكثير منهم وان العسكر قد امر منهم خلقا كثيرا ففرح الباشا والناس ودقت الطبول  
 وزينت البلد وبعده قليل حضر الاسارى فادخلوهم ابلد وكان لدخلهم يوم مشهود وحر لباشا بما ملتهم  
 بالحسنى ورتب لهم ما يكفهم ثم توجه الى الرجانية ثم قصد منهم وروا به الانكليز في الصلح فلم ياتع فقاموا وتركو  
 المدينة و كانوا قد قطعوا جسر ابي قير لقطع المواصلة بين نفرا الاسكندرية وداخل القطر فعم الماء اعاب البلاد البحرية  
 واخر ببلادها وانقلب ارضها وكرونها واعادهم منها اشحوا من مائة واربعين بلدا بقيت الى الآن وهي مائة حول  
 انكرو بحيرة المعدي الى المحودية وما جاور بحيرة مريوط عند الى القرب من دمنهور ولما انقضى امر الانكليز انفت  
 الباشا الى اعادتها ختل من نظام امر العسكر فانهم كانوا اقياما على قدم لاصحابان بمحوص منع جواسكهم واحتاطوا  
 بيته بالزبكية ورأى منهم عين الغدر فركب ليلا الى القلعة ونحمن بها وبيت المدينة مضطربة اياما وجعل يرسل  
 امرهم ويواسيهم ووزع ضريبة على قبيته ورجله له وارباب التجارة والمساكنة وصرفها في بعض الجوامك وتحقق  
 لديه ان الباشا لروح الفتى في العسكر هو رجب اغا فادفعه فتهرب له جماعة من العسكر وعلما متاريس بقنطرة  
 باب الخرق فارسل الباشا اليه حسن اغا سر جشمه فعمل متاريسه جهة المدايع وزحف الفريقان وخرقوا جدران  
 البيوت ليواصل كل فريق الى الآخر وليتمكن كل من عدوه وسعى في هدم ما يابو فقتل لذلك غالب سوت تلك الخطة  
 وحصل لاهلها من الشقاء ما لا يوصف وتهدى لشقاء الباقى اهل البلد وغلقت اخوانيت وتعتطت الارزاق فلما طل  
 الحال ورأى الباشا ان هذه الفتنة ان دامت دمرت ما دبره وربما أقدمت ما لا يمكن اصلاحه وجه صالح خووجه وعمر  
 بك الكبير وجعل اليها امر الاصلاح فبعد محاورات تم الامر على ان يعطوا الرحب انما ساعا عنه وان يخرج الى  
 بلاد فكان وخرج الى بلاد من طريق دمياط ثم طرد جمع العسكر الى اقوا لاس فرقة من الاترا الطرا حريم لهم  
 ورأس طرهم من اقاربهم مصطفى بك وكذا وجه عسكر ابحار به اولاد على من عرب البحرية لما حصل منهم من كثرة  
 القتل بالاهالي فاوقعوا بهم وقهرهم على الطاعة ثم توجه همة الى قع ياسين بك وحزبه فانه كان قد خرج من مصر  
 واجتمع عليه جماعة من الاوباش فافروهم الى قبي وانضم اليه بعض المفسدين من الامراء والعرب وكثر النهب  
 والسلب والاراق فارسل اليه المشايخما التقي معه بالمدينة وانتشب القتال بين الجيوش وهدم قتال شديد انهم زم ياسين  
 بك وتفرق وجهه وفارقه اكثر اصحابه ثم راسلوا في الصلح على ان يحضر الى القاهرة فاجاب وحضر ولما كان طبعه عيل

الى انارة الفتن والاشاير يدحسها استقرار الامر على ثقي ياسين بك قطعا لاسباب الثمر فسفره الى قبرس وهذا القطر  
بجروجه ووجود القبالي بمصر بعض الهدى ولكن الباشا لم ير له منفك را في امر الامر الميراهم من ثقل باتهم وعدم  
رضاهم بما يصل اليهم من هباته وموتياتهم واطهار كل منهم انه الاحق بالاكثر مما لو اواه وطلبه الزيادة على ما اعطاه  
وبجرايتهم مع قبيح قصورهم وطموحهم في ميدان تموتهم ولما كان مضطرا الى مواساتهم الى أن يتخلص متى سئمت  
الفرصة من شرهم كان لا يمنعهم مطلقا ولا يكف عنهم مكر وهاله ولا محبوبا فاحتاج لذلك الى المال فوجه فقبله  
ابراهيم بك الى جهة بحري مع كشاف وكذب وزرع على كل فدان يروي بالنيل اربعة مائة وخمسين فضة وبعد قليل  
سافر بنفسه وقرر على قرار يربط البلاد كل قيراط سبعة آلاف وسبع مائة نصف فضة وسعيت هذه كافة للخزينة وبطل  
مسموح مشايخ البلاد ولما دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف شرع في بامسرى بجهة شبرى على النيل في  
متبع من الارض يمتد الى بركة الحاج وغرس بها البساتين والاشجار وأمر ببناء العيون وكادت مختصرة منذ عشرين  
سنة مهجورا استعمالها فشد في عمارتها وحشرت لها الصناعات وحملت لها المهنات حتى تمت وفي سنة أربع  
وعشرين ومائتين وألف احتاج الى أموال يصرف منها مرتبات العسكر لازاحة عنهم وقطع أسباب فتنهم فطلب من  
القبالي ثلث المطلوب من الغلال وقدره مائة ألف اردب وسعة آلاف اردب وطلب على الاطيان زيادة عن عام الشراقي  
الثلث ومن المتزمن نصف مال الالتزام وجعل المال على الرزق وأطيان الأوسية وحدثت النفقة على المنسوجات  
من الاقشة والخصر والمصوغات من الاواني والحلى وأمر الروزناجى بتحرير قوائم لبلاد فقال ان أكثر البلاد  
خراب فامر به فزر الخرب من العامر فخر القوائم وحمل في شهر الخرب بالدة عامرة كانت له ولا حياه فلما عرضها  
على الباشا فرقها على الامر ابحسب درجاتهم وأخرج لهم بها القاسيط وكان عددهم مائة وستين بالداوتى له بذلك  
أن يدفع الى العسكر مرتبهم ويطلق لهم فتنهم ولكنه مع ذلك كان ساعيا في ابعادهم ليكنفى الاهالى شرهم لانهم ممن  
يوم عر الاو يحصل فيه هقتل وسلب في الحارات والاضواحي ولا يستطيع أحد أن يخرج من بيته ولا الى أقرب منزل له  
بعد العشاء ولا يمكن لانس ان يذهب وحده أو مع جمع قليل الى شبرى أو بولاق وقد ل ان يخرج يسأل عن أمن  
الطريق فكان اباشايه العسكر عن البلاد ما أمكنه فيرسلهم خلف العرب والحمار بقية باقى الامر بالجهات النبوية  
ويترقب النرص لان حشمتهم ثم لما رأى ان بعض المشايخ بما لا يلائم الحال خصوصا السيد عمر مكرم لعارضته  
له في جميع مشروعاته وتهمج الافكار عليه شككته الى المشايخ فهو نواله أمره وصاروا يعدون له معائب وهنات  
حتى نشروا الناس عن السيد عمر مكرم وتباعده عنه فحماه وفي خلال تلك الاحوال طلبت الدولة مبلغ أربعة آلاف  
كيس كانت يافعة خمسة قطان باشا فقدم لذلك مجلس كتب فيه محضرو كرفيه خاوا الخزينة من الاموال مع كثرة  
النفقات على الاعمال النافعة كسنة ترعة النرعوية وبنا العيون وترميم بعض القناطر وغير ذلك وختم عليه المشايخ  
ولم يحضر السيد عمر مكرم كراهة فيما فعل فاغتباط الاشوا طلبه الى الحضور فلم يجب وترددت الرسل بينهم فقال السيد  
عمر ان كان لابد من الحضور في بيت السادات فزاد غيظ اباشايه ورتل بيت ولده ابراهيم بك وأرسل حليف المشايخ  
والامراء فحضروا عنده وأحضر القاضي وأمره ان يرسل الى السيد عمر مكرم فارسل اليه القاضي ديه ولا يذاكر  
معه فامتنع عتلا بالمرض فقررا المجلس رفعة من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط ونزع ما يده من النظارات ونولية  
السادات وظيفة النقابة فالبس الشروة في المجلس ولما وصل الامر الى السيد عمر أقام السيد المحروقي وكيل على اولاده  
وسافر الى دمياط فجاروا على أخذ ما كان يده وأكثروا التودد والرباط فطلب الشيخ المهدي من الباشا أن يهطيه  
نظارة وقف الامام الشافعي رضى الله عنه وسنان باشا فاعطاهم اياه ثم طلب صرف ما هو متاخر لهم فصرف له وهو مبلغ  
قدره ثلاثة وعشرون كبسائهم فحضره اذ كروا فيه أسباب عزله ونفيه وحتم عليه المشايخ سوى مدنى الحنفية  
الشيخ الطعطاوى فنفروا منه وابتنى على ذلك انفصاله من منصب الافتا وتعيين شيخ منصور له ثم رأى الامراء  
انهم انداموا على حالهم بمصر ضعفت سلطتهم فاتفقوا على الخروج من مصر فخرجوا الى قبلى واتحدوا مع جاهين بك  
وخبروه بملامتهم من العرب والاشايين حتى كبر حزمهم وشاغفهم بالاشا فقامت نفوسهم وأخذوا كروا فيهم  
في شعبان من تلك السنة وجعل ناله في البلاد كخدايل وهو محمد بك لا زوغلى فلما قرب منهم راسلهم في الصلح وكان

الكثير خرج على غير خاطره لما ذاق من حلاوة الراحة ورعاية المعيشة فتجرت غصص الكرب في ميدان الحرب فما  
صدق ان سمع بأمر الصلح فطار فواده فراحوا انضموا الى الباشا فاعذق عليهم وأطهر لهم الباشا والمين وتدرج الصبر على  
مضض ما يقاسيه منهم لانه كان على يقين من انهم ماداموا في مصر لا يصفون عيش ولا يستريحون بال لكنه كان يترقب سنوح  
لفرصة فيستريح وأول من جاءه منهم محمد بك المنفوح فأعطاه جركا بولاق ثم عرضه عنه مستن كيسانم نلاه جاهل  
بيك وثمان بيك وأمين بيك وبجي بيك فأنتم على كل منهم بعشرين كيسا وشرعوا في شرب بيوت وبنائها لهم الباشا  
على مصر وقد أطلق تلك العطايا بسبعة آلاف ريال لكل منهم فاطمأنت خواطرهم واشتغوا بتعميمهم والباشا يلبس  
لهم جانبهم ويتلطف بهم حتى خضعوا له ولم يبق مخالفة لهم الا ابراهيم بيك الكبير فانه لما حضر وقت الصلح الى الجيزة  
ولم تضرب المدافع لقدومه تغير شاطره ونظر طبعه وتقص الصلح ورجع الى قريته مع جماعة ممن كان على رأيه وانضم اليهم  
بعض قبائل العرب ولكن لم يجد نفعا فانهم فروا عنه عند سمارا وأعسكر الباشا فنفقوا اثرهم وقد ملكت المنية وأيضا  
فان غالب رؤساء العصبية انضموا الى الباشا ولم يزل صالح قومه مصعدا لحلف ابراهيم بيك وجاءته الى ان أجلاهم عن  
الاقليم فدخلوا بلاد النوبة وأقاموا بها وفي خلال ذلك كانت افنته قائمة في الاقطار الخجازية بسبب ما فعله الوهابي بتلك  
الجهة لانه عاث فيها كالذئب في الغنم وقتل وسلب وسبي ونهب وعتك حرمة الحرمين الشرقيين وقال أهل البلادين من  
ضرره ما لا مزيد عليه حتى هاجر كثير منهم الى مصر والشام وما جاورهما من البلاد ونهضت الحج وخيف الطريق  
فكتب أهل الخجاز يستغيثون بالدولة فكتب يستجده على بارسال الاسكر لاجل ذلك الفتنة وحده على السرعة فأخذ  
يجهز الاسكر واتخذ صناعة في بولاق لعمل المراكب وأمر بقطع الاشجار الى الغتة في أنحاء القطر وجلب اليها اوصفت  
منها عدة مراكب وأرسلت على الجبال الى السويس فتركبت هنالك ثم دحات سنة خمس وعشرين ومائتين وألف  
فتوجه الباشا بنفسه الى السويس وأمر بضبط ما به من المراكب وكذا ما به من سواحل البحر الاحمر وعاد الى  
مصر وأخذ في تشييد الجردة وقادولة مطوسون من اسكرها فخرج اجدش وعسكر بركة العرب وكان نحو ألفي  
مقاتل وحدث على احضار الاوازم فوقع ذلك لدى الدولة لعلية موقع الاستحسان ورأى السلطان ان فعله ذلك من  
أجل الخدم الدينية وأرفع التقرب الى الدولة اعلمة فاصدر أمره الى خورشيد باشا ومن معه بالرجوع الى الاسكندرية  
فكان كثرة من يرجع من الحضرة الساطية الباشا بتولية الديار المصرية فأهدى ذلك الامر السرور والقلب فرأى  
وموافقة دولة الانكليز وأبغت دولة فرنسا الباشا على يد قضاة انما ممنونته كما رأته من اقتداره على نشر اعلام  
العدن في بلاد الشريعة وكان الباشا قد نفي اليه جماعة من المماليك فواطوا على الفتنة به في عودتهم من السويس  
فقام على غير مهادة وتسربل بطلام الليل حتى دخل مصر من ليلته ورأى انه لا يأمن من فتنة المماليك خصوصا اذا  
ذات ليل من العسكر فدير في قطع دابرهم فابدى اهتمامه بأمر يوسف باشا الذي كان واليا على الشام وعزله عنهم أجد  
باشا لجزائر فحضر مستعينا بالباشا فسكره الباشا لاختياره ووعده المساعدة وان يكون أعز انصاره فأمر بجهز بقرينة  
لنصفه الماذكور وعين جاهين بيك الاتي رئيسا لها ثم أحضر لكهجين وطلب منهم تعيين ساعة يكون الطالع فيها بعيدا  
حتى يلبس ابنته بطوسوب السيف واللمعة اللذين عثر ابراهيم من طرف اسلمانة السنية حين تمين رئيسا للجيش  
المسافر فلبسها فاختاروا الساعة الرابعة من يوم الجمعة الخامس من صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف فلما  
كان يوم الخميس الرابع منه طاف الجاويش في الاسواق يعاونون بالموكب على حسب عوائد ذلك الزمان وطافوا  
بيوت الامراء وكبار الاسكر ورؤساء المماليك على طبقاتهم من ثمرات الحضور الى القلعة متجهين ليسيروا في الموكب  
في اليوم المقرر فأخذ كل في الاستعداد وفي لوقت المعين فوق القلعة ولم يتأخر منهم انسان وكان الباشا قد رثى نفسه  
الفتنة فالتك مالا مرس ومحو آثارهم فدير تلك الحيلة لاجتماعهم كي يستريح من شرهم ولم يظهر ذلك لاحد حتى كانت ليلة  
الجمعة فأمر بمصاحم عليه الى حسن باشا الارنؤدي وصالح قوجموا كخدي بيك فاستصوبوا حارته وبات كل واحد بدير  
أمره فلما كان صباح الجمعة أسبروا ذلك الى ابراهيم أعانوا الباب وانفقوا معه على ما يكون اجراؤه كي لا يحبط عملهم  
فيقه وانما لا يشددون على الملاحق من غير جرم الى ساقى المسبق الذي بين باب العرب والباب الاحمر من  
اتباعهم فلما انتظم الموكب تقدم اسكر الدلالة ثم واهم الوالي والمختص ثم الاناء والواجبة والاداشات ومن تزيان بهم



ثم الامر بالمصريين ثم عسكر الرجالة والخيالة ثم اصحاب المناصب فاسار الموكب وبارزت الالاداشات من باب العزب  
وانحصر الامر اربعين باب العزب والباب الاعلى في المضيق امر صالح فوجهه بغلق الباب الاسفل وعرف طائفة من  
جماعته بالمراد فادرسوا وارضوا صناديقهم على الامراء وكذا أطلق عليهم من بمحافتي الطريق فدهشوا وادوا والمهرب  
فلم يتمكنوا الخلق الابواب والرجوع فلم يقدروا الضيق المكان وصعوبته المار في فسلوا انفسهم للقضاء وبقي انحصار  
في ان مات اعلهم في المضيق كجاهين بك وسامين بك البواب وبعضهم فجرد من ثقله ورجع فندوا في الساعة  
الوسطى فذكر بها حاميهم ونزل بعض العساكر فاحتزوا سجاهين بك وغيره واتي بهم الى الباشا فأعطى عليها بالقاشيش  
ثم داروا على من اخفى بجهات القلعة فغن عثروا عليه فقتلوه وكذا قتلوا من كان جالساً مع كقدايد بك كجيجي بك  
الالتي وعلى كاشف الكبير واجدد بك الكلا رجي واسفة فقتل من ضحوة النهار الى العشاء ولما حصل لمن كان بالقلعة  
من الامر اما حصل تتبع العسكر من كان منهم بالقاهرة والارياق فقتلواهم الامن فرالى السودان أو استرحى مات  
ونهب دورهم وامتلك الارنو دأمو الهيم وفي يومها أرسل محرم بك الى ظاهر باشا وكان حاكم الجزيرة بجمع  
مال المقتولين من كافة اجهات فجعلت وكانت شياً يوق الحصر من خيل وسير وجمال وبغال وأبقار وغير ذلك من  
العلل ونودي بالامان لسا المقتولين وان يرجعوا الى بيوتهم وكن قد تشنت وأنعم الباشا ببيوت الامراء عافيا على  
خواصه فسكنوها وجددوا فرشها مما نهبوه والبسوا النساء الخواتم مما سلبوه وبما رأى العسكر قدا كثر من النهب  
وتعدوا على بيوت الاهالي نزل وطاف بالبلد وأمسك بعض المتعدين وأمر بقتله وكذا أمر ابنه طوسون ان يطوف  
بجارات القاهرة وان يقتل كل من وجدته على هذا الحال ففعل ولولا ذلك لتهبت البلدة عن آخرها وانتهت هذه الحادثة  
على وفق مراده وطاق تصرفه بعد التقييد ثم ان الباشا بعد ما أخذ الديار من انفسهم أخذ في انظر الى حال البلد  
وما يلزم من الترتيبات والتنظيمات وشرع في تخلص القطر من الاحوال التي ورطه فيها سوء من تقدم من الحكام اذ  
الباشا وان كان متولياً عليه انك لم يكن قادراً على تعديلاته كان حاصله من معاساتهم مع انه كان غير غافل عن  
النظر في كل حادثة عمل فكره في حل كل مشكلة الى ان أطلق تصرفه وزال معها كسوه فشرع في الاصلاح على نهج  
مستقيم وقوانين معتدلة وجلب لقطره تجارات السعادة وعمل ما أحيا ذكره وأوجب شكره وأسس بيت سجده  
وجذب بزمام العدل واصل سعده فرأى ان النظر للدولة العلية أول واجب لتقيم مراده لانه كانت يود عزله عن  
مصرف نظر اليها بعين الاعتبار وسعى في تنفيذ اغراضها وبادر الى امتثال مرئوساتها فوجه العسكر الى الجيزة  
ابنه كاشيت وجعل يصحبه بعض العلماء كالشيخ اهدى وكاف السيد المحروقي بتجهيز طلبات العسكر ووزل فرقة  
منهم بالمراب لسرعة الذهاب فسبقوا العساكر البرية فوصلوا الى ينبع البحر وتلاقى هناك بجيش الوهاية فلم  
يكن الاقليد وانهم العرب شرهزة واستحوذت العساكر المصرية على متاعهم ودخلوا البلد واستولوا على ما ورد  
البشير بذلك الى القاهرة فزيت وأرسل الباشا بجند النصر الى الدولة العلية فذهب السرور في انجائهم واعلمت الزينة  
هناك وأقامت العساكر ينبع حتى أدركتها عساكر اليفسار اجمعها الى الصفراء والبلدية وكان العرب قد  
تجهوا وخذلوا على بين الجيوشين مقتلة عظيمة انفعالات بانهم زام العساكر المذكرة فرجعوا الى بلوى بهنهم على  
بعض الى ان وصلوا الى الجيزة منهم من أخذ على وجهه على طريق القصير راجعا الى مصر مثل صالح فوجه وغيره  
فسبقهم الخبر من طوسون باشا بغير ثباتهم وشرق كلمتهم وعدم امتثالهم ففتح الباشا وأضر لهم السوء حين ما وصلوا  
الى القاهرة أرسل لهم بالخروج من بلاده ولم يقابلهم فقتلوا وارجالهم الى بولاق مظهرين الامتثال ومترين حضور  
عساكر قنا فاتهم عند عودتهم حين صامروا واجام الحدود مع أجدد أعلا لاظ حاكمه على حضوره اليهم بهسا كره ان رأوا  
من الباشا على الغدر فلم أمر بالخرج بالخرج بالخبر فادرس ائمن اسراره الى الباشا بعينه انه يرغب في مفارقة مصر  
مثل اخوانه فبين للباشا ما آربه فمطلوه وأرسل بطيب خاطر له ما أضره وأخذ في تشييل الآسرين وصرف اهلهم  
جميع طلوياتهم وأثنان بيوتهم حتى حاصرهم فوجه على الجامع الذي بناه قرب بيته بولاق على ساحل البحر  
فقاسروا ونوبهوا ثم عيب الباشا لدا ابراهيم واليا على السميد وطلب أسد أعلا لاند الى المنور فخر فخرت عين  
الباشا عليه فقتله واستحوذ على أملاكه ودوره وخلص القطر من شروره وهكذا هم الرجال في التخلص من أحوال

الاحوال ثم اخذ في تدبير امر الجواز واتخذ الطرق الموصلة لفتوحه فجمع العساكر وعين لها الكشاف وأرسلها  
 حصبة بالويرث الجواز دارق أسرع وقت ونعى اليه ان يساعد لالوهية وهو شيخ قبيلة حرب وأنه اذا انفصل بعريه عنهم ثم  
 للبشامير يقدس اليه من يحسن له الانضمام الى عسكر الباشا وأصحاب أمير الجردة النقود الوافرة والهدايا وأمره  
 بالاعتداق عاينهم فأخذ الامير يرايهم وأعطى شيخ القبيلة مائتي ألف ريال فردوا و أعطى كل رئيس ما يناسبه من  
 النقود وكل نفس خمس ريات وغرامة عدس ومشاها بقسمها لزيادة عما أعطى المشايخ من الكشامير وما خصصهم  
 به من المرتبات فقاموا على نصرته وبهذا نسى له الاستيلاء على المدينة ومكة وجمدة بلا كثير مشقة وورد البشير بذلك  
 ومعه مائة الف من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدقت الطبول وزينت البلد ووجه الباشا الطيفيك  
 بالذاتج الى القسطنطينية فكان يوم مقدمه اليها عيداً وعمل موكب حافل شئ فيه العلماء والامراء من أرباب  
 الدولة وغيرهم بالانعامات وشاع بذلك ذكر الباشا في الآفاق وانتشر صيته في جميع الانحاء وهاهنا القريب والبعيد  
 ووقع في نفس الدولة من علوه أشياء ففضل انها أسرت الى لطيف بك أمير او منته الاماني فلما رجع الى مصر وجد الباشا  
 قد بارحها الى الاقطار الجارية وخلفه محو بك بجماعته وكذا الذي الى حسين فاغتفها فرصة على زعمه وجعل يفري  
 المايلك ومن بقي من شيعتهم فشر به الكتفد فاحتمل حتى أوقع به ومن معه وأطفأ هذه النائرة بعتهم وأما سبب  
 سفر الباشا الى الجاز فانه لما تمت له العلية على تلك الجهة أخذ في تهيئة أمور ما فرأى انه لا ينسئ له ذلك الا بعزل  
 الشريف غالب وعزل المذكور محفو في بصعوبات لا يقوم بدفعها سواء لانه ان كان غيره بجعله رعباً أخطأ أو أغشى  
 سر مفضات غرة نصرته فقام بنفسه في شوال سنة ثمان وعشرين وما تميز وألف متوجهها الى مكة فلما وصلها اجتمع  
 بالشريف ولا طقة فاطمأن لذلك الشريف وصار يذهب الى انبشاور يرجع مطمئناً وكذا يذهب الى بيت ابنه الى أن  
 تم للبشامير بفرأمر لابنه القبض عليه فقبض عليه وعلى عائلته وارسل الى مصر وجعل بكاه بن اخيه الشريف  
 يحيى بن سرور ومكث الباشا بالجاز الى جادى الثانية سنة ١٢٣٠ الى ان تم له أمره كما تم له أمر مصر فرجع لها  
 في رجب من عامه فكانت اقامته بالاراضي الجارية اثنين وعشرين شهراً ودخل تحت سلطته غالب ثلاث البلاد  
 كالأقاليم ومكة والمدينة وفتنة وجمدة وأطاعه أكثر القائل وحصل هناك أمور لم يحس القرض بتفصيلها وانما  
 سردنا ما سردنا لارسطا الحوادث بعضها بعض وتلك الما كان عليه هذا الشهم من الخزم والصبر للذين أوصلاه  
 بقوتهم الى أقصى المراتد مما لا يصل اليه غيره بجمع العساكر وحشد الاجناد فانه مع ما كان مشغولاً به من الحروب  
 الخارجية لم يهمل أمر الداخلية خصوصاً أمر المصاريف الباهظة لاجل التجريد فأخذ في تقرير الاحوال وترتيب  
 الاموال كتحصيل الموازين والصح فانه أنشأ ديواناً لذلك ورغب خدمه للفتيش على الصبح فكلما وجدوا تامداً مغو  
 بمقروء ما وجدوه نأفوا كسروه وعوضوه بغيره مد موعاف في اصحبة وزن نصف وقية ثلاثة انصاف فضة والواقية  
 ستة ونصف الرطل وتسعون والرطل مائة وكضم الالتزامات الى بيت المال وتعوذوا بأربابها دراهم من الخزينة وغير  
 ذلك فبهذا نسى له جمع المال الذي كان يصرفه في التجريد وبناء الحصون بالاسكندرية ورشيد وديماط وسد أبي قير  
 وترعة القرونية مع اهتمامه بتأمين الطرق ومساعدة التجار من الافرنج وغيرهم حتى اطمانوا بعد الخوف وسكنوا  
 نغرا الاسكندرية وجلبوا الى مصر أنواع التجارات ولما صدر أمر الدولة بإرسال الشريف غالب الى القسطنطينية  
 ورتب جميع ما أخدمته صلحه الباشا على سبع مائة كيس فقبلها وطيب خاطره وأرسله اليها مكرماً ثم ان الباشا أراد  
 أن يجعل عسكره من نظاما كهية عسكر الافرنج قلب أشيع ذلك شيع كبار العساكر وأمرهم على هذا المشروع  
 وقبحوه وقصدوا ان ينهم فيه فانه قواعلى المعارضة فيه حتى استشيروا وتجمعوا على الهجوم على الباشا بمنزله وكان من  
 جلهم م عابدين بك فأنشأ الباشا عمارتين م موشين له منهم م عمن القدر فغيره ليلا وطلع الى القلعة مع من يؤذيه  
 وتحصن بها فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولما رأوا ذلك غير مقيدهم شيئاً تفرقوا في شوارع المدينة  
 يتمبون ما وجدوه وبكسروا الابواب المغلقة حتى أتوا على جميعها لم يدافعهم أحد الا أهل خان الخليلي من الاتراك  
 والارمن ودوا أهل الكهكيين والنحاميين من المغاربة وأنذرت البيوت ونعلت الا حوزة واستن الراداة واستمر  
 ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الامراء وأظهر أسفه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر اسيد

المحروقي بقصر برقوا ثم غاب حتى يقوم بدفعه لا يزال ما أن ذلك لم يقع إلا بدية وأمر بينا ما هدم على طرفه ورد  
 ما كثر من الأبواب ففرحت الأهل بذلك رمده حرو وانشاء الجبل وملاوا اليه بعد الذرة ولما أحضرت  
 القوائم أمر الكل واحد بجزء من ماله ووعد باعطاء الباقي عند ما تنصل لاقود وكان الذي ظهر اتجار الغورية مائة  
 وعشرون كيسا ولاهل الجزاوى ثلاثة آلاف كيس ولاهل السكرية سبعون ولاهل مرجوش أربع مائة وخمسون  
 كيسا كل ذلك في مقابلة عروض التجارة وأما النقرة فلم يسمع فيها دعوى وهذه المادنة وان كانت أولا ليست على  
 مراد الباشا لكنها آخر كانت من أحد من ماقده فأنتم على عابدين بك بألف كيس وجهه لحوبيك كبير الدلالة وألبه الخلاء  
 بذلك وهو لا الدلالة كان أكثرهم من الدرر وزوايا والمناولة يلبسون الصر طير الطويل من الجبل طول الواحد  
 ذراع وقلة عبد الله صاري كوالى الكشابة وألبه الطربوش الطويل المرخى وفي شوال من هذه السنه نزل الباشا  
 من القلعة وكان لم يارحها من طلعها مستغفيا وتوجه الى الأروسة عدى البحر الى الخيرة وبات بقصر هناك فلما أصبح  
 ذهب الى شبرى فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالزبكية ثم طلع القلعة وأكثر من الأجناع بالمشايخ والأمراء  
 وتكلم معهم في رد الالتزامات لارباعه أو غرضه ذلك ان يشاع بين الناس فطمع من خواطر الامراء لان أغلب الالتزامات  
 كانت بدينهم وكانوا هم المحركين للعسكر فارد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيه به بيت عبودية بالاستانة فقصه لى اليه  
 لاخباره وروى الى الدولة واعيانهم وبادر لا طهار ما يحبونه فيه من الزينة متى بالغه أمر فيه سرورهم كنصرة أو ولادة  
 وسكانت القرمانات تتوالى اليه بقوة السلطنة مادحة مياقه لم تنتشر في الأنحاء فازدادت مكانته وفوق بيت شوكته  
 ولما حضر ابنه طوسون بانه من الحجاز عمل له موكب فاخر وزينت البلد وضواحيها بأياما وهرعت نساء الامراء الى  
 بيتهم مهتئين والدن يعود تهتم توجه الى الاسكندرية ليتقابل مع أيه بها فلما التقيا وتذاكر في أمر العسكر وتوجه معهم  
 تم التدبير على نفر يقهم عن انقضاءه فدخل ابنه طوسون بشا بالحداد وأبي متدور وحسين بك وحبوب بك ساري كوالى  
 وحبوب بك بالبحيرة وغيرهم بمديناط ولما استقر طوسون بأشابعه سكره أخذ يوفى قلوبهم سكر اليه حتى استقبل  
 أغلبهم خصوصاً جماعة عرب بك فانه كان مماندا متورق فقص له قص ريشه لينة عشى به فلما رأى حبوب بك نفسه في  
 قلة وعسكره قد تجاوزوا الى طوسون باشا وعرف عين الغدر من أحواله وتحتق ذلك اذ طاب منه الحضور عنده  
 بوقع على اسميل باشا ومهطفى بك كبير الدلالة فتوسطوا له عند الباشا ونشفعوا فيه فقبل شفاعتهم ومن وقتئذ  
 انكسرت حدة حبوب بك وأمسى في قبضة الباشا حينئذ توجه فلما رأى ذلك باقى الامراء ايسر هو اكتب الخذل  
 وخضعوا فصاروا وقت الباشا وأخذ يتصرف بالتؤدة في أموره الفطر ولم يبق من ينقذ أفعاله الا أفراد قليلون منهم لشيوخ  
 الدواخل فانه بعد ان ولا نقابة لاشراف دخله الغرور وصار يندد على أفعال الباشا بقدح في أموره وتجرأ على  
 ابراهيم باشا في مجلسه على لا يلبق في حق أيه وكانت يتمور على الاقباط فأكثروا الشكوى منه وتقدم من المشايخ فيه  
 محضر فأرسله الى الدولة وعزل من نقابة الاشراف وانشأ على السيد المحروقي فاستقاله منها فأقاله واختار أن يكون  
 في البكري لاستحقاقه اياه فولا الباشا وألبه العباة كما كانت عادتهم وانفتحت لضعاف كل من ثم فيه رائحة  
 القرد فشنت الارنوت في الحروب وقتل المقدود وحسن تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كن يقي من أتباع  
 الامراء المصريين بعد ان ذاقوا أليم اشفقة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضين أن يفعل بهم ما أراد فقباهم على أن  
 يستخدم من يلبق ويرتب ان لا قدر له على الخدمة ما يختارون لا يعطوا ارضا فرضوا وأجلى طوائف الدلالة قبالجولة  
 عز عمال العزيز هذا انتصار بنه المرحوم سر عكر عى الوهاية واحضاره عبد الله بن معود أميرهم سنة أربع وثلاثين  
 ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالاسكندرية فكان افتتاح الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علوقه ثم  
 التفت الى تنظيم القطر فقتل الاشقياء رأس السبل وسرا التجارة برا وبحرا وأمر بجزيرة لاشرفية وهي الجودية  
 لتسهيل التجارة وجلب المياه العذبة الى نهر الاسكندرية والاستراحة من طريق رشيد لكثرة الخطر به وأعين له ماله  
 هتدين من الشراة ما بين رهما كوشا وساحى وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف كانت الثمرة على الاراضى  
 وأخذ في تطهير الترع وانشاء الجسور وزعيم القناطر ولكن لما احتاجه من الاموال وعلمه بأن الحوادث قد ألمحت

حال القطار ولوطاب من الاهالي شيئا مع تعطيل زراعتهم لعدم الاعتناء بتطهير الترع أو عرصد ودهم برى أن يوسع  
 أرض القطار ويربط على كل جهة بحسب ما فيه من ذلك ولده ابراهيم باشا فتمهله في سنة ست وثلاثين ومائتين وألف وقور  
 على كل قدان مبلغا معينة فعرف الناس ما عليهم بعد ان كان غير معلوم فاستراح النلاحون فوفا وجعل لمشايخ البلاد  
 على كل مائة قدان خمسة أفدنة وما خالص من المشايخ وأبطل عمل الشمع الرقوي بالبيوت وجعل له معملا وأبطل  
 الخبز بالبيوت أيضا وجعل الخبز مع مير باور وب على كل رأس تذبح مبلغا وجعل السقط والخلد للديوان ودخل في سلك  
 النظائحات والروابط أنزل الحياكة والحصر والصاير والخيش والقصب والتلي ووكالة الخلاية وعمل العدل وأعطى  
 الملاحة التراخيص وجعل له هذه الامور ديوانا وكابا وكذا جعل لما يتحصل للديوان من محصول المزروعات أشوانا بالبلاد  
 يورد اليها القلاعون ما يحصل عندهم بشئ مقدري فخصم منه ما عليهم من الاموال وبصرف اهلهم ما يبق أو يهبط اهلهم  
 به رجوع طلب ثم يباع منها التجار الاقرب وغيرهم وجعل للارزديان وروا من ينفقوا بأرض الوادي وأن يزرع حولها  
 فحجر التوت فشا كان غير قليل حتى غلب الشجر وعظم فأحضر من الشام وغيرها أهل الخبرة بتربية دود القز وصنع  
 معامل الحرير ففتح وصر من بخلة محمولات مصر ثم تراءى للبasha أن يبعده عن كرا الارنود عن القطر لما يعرف فيهم من  
 شرعية الاخلاق ورأى ان أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدي على من جاوهم في كثير من الاحيان فكان يريد  
 اخضاعهم فهدس الى الارنود من أدخل في ذمتهم أن بلاد السودان هي معدن الذهب لا يرغبوا فيها فيستريح منهم  
 خاطره من جهة ويؤدب السودان من الجهة الاخرى ويحفظ دود القطر من الجهة القطبية مع توسيعها بقدر ما  
 يلزم وقد كان ذلك فانه جبردا في ذمتهم اياه بالوادعوتهم ممثلين فيقول ابنه اسماعيل باشا فانه ذلك الجيوش وارفق معه محمد  
 بك الدفتر دار فتوجه بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة اخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق  
 بالاولى ولم يرض غير قليل حتى استولى اسماعيل باشا على بلاد سنار التي هي بلاد الزنج واستحصل على تبرع عبيد ولكن  
 وقع لواء في العسكر المصري حتى أفضى بهلة فاستأذنت بأبي العوده الى مصر فاطله فتوجه الى شندى وطلب من  
 أميرها الفاروق المطالب وأخذ به من العسكر في المسف بتلك الجهة على عادتهم في تلك الاوقات ففضضت الاهالي  
 ودر الخمر وقومه عليهم كمنه لثامهم وذلك أنه أنهم الى اسماعيل باشا ان أهل البدر غبون في اعمال زينة لا زمر  
 فرحوا بجله وادعاه الى الدخول اليها فرفض ودخولها وأزلوه منزلا كان قد أعد له وبه لواء الى المنزل تبنا كثيرا  
 وقالوا انه للزوم المواشي والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل وماحوله فاحترق بمن فيه الباشا  
 ومن معه وبخا فحمله سلك الدفتر دار وكان الاذن وصل الى اسماعيل باشا بالعود وهو شندى فسبقه الاجل فتمجد الدفتر دار  
 لاخذ ثأره فقتل منهم نحو من عشرة آلاف نفس ولم يزل الباشا يبعدهم من مصر بالقواد والعساكر حتى دخل كافة  
 السودان في حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل كرسي حكومته تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمه ادارية  
 السودان ورأى الباشا أولا أن يرتب من العبيد عسكرا منتظما لأنه عدل عن ذلك فيما به واجتهد في تنظيم عسكر  
 بعضهم من المماليك وبعضه من شبان الاهالي وبعضه من العبيد فجمعهم وأمر عليهم ولده ابراهيم باشا وارسلهم الى  
 اسوان ليعدوا عرا عين الناس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنسيين ليعلموهم التعاليمات والذوكت العسكرية  
 الاورپاوية أخذهم باسمي مري والثنائي يدعى سيف ترق بعد ذلك ودخل في الاسلام وعرف بسليمان باشا الفرنسي  
 فأخذ في غرس العسكر وتعليمهم حتى فتح مراد الباشا وكان الناس وخصه وصا الارنود يظنون أنه هذا المشروع لا  
 ينصح لاسيما اذا أخذ الباشا من شبان مصر خوفوه على ملكه الجديد وهو لم يكثر بلوهم ولم يزعج بتخويفهم واستمر  
 على عزيمته حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعد سنتين على هيئة لم تكن تتصور بقدرتهم الترتيبات وهم في غاية  
 الانتظام فكملت نفوس عسكر الارنود لخدمة هم أن القطر صار في غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من  
 ضرورياته ثم توجهت همة الباشا الى عمل الاساطيل البحرية فصنع منها عدة وسبع مائة جماعة من الاورپاويين  
 جعلهم من جلة خدمتها وأنشأ مدرسة لتعليم علوم البحر وأدخل فيها جلة من الشبان المصريين وجلب اليهم مهرة  
 المعلمين ثم أنشأ مدرسة للطب بجهة أبي زعما وعين له الماشركووت بك فاشهر رصيده وعلا اسمه في كافة الانحاء لاسيما  
 في بلاد الانر في فليظوه بعين الاعقاب ووكذا الدولة قائم اوجدته مساعد او مينا لها عند ما رفع اليونانيون لواء

العصيان وأرسلت لهم الدولة عساكر فكنسروهم بمعونة فراسل محمد علي باشا في أن يساعدها على أن كل ما أدخله  
تحت طاعته كانت له ولايته فانتصب للامانة وارسل الاسطول المصري تحت امرته ابنه إبراهيم باشا فقابل  
بالاسطول السلطاني بجياده اليونان وتباغت العساكر وحصل لها كرم مصر عند تلاقها بالعدو وعدة نصرات بجريده  
وموتة وطال أميد الحرب بين الفريقين فرأت كل من دولة أنكترا وفرنسا والروسيا أن هذه الحرب مضرة بالمصالح  
العمومية فتمتعا قد واسنة ٢٧ ميلادية على التكفل بنمو هذه الحرب اما صلحا واما قهرا وقد موالدون السلطان بواسطة  
سفرائهم أن يسمح السلطان بحضور أساطيلهم الى مياه اليونان وعرضوا الصلح فامتنع من قبوله فاجتمع أساطيل  
البحرين وحاصروا أساطيل الدولة ببحري نوارين فلم يكن لها من طاقة فالتنوها وكذا أنلقوا أساطيل مصر ومع  
ذلك لم يذعن السلطان للصلح فاتفق الدول على انها هذه المسئلة بالقدرة وتجهزوا لذلك فتكفل الاسطول الانكليزي  
بالبحر وعينت فرنسا جيشا للبحر مكمما من أربعة وعشرين ألفا ووجهته الى مورة فحين رأى ذلك الباشا أمر ابنه  
بالرجوع وانحلت الحرب بذلك وأخذ الباشا في تقسيم ما كان شارعا فيهم من بناء القناطر والترع والجسور وزراعة  
القطن وكان أشار عليه بأحد الثرناوية المسيحية جوسيل فلبه الى مصر وبعد قليل يسع من محصوله للأفريق  
مائتا ألف قنطار وكذا جلب النسله والأتيون ونصب السكرو صانع له المهامل وحدد دورش بغزل القطن ونسج  
الشوارع وغرس الاشجار حول القاهرة ويمنعها فومستغل بذلك فشتت الحرب المهولة الشامية وبسببها أن الباشا  
التمس من السلطان ضم ولاية الشام الى ولاية مصر بدلا مما استرديجكم الحوادث من ولاية مورة حسب سابقه  
الاتفاق فلم تسمح الدولة بخير خيرة كريد فرأى الباشا أن لا تسكني الا أنسكت ولم يرض غير قليل حتى عن له ان  
يطالب بمجد الله باشا والى الشام بحاله في ذمتهم من المبالغ التي كان أقرضه اياها من قبل عشر سنين وذلك أن عبد الله  
باشا المذكور كان في تلك المدة قد أظهر له صيان للدولة فمزنته عن تلك الولاية حتى توسط محمد علي باشا في العفو فقبلت  
الدولة على أن يدفع ستين ألف كيس ورأى أن هذا المبلغ صعب تحمله ولكن حيث كان محتما الاداء التزم بالتسليم  
واستعان بمحمد علي باشا فاعانه بخمس المبلغ ومضى على ذلك ما مضى ولم يطالبه الباشا بالمبلغ تكرما ولم يخاطر به الله هو  
أن يدفع ما اقترضه حتى كانه الباشا في طلب المبلغ فأجاب بجوابه وحججه فتغير خاطر الباشا ثم عقب ذلك بلغ  
الباشا أن عبد الله باشا يساعده انصارين من مصر ويهرب بضائعها من الجمارك ويحسن لهم استيطان الشام فسكابه  
الباشا في ذلك ولما لم تأت المكاتبه بفائدة جهز جيوشه المصرية لاقمته بعد أن كاتب الدولة وأمر على الجيوش  
ابنهم ابراهيم باشا فسار بتلك الجيوش اعطية الى الشام وتباغت العساكر برا وبحرا فاستولى على ما منع على يافا  
وحيفا واسار الى قلعة عكا وهاجمها عبد الله بنشالوا في وكانت حامية فحاصرها وضيق عليها الحصار ستة أشهر ثم والى  
عليها الهجمات حتى اقتحمها عنوة وأخذ لوالى أسيرا وصيره الى الاسكندرية فقابلها بها محمد علي باشا بالاحلال وعامله  
بالاحسان ولما بلغ الخبر رحل الدولة أخذهم العجب لمعرفتهم ان هذه القلعة من أمنع القلاع ولما تمكن ابراهيم  
باشا من عكا قام الى غيرها فكلما ورد بلد أو رل فبيله أذعن له أهلها ولما رأت الدولة العلية توقع له في بلادها  
بعد كرد أرادت صده بعدا كرا أخرى فصارت بين الفريقين وقعة شديدة فالتقوا بالبحر وحاصروا أخرى بمضيق  
بيلان بالقرب من بعلبك فلما بلغ ذلك سامع السلطان محمود خان عليه صائب الرضوان مال الى المسألة فراسل  
محمد علي باشا في ذلك فرضى على شرط أن المال يتولى عليه يكون تحت امرته فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط  
واستعان بدولة أوروبا بعد امتناعه من قبول وساطتهم وبدأت مكاتبه الروسية فبادرت اليها بارسال فرقته وأمرت  
فتم له بمبارحة مصر وكانت غاية ما تمناه التدخل في مصالح الشرق فتعرضت دولة فرنسا لما اكتسبتا الفصل الخلف  
ورجع السلطان لحل مشكلته بنفسه وجهز جيشا جارا تحت قيادة الصدر الأعظم محمد رشيد باشا فقام لمقاتلة  
جيوش مصر وكانوا وصلوا الى قونيا فحاصروا هناك ولما انتهى الجمعان من زعيم جيش محمد رشيد باشا وأسرهم  
واستولى ابراهيم باشا على عشرين مدفعاً وكثير من المهمات العسكرية والازواد وشاع خبر هذه الواقعة في الاقطار  
ففتة ١٠٠٠ الالهية أبراج فربح السلطان الى رسالة الدول فتمت دولة فرنسا بينهم لباشا في سلاطيه  
أولاً وأن يكون الملك في عقبه وان ماضيه في الحرب بحسب له مما هو مقرر عليه فدفعه السلطنة سنواي أوصمهم السلطان

على عدم القبول فأهدر الباشا أمره لولده بأن يسير إلى كوتاهية فصار إليها وأرسلت دولة روسيا أسطولها إلى البحر  
الأسود وعشرين ألفه قاتل تكون تحت تصرف السلطان فمذبلغ سفير فرنسا بالأسنة وهو الأميرال روسيان  
الذي كان حضر اليها أقربا بدلا عن السفير الأول محي الأسطول المستوفى ورأى أن ذلك مضر بالمصلح العمومية  
أنهى إلى السلطان أن الأسطول الروسي أن يارح مكانه الذي هو فيه وكان قد وصل إلى جنات قلعة سافر هو في الحال  
وكان ذلك قطعاً للعلاقة بين دولته ودولة السلطان وأصدر أمره إلى الأسطول أن يكون مكانه وكان ذلك جبل مرغوب  
السلطان لأنه كان لا يحب تدخل الروسي وحينئذ سعت الدول في الصلح وكثرت المراسلات حتى تم في رابع عشر شهر  
مارس سنة ١٢١٣ ميلادية وكتب المعاهدة المعروفة بمعاهدة كوتاهية متضمنة أن ولايتي مصر والشام تكونان لمحمد علي  
وعدن والحرية لابنه إبراهيم باشا فاجتمع لمحمد علي باشا في هذه السنة ولاية مصر والشام والسودان والحجاز وجزيرة  
كريد فوجه بنفسه اليها ونظر في أحوالها ونزح في مارت بمصر وأخذ يكتب العسكرية على الطريقة المستجدة  
فلم يرض بذلك أهل تلك الجزيرة ورفعوا اللواء العصيان فأرسل اليهم عثمان باشا رئيس العساكر المصرية البحرية  
بفرقة من الأليات وهدى في اخذ النار القنطرة حتى أطفأها ونزع رؤسائهم بأعدم أسامتهم فلم يسمع محمد علي باشا بذلك  
ورأى أن لابد من قتل بعضهم فاستمعى عثمان باشا وتوجه إلى الاستانة ومات بها فعدت انتفاضة بكر يدوم بين الباشا عن  
عمره ما حصل في كريد من الهيجان بسبب الترتيمات فأخذت الشام كصر فوضع القوايين وأمر بإدخال الشبان  
في العسكرية فقتل عن ذلك فتنة امتدت أغصانها في أنحاء هذه الاقطار واضطربت نيرانها وأخذ الباشا بدولة  
بالعساكر والأموال وتوجه هو بنفسه إلى أمير شبل العربان أمير جبل لبنان واتحد معه على المساعدة فمقدّر بذلك  
على اخذ القنطرة والقبض على رؤسائها وجرى دالها إلى من لاسلحة وهذات أحال فطن الباشا أنه قد تمكن من أهوالا  
أن قام شبل العربان رئيس الدرروز ونصب شبالك الخيل لتصيد عساكر مصر وتحصن هو بجباله وصار يقابلهم  
ويجتاحهم حتى أفنى الكثير وأعييتهم الخيلة معه ونصب قنطرة فاضطر إبراهيم باشا لاسقاط القنطرة المائية كي  
تكون معه على الدرروز وأجابه وقاموا بنصرته حتى تمكن منهم قتل كثير من الدرروز وأطفأ نار جهنم وأزاله  
الارتباك وعود الطمأنينة وكان الباشا دائماً يذكر لطلب من الدولة بأن تجعل له ولاية مصر والشام والحجاز ورثته في  
عقبه قبل السلطان لأن يجيبه في الأولين ويجعل له الشام مدة حياته فلم يتم الباشا ما تم من أطفائه فماتت الشامية آنف  
نفسه لا رفع مما كان يطلبه فطالب الدول رسمياً بواسطة القناصل المقيمين بمصر طالباً بالاستقلال لا رغباً بمحبة يد بلاده  
فعارضه القناصل في ذلك بصريرة ودادية فقبل على أن يتقدم ما كان يطلبه أولاً من أمر التوارث وفي الخيل قام إلى  
أبلاد السودانية يشاهده عدد الذهب الذي ألحق الأورنج بخمسة مئة مليوناً الدول وحالهم في شأن ما يمه وبين الدولة  
وكان السلطان من بعد إبرام الصلح المتقدم مجتهد في الاستعداد لهما فتنظيم العساكر فتنظم جيشاً تحت قيادة  
حافظ باشا رئيس العساكر السلطانية فوجهه إلى الشام فأخذ في بناء الاستحكامات تجاه معسكر الجنود المصرية  
فكتب إبراهيم باشا إلى والده يعلم بذلك ويستشير فيه فبصنع وكان إليه شاف يرجع من السودان فكتب إليه  
أن لا يبارزهم بالحرب الأعلى الاراضى المصرية كلاً لا تكون المزايا عليهم فامتثل ما رسم وليد الامر على  
العساكر الشاهانية فتمردوا إلى نصيبين فقاتلهم إبراهيم باشا بجنوده واتحدت الحرب بين الفريقين واشتد القتال  
وانجبت عن نصرته وفي عقب ذلك اتفق السلطان محمود خان عن دار الفناء إلى دار الفناء فجلس على تحت المملكة  
السلطان عبد الحميد والامور في غاية الارتباك والاعاكر المصرية تحت قيادة إبراهيم باشا متجهة للوقوف ولكن  
الباشا رأى أن حل هذه المشكلة بطريقه دودية أولى فطلب من الدولة عزل محمد باشا خسر من الصدرة لأن هذه  
الفتن هو أسوأ أكونه العدو لا تفعل وجرى المراسلات بين الدول في هذه المسئلة حتى تم لاتفاق على أن دولة  
الروسيابوروسيا وانكتره وفرنسا وانما يجمعون النظر في لها وأخبر والباب العالي أنه لا يجري شيئاً إلا باطلاعهم  
وتصديقه هم وكانت فرنسا مساعدة لمحمد علي باشا والآن كبر معاً كسلة لمطاعها عليه بعض أمور منها أنه كانت اشترت  
جزيرة مدن من بعض شيوخ العرب مع قطعة أرض من بلادهم وأتت من قلعة العلماء بما يكون  
لها من الأهمية في مستقبل الزمان فلما مدت شوكة الباشا إلى الخليج الفارسي خفت دولة الانكليز على مستعمراتها

المتطوعة على مدخل البحر الأحمر فترجمته الباشا ان يأمر بجنود عيار حجة تلك الجهة بناء على ما كتب اليها عاملها بتلك  
القاعة لان وجود العساكر المصرية رعبا هيج قبائل العرب فرأى الباشا ان تركه موقعا استولى عليه بالقوة بحجر يطلب  
دولة أجنبية محل بشرفه ورأى أنه ان مكث هناك تكاف مصر وفاقا لخدمته فتنازل عن تلك الجهات للدولة وكذا  
عن مكة والمدينة وكافة أرض الحجاز فهذا كان من الأسباب التي جعلت من الدولة ان كلت له على الباشا وحيث كان لها  
رياسة المؤتمرة سعت في معاكسة ولم يلبش ان وردت من ذلك أحد رجال الدولة حاشا لفرمان الى الباشا بان له ولاية  
مصر ووراثة وولاية عكا مدة حياته فقط كما اتفق عليه المؤتمرون فغضب الباشا وجعل السقراء مكاتبه للوضرة الولية  
ياقوس فيها الانعام بجعل اسام كاهله فعارضت دولة الانكليز في ذلك بدعوى ان أهالي الشام غير راضين عنه وانه ان  
بقى واليا عليهم لا يخلوا الشام من الصيادين ووافقهم الدول على ذلك وأوعز الى الباشا بواسطة قناصلهم ان يخلصي  
أرض الشام من جنوده فاستمع من ذلك فأرسلوا الى بيروت اسطولاً عساويا وآخر انكليزياً وطلبت بعض عساكر الى  
السواحل فلكوا عكا وغيرهما من المدن الاصلية وتقهقرت امامهم عساكر مصر وأرسلوا اسطولا آخر انكليزيا تحت  
امرة الاميران ناييه الى الاسكندرية فأرسل الى الباشا بان ان لم يرسل بخليعة عساكره لبلاد الشامسية والاخر بيت  
الاسكندرية فآخذ الباشا تنكرك في هذا الامر ويستشير رجاله فوأي ان امتنع عنه نشأ عنه متاعب كثيرة فبسم  
للاميرال الانكليزي على أن تكون مصر له ميراثا قبل منه وتوقف الاميرال المتساوي وكذا عندما أخبروا الدولة  
توقفت المرات من اعانة الدول لها فمجدد الباشا سامن التسليم بلا شرط ووكل أمره لسقراء الدول بالاستتانة في  
تسوية هذه القضية على وجه مقبول فمجددت دولة الانكليز على أنه لا يكون له الوراثة على مصر وعرضها باقى لدول  
بمقدن سواحل النيل في أيامه والاصلاحات الكثيرة ولم يرسل الكلام ثم راح حتى أمضى السلطان العهد المؤرخ  
باليوم الثاني عشر من يناير سنة ٤١ ميلادية ومن ثم فمجدد أن يكون واليا على مصر مدة حياته ثم تكون ولايته  
من بعده لا كبر أو لادد وحفده وأسباطه وان يوردا الى الخزينة السلطانية في كل سنة ثمانين ألف كيس وان لا يزيد عدد  
عساكر مصر على ثمانية عشر ألفا بشرط أن تكون ملابسهم كلباس عسكر السلطان وتم الامر على ذلك واستراح  
خاطر الباشا واستتبت الراحة وأخذت البلد في الرفاهية والعمران واتسع بها فطاق الثروة الى أن حصل للمرحوم محمد  
علي باشا المرض الشديد الذي اعتراه في آخر عمره حتى منعه من القيام بشئون لقطر والنظر في أحواله فجلس بعده على  
تخت الحكومة المصرية أكبرا أولاده المرحوم ابراهيم باشا سرع كرفصار خذوا بابعده وجاء الفرمار السلطاني  
بذلك فنتظر في أحوال النظر انظر المحكم وعزم على فعل أشياء مستينة به ودفن بها على القطر فاخترته المنية وولى  
بعده ابن أخيه المرحوم الحاج عباس باشا حلي بن طوسون باشا ابن محمد علي بهد أن تنقل في ولايات الحكومة المصرية  
وولى كثيرا من فروعه حتى تم ذبح ونجح وترشح الخديو يفتسار في شأن مصر بمناصب صلاح أهلها وانتظام أحوالها  
ثم توفي المرحوم محمد علي باشا الى رحمة الله تعالى في مدة حفيده المرحوم عباس باشا ودفن بجماعه الذي أنشأه بقاعة  
الجبل وسار المرحوم عباس باشا في مصر بسيرة حسنة وكان به بالليل مستقنيا في أزقة مصر يتعهد أحوال  
أهلها وكان يحب الاولياء خصوصا أهل البيوت ويعمل لهم الا الى الخيرية فبه اجدهم الى أن توفي في قصر  
الذي أنشأه بمشراحه الله ثم توفي بعده عمه محمد سعيد باشا بن المرحوم محمد علي وقد تولى قبل ذلك رياسة البحرية  
بعد تعلمه فمما كان محبا للجهادية مولعا بجمع العساكر لمصر يتخذ قاعا عليهم لا يقر له قرار الاممهم وفي وطمهم وكان  
ملازمنا عساكره وورق من هم الكثير في الرتب وكانت تعرض عليه القضايا والمهمات وهو يدينهم لا ينفارقونه أين حل  
وارتحل وكان كثيرا تنقل بهم من مصر الى الاسكندرية ثم الى مريوط والى قصر انيل بالقشلاق الذي أعده هناك  
لعسكره ومن مهمات الاعمال التي حدثت في عهده انصال المصريين الاحرار الايض بالترعة المالحمة المدركة في برزخ  
السويس وأمرهم من أهم المسائل السياسية الشاغلة لافكاره جمع الدول وسار في شأن مصر بمرام تنظيمها الى  
أن توفي بالاسكندرية ودفن في مسجد نبى الله دانيال على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ثم توفي بعده  
الخديو ايسيل بن ابراهيم بن محمد علي وكان قبل ذلك مستقيا في مهمات ولايات الحكومة لمصر يتخير بأحوالها  
شاربا من جميع مناهلها حنكة تجاربها فصار في أمر الحكومة المصرية سالكا بين التمدن والحضارة ما هما منهنج



الترقوة والنفوة والبهجة والنضارة فشرع في أمور جمة داخل القطار ومدنه توجب له زيادة القطن حتى انضمت القاهرة والامكنة ربة في أبواب جديدة أزال عنها هبتها الأولى فصارت تضاهي مدن أوروبا وتواردت عليها وعلى جميع القطار الاغراب من كل جهة واتسع نطاق التجارة والاخذ والاعطاء غير أنه نشأ من انشاع دائرة الاعمال والاشغال والمصاريف على الحكومة أن ثقل كاهلها من الديون والمطالب بفصل من ذلك الشغب في آخر مدته وثني من تمام الفتنة عكر جوها وجب بعض استمار بدريها حتى انفصل عنها عام ست وتسعين بعد المائتين والالف وخلفه في ذلك العام فحس على تحت الحكومة المصرية ولي عهد شبه الميث الهمام والبدر المنيخ التمام أخذوا المعظم والداوري المعظم ذوالمقام الرفيع والحسن المنيع والفتح الجلي أفندينا محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت أندية السير وعامة بالنسبة عليه ولا رحت بحاجات الخيرة فأنه يصحيل ذكره واسدأ مصالح الدعوات اليه فقد تطلعت مصر بولايته واستقام أمرها بعد الله وانفسح مجال الثروة في أيامه وقلب الناس في مرحته واكرامه وصارت مصر في أرفع درجات الانظام وأخصبت أرضها ووجدلها النفع العام وسرى أمور القطار في سنين جديدة مراعيها صاحب البلاد المعاهدات المتفق عليها بين مصر والدول الأجنبية غير مستغل برأيه بل مشاركا في ذلك بحس نظاره فاستقامت أحوال القطار وسارت الاعمال على نهج يناسب أحوال البلاد وأهلها سكن هذا السير لم يوافق أغراض المفسدين فوسوس لهم شيطانهم ونشأ عن ذلك الوسوسة تحزب العسكرية وكفروا بالنعمة ورفضوا ما عليهم من الحقوق لولي أمرهم ولوطنهم وفعلوا أفعالا قبيحة نشأ عنها الخلل حال القطار وأهلها ومع ما حصل منهم من الكبرياء والامور الفظيمة لم يعرف الخديو عن سيره المعتدل وثبت عنده هذه الشدايد حتى زالت تلك الفتنة المشؤمة على ما هو معلوم مسطور في هذا الشأن فاستقامت له الاحوال وانظمت الامور فسأل الله تعالى أن يصح به أحوال عبادهم ويكثر به خير بلاده آمين بحمد سيدنا محمد سيد الاقربين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما ذكره الناس كرون وغفل عن ذكره الغافلون « وحيث وصلنا الى هذا الحتم من سرد الحوادث التي ألمت بالقاهرة من منذ أسسها الفاطميون الى هذا الزمان أعني سنة خمس وثمانمائة وأقسام الهجرة النبوية وبيان التقلبات الحبيبة في المدد المتتابعة على وجه الاجازة أردنا ان نبين ما كانت عليه القاهرة من هيئة لما بناه أولا ليمكن المطالع كتابنا هذا من المقارنة بينها وبين ما حدث في القطار المصري في أيام العائلة المحمدية العلوية الى زمن الخديو المعظم محمد توفيق أيده الله تعالى من الابنية والعمارات والاعمال التي بناها في مواضعها من هذا الكتاب وبعلم ان السعادة كالسقاوة تلحق الامكنة والبلاد كما تلحق الزينة والعباد

### (بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة المحمدية)

من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم ان الفاطميين ما قصدوا بوضع القاهرة الا جعلها مقلا لاسكانهم وقرار الخلفائهم فلذا سورها بالبروج وعلوها الابواب المنيعة واشترطوا للمروءة والبرهان ما ولي يصحوا سكنها الكل أشد كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك الا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وبشراف رحبها وكانت عاصمة الحكومة مدينة الفسطاط ولما زالت دولة الفاطميين بالاكرا والابويصة أباحوا سكنها لكل أحد واخذ رجال الدولة يفرسون حولها بسائين وينتولون القصور للزينة وتغيير الهواء كما هو الآن في مبانى جهة شبرى وغيرها ثم بتقادم الزمان وازدياد كثرة بنى الناس في الفضاء وفي أرض تلك البساتين وعلى ما تخلف من السيل في الاراضي وحول البرك المتخلفة عنه وتجددت الاسواق والبروج فانتسعت المدينة باتصال تلك المبانى بها حتى كاد زمن اناصر محمد بن فلاوون فاختذت فيه العمارة غايتها وبلغت البلد في السعة من بيتها لكونه كان مشغوقا بالابنية فخذ الناس حذوه وجددوا المبانى العظيمة لاسماعتها ما حفر الخلع الساعري فان الناس أكثر وامن المبانى على حفته كانوا هنديا فلما تقدم وقم في محله فكانت المدينة في زمانه يحدها من الشرق الجبل ذهابا الى المطرية بمصر والى الأثرمة قبلا وكثرت البساتين جعلها وعلت الميادين بمينة الشجر وشجر كالأسفلق فلهذا لم ترد المدينة من بعدهم انما كانت تنقل هيئتها فتمت هذه الجهة أكثر من غيرها هجرة وبالعكس أخرى على حكم مقتضيات الحوادث ثم ألمت بها الكورث في زمن العز

حتى تقربت أبنيتهم وانكسرت عمارتها كما بينا وقسمت القاهرة كالفسطاط الى أحياء وأخطاط وكل خط  
يحتوى على شوارع والشوارع هم ادرج وشارع وعطف وأغلب الحارات والعطف غير نافذ لالى الدرب فكان  
المتأمل يراها كمدق قري متلاصقة وكانت البلد الى زمن الفرنساوية عليها البوابات موضوعه على الدروب  
والحارات والعطف منها العمومية ومنها الخصوصية وكل بوابة تغلق عند العشاء ويضام خلفها بواب بأجر من أهلها أى  
من أهل تلك الحارة ولا يتأخر أحد بعد العشاء خارج الحارة الا لضروقة مع تنبيهه على البواب حتى يفتح له اذا حضر  
وكان أهل البلد كثر الحوادث وانتشار اللصوص بيا الغوث في ثمانية الايواب والحفاظة على البيوت والحارات  
فيصنعون الايواب بصقايح الحديد ويسمونها بالمسامير الكبيرة ويفرطعون رؤسها ويجعلون بكاف الباب السلاسل  
المتينة ويجعلون للباب الضبة والضبين في الخارج والداخل ويريدون من الداخل لترباس وهو خشبة طويلة ينفرون  
لها بالحائط نقرات يت فيه فاذا جاء الليل أو خيف أمر يحبوها من مقرها بواسطة حلقة في طرفه فتأخذ في عرض  
الباب أو آخره وربما يبيتونهم في نقر من جهة عقب الباب وكذا يتقنون في الحبل لمنع الضبة من الفتح يعمل  
الدواسيس وشق الفتاح ووضع السواقط مما أدرك أكثره وبعضه موجود الآن ولم يكن انما هو البيوت رونق بل  
كانت اهمهم مصروفة لروقة الداخل منها خصوصا بيوت الحرم والحيشان والاصطبلات وكل انسان له في ذلك اعتناء  
على قدر حاله ومكانته العادة أن يكون البيت ذات بيتين السفلى تحتوى على الخواصل والاصطبلات والبرار  
الساقية والطاحون غالباً والمنظرة والعلية تحتوى على المتعدون ووابعه من التهاوم محل القهوة وتحتوى على القاعات  
والفصحات والحمامات والمطابخ وربما كان المطبخ بالطبقة السفلى وله سلم يوصل اليها من الطبقة العليا غير المعتاد  
أوهو المعتاد وكانوا يعتنون بتوسعة الفصحات والقاعات ويفرشونها بالرخام الملون على هيئة جملته ويجعلون من  
القطع اصغيرة من الرخام أشكالاً باهرة ويجعلون على الخواط قطع القيشاني الباهرة على أشكال فائقة ويجعلون لها  
المشربيات البديعة المصنوعة بصناعة الخراط على رسوم وكاتب وأشكال حيوانات بدون تسمير بالمسامير وفوق تلك  
المشربيات السبايلك المصنوعة من الجبس المفرغ على أشكال عجيبه موضوع في التداريع الزجاج الملون فينشأ  
من ذلك صور بديعة تأخذ بالابصار وتشرح الخواطر ويلتأمل في أوضاع البناء يرى ان همه الواضع لم تكن متجهة  
نحو التناسب أو تصرف الهواء بل كانت الهمة في البناء حثيفاً لتفتي فيجعل مكاناً أرفع ومكاناً أسفل وآخر سيرا  
وأخر مظلماً والبعض واسع جداً والبعض ضيق جداً وترى القاعة التي يحجز الواسف عن حصر روفها من زوية داخل  
دهليز مظلم فيبين ان البنائين في الأزمنة المتأخرة لم يكن لهم علم في الاوضاع بل يقلدون من تقدمهم صادفوا الصواب  
وخالفوا ووقع تأخر صناعة البناء بنى الامراء المنازل الواسعة والمساجد العجيبة والبيوت وكان كل أمير يبلغ في اذنه  
على قدر حشمه وأتباعه ويجعل في دائرة البيت الدكاكين والحياض وغالب لزوم المنزل مثل بيت الشرفاوى فانه كان  
يبلغ أربعة أفدنة نحو من سبعة عشر ألف متر مربعة وكثيراً ما تجد مثلها وأوسع بجهة سوق السلاح وسويقة العزة  
وجهة عابدين بمحاصر لأن حيشاناً تسكن ارباع الناس وغالب الحيشان أصلها بيوت فاخرة تدعى بها الخواث وأما  
الحارات فكانت كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك ليست على هيئة انتظام بل بعض البيوت بارز في الطريق  
وابعض داخل عمه وهذا من أسفل وأما الأعلى فكانت بعض المشرى بلت تتلاصق من جوانبها وتتلاقى مع  
ما وابعدها حتى تحدث سابطاً مراكب على جميع الطريق فضلاً عن الاسطة الحقيقية ومن حدثت عنده عبارة ورأى  
أمام منزله فضاء أدخل متسه في المنزل ما أحب بلامنع وكذا الشوارع لا تريد عن الحارات في السعة لاقبلا فكان  
اذا تلاقى جلال تعسر المرور وسد الطريق اللهم الا في بعض أماكن قليلة وكان للبلديات تنذيل بالليل ويغف عليها  
الحرم ولم يكن للحكومة اعتناء بامر النظافة والصحة فكانت القاذورات تلتقي بجوانب الحارات وعلى أبواب الأزقة  
وتحت لاسطة وما نشأ من الهدم من الأتربة ان اعني به ألقى على باب المدينة فصيرت لافاذا نسجت لرياح تكون  
منها فوق البلد عابرة تراب كرية الرائحة تفسد الشم فتدفع دائرة الامراض فأين توجهت في البلدي ترى مجذوماً أو  
أرضاً أو محذراً أو أعرجاً أو موهناً جقع فيه كل هذه الامراض أو أغلبها وذلك لان المدة كانت محاطة بالليل ضيقة  
المسالك مرتفعة البناء على غير انتظام قدرة الحارات فلا تمكن الشمس من تحويل الرطوبات ولا الريح من نفضها

فتصاعد على من بالمساكن فحدث الامر اض كالحكمة والجرب وسائر الامراض الجلدية ولم يكن بالمدينة اطباء  
يعانون المرضى بل كانوا يقولون في ذلك على ما نصدقه. يجامزون على اقوال الدجالين والمشعبين فاذا مرض انسان  
ذهب اهله فطر قواله الودع والفلو وحسبوا له النجم وقاسوا اثره فاشاء خبرهم به الدجال اعقدوه وكتبوا له الاحجية  
او يجزوه بالبيان والجلد وعلقه واعليه تلحز وكانت لهم خرزات كل واحدة يرعون انها تبرى داء فللعين خرزة حمره  
يسمونها البذلة وللرقبة خرزة بيضاء مصفرة تهى خرزة الرقبة ولهم أحجار يحكونها بالخشبة أى الفرعة وللحمى ويسمونها  
حجر الشفاء ومن اسع حكوها لخرتبت أو وضعوا على السبعة فصا يسمى فمن اعقرب وغير ذلك ومن الاهمال في امر  
الصحة اتخذ الناس مقابر وسط المدينة كقبرة السيدة زينب رضى الله عنها والقاصد بل دفن كثير من الناس موتاهم  
في منازلهم وفي المساجد والمدارس وكذا كان الاهمال في أمور الضبط فلا تقو للمكلفين به الا اذا كان على وفق الامير  
أو الكبير فكل له غرض لا يتدبره واحكام الخط أو الدرب تحت سلطة من يسكنه من الامراء ولا يد للعالم التبعة  
واذا تعرض الحاكم أو الباشا للقتل ما أمره قامه في الحرب وطما بحجر القتل فكان للرعاع نفوذ بواسطة الانتماء  
الى بعض الامراء والناس تقاسى الاهوال والمحسب يسومهم سوء العذاب وكل تاجر له محام من الامراء ليلبيح باسمه  
لانه ان لم يتخذ له محام يضاع رأس المال فيها فكان أرباب الوجاهات متقايين التجار والتجارة لانهم أصحاب الوظائف  
ولا بد للتاجر من وضع اشارة في خانوته تدل على انه من طائفة كذا وهذا عام في كل متجرو بكل جهة وبهذه الوساطة  
كان التاجر يشتط في الثمن كما يحب كي ينفق له دفع ما قرر وكذا كانت حالة المراكب في البحر وكل مركب عليه اراية  
تدل على محاميه حتى لا يتعرض لها انسان وبسبب اتساع دائرة الخوف ضاقت حاققة التجارة واقتصر فيها على  
ما يتصل من القطر ولم تجسر تجار الاجانب على الدخول في مضائق تلك الاحوال الا ما كان يرد من نحو جهات الشام  
والبحار ما ترمأ اربابه الاحتماء من يد اوعمر وكعادة أهل البلد فكان التجار من أهل القطر خاصة الاقلية من نصارى  
الشوام وبعض الحضارة والتادرا تروى افرقيجا وكان اسكل جهة صنف من التاجر فالجالية أكثر ما يبيع بها وارد  
الشام والبخارى وحضر موت والجزاوى يبيع فيه الخوخ والحرير وما يرد من الهند وبلاد الافرنج وخان الخليلي يبيع  
فيه ما يرد من البلاد التركية ومالها كولات وأنواع العطارة فليست مختصة بجهة وكانت لاهل البلد أسواق وقفية فيها  
ما يكون في يوم معين كسوق الجمعة والاشين والخميس ومنها ما يكون كل يوم بعد العصر كسوق العصر وكانت تثقل من  
مكان الى آخر حسب ما يراه الحاكم وكذا كانت لهم أماكن لتجمع الخرف والمشعبين كاحواة والقرادين وأكبر  
مجمع لهم هو الرملة وكذا كانت مقر سماسة الخيل والخيبر ونحوها ومقر الحشاشين والمصارين فلذا تغيرت مبانيها  
الفاحرة الى عيش وحيطان واخصاص واستحوذ كل انسان على ما قدر عليه من أرض تلك الجهة حتى المساجد  
 والمدارس وبناحول المساجد التي بها ابيمة فذرة شوهت محاسنها وكذا ضيقوا واسع أرض الميدان وسوق السلاح  
فكان المار بتلك الجهات يخطو على القاذورات ويعرف في خليط من الاراذل الى أرض منه حتى يتخلص بعد الجهد  
الى ميدان عذمت الصنائع من القطر الا الذي وانحصرت صنائعه بعد السعة في قزاة الكتن والصوف وعمل الصبب  
بعد ان كانت الفزاة عصر من أشغال الاعمال في الاقطار وكذا التجارة بالسباكة فلم تزل تتقهقر ويرحل الصنائع  
تساقط الفقرو كثرة الهرج وموت البارع جوعا حتى انعت آثارها وعت الاهوال هذه جميع انحاء القطر ونحط  
اثمان الاماكن وأجرها فكان البيت الذي تبلغ مساحته ألف ذراع يباع بخمسين ريبالا وتؤجر أكبر كان أو قهوة  
بستين فضة وأعظم بيت يابث فضة وما ذلك الا لخلل الروابط وكساد الوسايط وتخيم الفقريين أظهرهم ومقاساة  
الشدة وكثرة القسطن وما من رادع فكان من عرف في شوارع القاهرة لا يرى الا فقرا رهقعا أو قتيلا لمصر وعاء أو جنديا  
ينهب أو محتسبا يضرب اذا تأمل في المباني لا يرى الا حرا بابا أو اسوارا أو أبوابا واذا انتهى الى اطراف البلد كالخسفية التي  
كانت تخيم للزخمة ومقر الاخرجة لا يرى الا التلال والكيمان واظلا لا تبكي على من كان وما بقى من آثار بيوت  
الامراء والوزراء ومساجدهم ومدارسهم التي ذكرها المقرري صارت مساكن للرعاع ومعاطن للديباع ومرعى  
للاوساخ وما يق للسياخ وكذا جهة باب النصر وباب الحديد والعدوى والاربية وباب البحر وكذا ية ام بالاربية أيام  
النبيل بعض قهاو يجلس عليها الناس لاستنشاق الهواء لوجود الماء وفتة تدب هذه الجهة ون الحراب اتصل منها الى

نجد بين بل قد امتد الى القروية والقرية والبلدية بل جميع القطر وأما جهته المدايح  
وباب اللوق فلا تسلي عما احتوت عليه من التعضات والروائح الكريهة وأحاطت التلال بالمدينة شدة احاطة الدائرة  
بالقنطرة عوضا عما كان بالقرية من مساجد وقصور وبالقنطرة من مدارس ودور أصبحت خاوية على عروشها  
فلا ترى الا عقد ابلا سور وجدار ابلا فام وخرابا متدافى جميع النواحي الا انه كان يوجد على حافة النيل الشريفة  
بعض مباني كمنصر المني وبني محمد ككثافة ما يوجد في مصر من المنصر الى مصر الى مصر الى مصر الى مصر  
الى جزيرة القنطرة محل الاسماعيلية الآن وكان يتوصل اليها من بوابة زالت الآن تجتاز وبعيد قاسم بين المعروف  
الآن يجتاز وهي باشا وكانت تلك الجنة تنتهي الى تل مرتفع قد زال وبني أثره من روطا قريبا من دوانا المحلية الى  
عهد قريب ثم قسم للبناء فيه وكان بوسط تلك الكيمان مسالك الامارة الى ترب القاصد وولاق ومصر العتيقة وكان  
ساحل النيل كما هو اليوم ولكن النيل كان منقسم الى قسمين قسم موضعه الآن والآخر يمر غرب الجزيرة لولاق  
التي تسمى وروها ولا كبر ويجتمع مع فرع بولاق بجري الجزيرة عند نيازة وفي زمن فيضان النيل تغرق جزيرة بولاق التي  
بها الآن السراي الخديوية ويكون عرض النيل نحو مائة ألف وأربعمائة متر وفي زمن التمارين يحفر فرع بولاق  
ولا تفر المراكب الا من جهة الجزيرة الى بولاق التكرور ويؤتى من مصر الى المدينة ليهده فيشرب الناس من  
الصهاريج من لبرك الرائدة ومن القدير الذي كان بجهة بولاق مقابل الترسانة الى شبري وبالجملة فقه كان الخراب  
عم والديار طم وكثير من التلال دخل وسط الاماكن سوى ما في الخارج من التلال الشاهقة في الهواء الممتدة  
الى امديع فذا ذهب اريج فهي لقائمة ولا ترى الا غبارا مشاعا على اسيوت مثلثة المصحة وللعيون حتى يقض الله  
تعالى له المرحوم محمد علي باشا فاخذ في مداواة امر اضما شيئا فشيئا واحدا حذوه من تولى الملا من عائلته حتى  
اكملت حال اليها وانهضت المشاهدة الآن \* وسأمر دعليك عما ترها وحارثها وشوارعها كما وعدت وأقدم  
بين يدي ذلك فائدة جديلة نافعة ان شاء الله تعالى تشمل على مجمل ما سنصله في الاجزاء الاربعة التي يهده هذا المتعلقة  
بالقاهرة وهو وان كان في الحقيقة فذلك لما يتعلق بالقاهرة (أي اجمال الباطن من القول فيما يتعلق بها) **الاسماعيلية**  
أحببنا ان نقدم على بسط الكلام عليها ليكون ذلك من باب اجمال القول قبل تفصيله فان اجمال قبل التفصيل  
أوقع في نفس السامع كما هو مشهور فاقول وعلى الله توكلت واعقدت انه ولي التوفيق والهادي الى اقوم طريق

### (فائدة)

\*(في اجمال ما سنصله في خطط القاهرة وما يتعلق بها)\*

اعلم أيديك الله أن القاهرة زوى تحت الاقاليم المصرية واقعة بين الاقاليم البحرية والاقاليم القبلية في عرض ثلاثين  
درجة ودقيقتين واحدى وعشرين ثانية شمال وفي طول ثمانية وعشرين درجة وثمانية وخمسين دقيقة وثلاثين  
ثانية شرقى مدينة باريس تحت تلك المراتب وبمدا عن القنطرة الخيرية خمسة فراسخ وارتفاع أرضها يشرب النيل  
بالنسبة لسطح مياه المالح تسعة عشر مترا ونصف وفي غربها على النيل ثغر بولاق وفي قنطرة على النيل آضا مصر  
العتيقة ومدينة القاهرة مبنية في سفح جبال المقطم وأرضها آخذة في الارتفاع الى قلعة الجبل ولولا رضى ان مستوى  
مياه النيل لا عظم فيضان حصل لوقتنا هذا وهو عشرين مترا ونصف فوق سطح مياه المالح امتدادا الى الجبل الى شبري  
الوقعة بجري القاهرة لتخرج من المدينة المحصورة بين الشاطئ الغربي للبحر من ابدا القنطرة السد عند فم الخليج الى  
زعة الاسماعيلية وبولاق جميعها وما جاورها من الارض كل ذلك يكون تحت هذا المستوى ما عدا امران كبرى  
قصر الجبل فانه يكون جميعه فوق المستوى بقدرة ثلث متر في اوله وثلاثة أمتار في آخره عند القنطرة وتكون قنطرة فم  
الاسماعيلية عند قصر النيل فوق المستوى المذكور بقدرة مترين وثلاث وأما القنطرة الثانية الواقعة على طريق  
بولاق بقرب قصر النيل فيكون ارتفاعها فوق هذا المستوى بقدرة متر وثلاث ويكون ارتفاع القنطرة الواقعة على  
جسر أبي العلاء فوقه بقدرة متر وثمانية أعشار متر وجسر أبي العلاء من ابدا القنطرة الى البحر يتقابل مع المستوى  
المذكور بسبب انحدامه عند جامع سيدي أبي العلاء فيكون جزء الواقع بين الاصطبلات والنيل تحت المستوى وأما  
جزء الواقع بين القنطرة والاصطبلات فيكون فوقه جميع شوارع خطة الاسماعيلية وحاراتها بارتفاعها مع المستوى

وبعض ما فوقه بمقدار يختلف من عشرة متر الى نصف متر وبعضه المنحدر بقدر يسير يختلف كذلك من عشرة متر الى نصف متر وأغلب حارات الاماكن العالية من عند ااية تكون تحت المستوى بقدر متر ونصف متر بمعنى انه لو حصل قطع في جسر النيل لكان الماء فوق تلك الحارات بقدر متر ونصف وأما شارع باب الخرق المنحدر وأعلامه في عابدين فيقطعها المستوى ويكون ارتفاعه فوق المستوى المذكور بقدر عشرين أمتار عند مبداء المنحدر بأشواطه ونصف في أوله بميدان عابدين وعندها تاتي بارتفاع متر ونصف وما ان عابدين المذكور ببعضه تحت المستوى بقدر متر ونصف بقدر ثلاثة أرباع متر وخط السطح بعضه بخط بقدر مترين وبعضه بقدر مترين وربع وشارع درب الحمامير بخط بقدر مترين وربع بقدر قطرة الذي كثر ومن الهنطرة المذكورة ترتفع أرض الشارع الى أن تتقابل بشارع محمد علي وجميع شارع محمد علي المعروف بشارع السلطان حسن يكون فوق المستوى بقدر عشر متر في أوله عند العتبة الخضراء وبقدر مترين وربع في تمامه بشارع قوصون ثم يرتفع بعد ذلك الى المنشأة (يعني الرملة) وشارع الماوسكي والسكة الجديدة بجميعه فوق المستوى بقدر ستة عشر متر في مبدئه عند العتبة الخضراء ثم يبدأ ويقل في الارتفاع فوق المستوى الى شارع الخامس فيبلغ هذا الارتفاع مترا وعشرين أمتار في نقاطه بشارع الخامس و يبلغ الارتفاع فوق المستوى اثني عشر مترا في آخر هذا الشارع قبل الوصول الى تلوى البرقية وجزء المدينة الواقع بحرى هذا الشارع وغربى الخليج الى القلعة كل حارته وشوارعها محطه بمقدار يختلف من عشرة متر الى ثلاثة أمتار في الأرض الخارجة عن السور والمرتفع في هذه الجزء قليل بعضه نصف متر وبعضه أقل ونماهي مواضع ربما كانت تلوى أو ما أشبه ذلك وأما جزء المدينة المحصر بين شاطئ الخليج الشرقى والجبل من ابتداء العينون فينقسم الى أقسام الاول محدود بالعينون وسور القلعة الى الحاطبة الى الدرب الاجراء الى باب زويلة الى قصبة رضوان والخيمية الى قوصون الى السيوفية الى الصليبية الى قلعة الكباش الى السيدة زينب الى الخليج كل ذلك مرتفع وجميعه فوق مستوى أعلى فيضان النيل ما عدا خط السيدة زينب رضى الله عنهم المحصور بين قلعة الكباش وتلال بركة البغالة والشارع الموصل من السيدة زينب والخليج فانه منقطع بمقدار يختلف من متر الى متر ونصف وارتفاع قلعة الكباش وجبل يشكر فوق أعلى فيضان لنس ستة عشر مترا ونصف وفوق أرض شارع الصليبية ستة عشر مترا والجزء الثاني من أول باب زويلة يسير في شارع المتولى والغورية الى باب الفتوح من جهة الجبل جميعه مرتفع ويختلف ارتفاعه من متر الى أربعة أمتار وربع في شارع وأما حارات الجزء المجاور للسور فيختلف ويرتفع الى سبعة عشر مترا من جهة تلوى البرقية وأرض الاماكن الواقعة في جزء المدينة المحدود بشارع السيوفية والخليج وشارع الصليبية وشارع تحت الربع بعضه تحت المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين ونصف والمرتفع منها بخط تحت المستوى بقدر مترين وربع وميدان الخيمية مرتفع فوق المستوى بقدر متر ونصف وحوش الترقاوى المنخفض منه بعضه مع المستوى وبعضه مرتفع فوقه بقدر نصف متر وجزء المرتفع فوق المستوى ارتفاعه تارة نصف متر وتارة ثلاثة أمتار وأرض جزء البلد المحصر بين شارع تحت الربع والخليج والسور وشارع الخامس جميعه مع المستوى والمقارب لشارع الخامس يرتفع فوق المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين بل يزيد عن ذلك كما يقرب من دور الأرض التي حول جامع الظاهر منقطع عن المستوى بقدر مترين وثلاثة أرباع متر وشارع الحسينية بعضه تحت المستوى بمترين وبعضه بمتر واحد والقلعة والمنشأة (الرملة) والسيدة نفيسة جميع ذلك فوق المستوى ويختلف ارتفاعه من اثني عشر مترا الى اثنين وسبعين مترا وارتفاع أعلى نقطة من قلعة الجبل ثلاثة وسبعون مترا فوق مستوى أعلى فيضان النيل وثلاثة وثلاثون مترا وستة أمتار متر فوق مستوى البحر المالح وارتفاعها فوق أرض فراميدان اثنان وخمسون مترا وعشر متر وستة وخمسون مترا وأربعة أمتار متر فوق الأرض التي تجاه قراقل المنشأة (الرملة) وثمان وسبعون مترا وأربعة أمتار متر فوق أرض شارع السيوفية عند المضفر وشكل مدينة القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعا تقريبا ضاعه ألف ومائتا متر ومساحة الأرض المحصورة فيه ثمانية وأربعون فدانا منها نحو سبعين فدانا بنى فيها القصر الكبير وخمسة وثلاثون فدانا للبلدان استخاوري وثلثة الأحياء بنى فيكون الباقي ما تسمى فدان وهو الذي توترج على الشرق العسكرية

في نحو عشرين حارة متبجاني قصبة القاهرة وكان سور المدينة الغربي بعيدا عن الخليج بنحو ثلاثين مترا وفي سنة  
ست وعشرين وأربعمائة في زمن وزارة بدر الجاني وخلافة المستنصر بالله خدم هذا السور وبنيت الابواب من حجر على  
ماهي عليه الآن وجعل عرض السور لجدي عشرة أذرع وبلغت مساحة البلد أربع مائة فدان فكان ما زاد به  
الجاني نحو ميتين فداناً وفي سنة ست وستين وخمس مائة في زمن صلاح الدين الأيوبي شرع في عمل سور واحد يحيط  
بالقاهرة ودمر القلعة وبنى منسجماً من الحجارة ومات قبل أن يكمل وجعل خلفه خندقاً وطول ما بناه تسعة وعشرون ألف  
ذراع وثلاثة ذراع وذراعاً بالذراع اه اشبه وهو قريب من اثنين وعشرين ألف متر وفي الامر على ذلك الى سنة  
ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرة عند استيلاء الفرنساوية على الديار المصرية فقاموا بسور المدينة فوجدوه أربعة  
وعشرين ألف متر وبه احد وسبعون باباً منها ما هو داخل البلد في السور اقدم ومنها ما هو في السور المحيط بها ولم  
تتغير مساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع من الهجرة وكان شكل السور غير منتظم وهو عبارة عن شكل  
كثير الاضلاع والآن زال أكثر الابواب والبقية منها لم يستعمل وتغير شكل المدينة ومع ذلك فان أطول شوارعها  
باق على أصله وهو الموصل من بوابة الحسينية الى بوابة السيدة نيسة وطوله أربعة آلاف وتسعمائة وأربعة عشر متراً  
ومساحة المدينة القديمة عاقي ذلك من ميادين وحارات وشوارع ومبان ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون فداناً من  
ذلك ألف وسبع مائة وستة عشر فداناً مشغول بالمنازل ولعمارة ومنها ما ثمان وثمانون فداناً مشغولة  
بالشوارع والحارات والميادين يعني ان المشغول بالحارات والشوارع أكثر من الثمن وأقل من التسع وعدد  
الحارات والعطف والدروب والشوارع ألف ومائتان وتسعون منها الشوارع الكبيرة ثمانية وثلاثة وثلاثون شارعاً  
والحارات النافذة وغير النافذة ثمانية وثمانون والعطف النافذة وغير النافذة تسعمائة وتسعة عشر والدروب  
النافذة وغير النافذة مائتان وثمانية والسكن أربعة وعشرون وفروع السكن ستة عشر والطرق تسعة عشر  
وطول ذلك جميعه أربعة وخمسون ألفاً وخمسمائة وتسعة وخمسون متراً وبالنظر لما حدث من الشوارع المسجدة  
بخطه الاسماعيليه والقبائل وغيرها بما في ذلك من جسر شبري وجسر أبي العلاء وطريق مصر العتيقة يبلغ طول  
الشوارع والحارات مائتين وثمانية آلاف متر وثلاثة وتسعة أمتار ومساحتها ثمانية وثمانون فداناً  
تقر بما يعني ان مساحة ما استجد من الشوارع والحارات تبلغ مائة فدان وهو قريب من نصف مساحة الحارات  
القديمة وصارت شوارع القاهرة وحاراتها كما يأتي

شوارع وطولها	حارات وطولها
٣٤٩	٣٥٧
٨٧٢	٢١٩
١٦	٢٨٣٣٦
ميادين وطولها	دروب وطولها
١٨٩١	٢٨٣٣٦
	ومساحتها أربع وثلاثون فداناً

ومساحة الاسماعيليه الجديدة ثلث مائة وتسعة وخمسون فداناً وبالنظر لذلك ولما استجد من المباني في أطراف القاهرة  
تبلغ مساحة المدينة الآن نحو ألفين وتسعمائة فدان بمعنى أنها زادت في مدة العاقل المحمدية نحو ألف فدان وجميع  
ذلك الا القليل منه حدث في زمن الخديوي اسماعيل والامر الذي كمل به نظام القاهرة وضواحيها هو امر توزيع  
المياه والغاز فمما كان المرحوم محمد علي قصداً أن يحرقه فقام من شروق اطفح ونصب في الخليج المصري ليجري صيفاً  
وشتاء داخل القاهرة فلم يتم له ذلك وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف قصداً المرحوم عباس باشا انعام امر توزيع  
المياه في القاهرة بعبارة ما لا يورث رافعة للمياه وتوزيعها على سائر داخل البلد وشرع المهندسون في الاعمال  
الهندسية اللازمة لذلك ثم عرض عليه مبالغ التكاليف وهو مائة وثلاثون ألف جنيه فاستكبر وأعرض عن ذلك  
فلما آل الامر الى الخديوي اسماعيل كلف به شركة مساهمين على شروط صار الاتفاق معهم عليها فاقبلوا في اجراء  
العمل وأتموه بعبارة شركتي الماء والغاز وحصل توزيع الماء في المدينة وضواحيها والآن كمية المياه التي  
تم رفعها في مدينة القاهرة في الواحدة عشرة ملايين وثمانمائة وأربعة عشر متراً وتحت الشوارع ثمانية وثلاثون متراً  
مكعباً فيخص اليوم الواحد تسعة وعشرون ألفاً وأربعمائة وثمانون وتسعون متراً مكعباً من الماء المتر المكعب

خمس عشرة قرية حار و طول المورسب الموضوع في الشوارع والحارات داخل البلد وخارجها وهي من الحديد  
الزهر مائة وخمسون ألف متروعة دافوا نيس الموزعة في داخل البلد وخارجها ألفان وثمانمائة فانوس وفانوس  
واحد منها بالاسماعيلية والازبكية والفجالة وعابدين ثلثا ذلك والذات داخل البلد وفي الزمن السابق على  
العائلة المحمدية لم يكن بالقاهرة سوى ميدانين أحدهما ميدان الازبكية في غربي القاهرة والثاني ميدان  
قرا ميدان في قلبها تحت القلعة وكانت قد اندثرت جميع الميادين والرجاب التي تكلم عليها القصر يرى في حافته  
وكان عدد هاتين مائة وأربعين في زمن الفاطميين كان القصر الكبير والقصر الصغير من نصيب عيادين كبيرة  
وفي مواضع من القاهرة كانت رجاب واحدة فتحية منازل الامراء ولما زلت الدولة الفاطمية كان عدد الميادين  
داخل القاهرة عشرة وبقى ذلك في الدولة الايوبية الى زمن السلاطين الجرا كسة فكثرت البناء داخل القاهرة وخارجها  
ومع ذلك فكان كل أمير يحمل أمام بيته رجة مائة حتى بلغت هذه الرجاب العدد المذكور ولما حصل البناء خارج  
البلد فيها كان في الميادين البساتين كان خارج القاهرة من جهاتها لثلاث القبليّة والغربية والبحرية عبارة عن قصور  
وبساتين يتخللها عيادين كبيرة في الجهة القبليّة ميدان ابن طولون وميدان الملك العادل أمام الكيش على بركة الفيل  
وميدان الناصر محمد بن قلاوون المعروف أحدهما ميدان المهاراة والاخر بالميدان الناصري وكان في الارض الواقعة  
تجاه القصر العيني والقصر العالي وفي الجهة الغربية كان ميدان الصالح والميدان الظاهري في الارض الواقعة تجاه  
قصر النيل وميدان العزيز تجاه منظره للؤلؤة من أرض بركة الازبكية وفي الجهة البحرية كان ميدان قراقوش  
الذي في بعض مساحته جامع الطاهر وكان جميع السلاطين يتألق فيها بيته من القصور وفي تلك الميادين وكانت أيام  
خروجهم اليها أيام فرح وسرور وكانت الناس تجد بعد فراغهم من الاعمال وفي المواسم والاعياد المخلات العديدة  
للزينة والرياضة ثم لما صارت مصر ولاية تابعة لولة آل عثمان احتكرت الناس أرض البساتين والميادين  
والرجاب وبنوا فيها ثلثا كثير الفتن ونقلت المحن تكرار الهدم والبناء حتى صارت المدينة على الحالة التي وصفناها  
فيماسبق وانحصرت بين التلول من جهاتها الاربع ولما جلس العزيز محمد علي باشا على تخت الديار المصرية وفرغ  
من الحروب التي عاها شتغل باصلاح الامور وحذا حذو خلفائه فنظمت الحارات والشوارع القديمة وقفت  
شوارع وحارات جديدة وعلت عدة ميادين فصار في داخل القاهرة وخرجها ستة عشر ميادانا وقد تكلمنا على  
جميع ذلك في هذا الكتاب وكان الخديوي اسمه لي يود تنظيم ما بقي من القاهرة على اسلوب تنظيم الاسماعيلية  
وصدرت أوامره للديوان الاشغال بذلك وعملت رسومات طبق رغبة مؤكل من أغراضه جعل سراي عابدين مركزا  
يتفرع منه عدة شوارع منها ما تم وامتد الى الاسماعيلية والى الازبكية ومنها ما لم يتم كشارع عتد من عابدين وغير  
تجاه جامع الشيخ صالح ويتقدم مستقيما الى ميدان السيدة زينب رضي الله عنها وآخر من قبلي عابدين خلف سراي  
المرحوم راغب باشا ويتقدم مستقيما الى أن يلتقي مع شارع محمد علي ثم يرغب في انشاء شوارع مركزها جامع السيدة  
زينب ويتقدم في جهاتها لقطع حارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها الجديد الهوام وازالة القفون وتأسيسها يكون  
من ميدان السيدة الى بركة الفيل الى شارع محمد علي وكذلك كان يرغب في جعل سراي العتمة الخضراء مركز العتدة  
شوارع منها ما تم ومنها ما كان يرام امتداده من العتمة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلا وعبر ذلك كثير وكان من  
مشروعاته احداث ميادين متعة أحدها عند باب الفتوح والثاني عند السلطان حسن والثالث عند بركة  
الفيل وغير ذلك خارج البلد وكان من مشروعاته أيضا إزالة تلول البرقية وباب النصر وأول من أدخل المباني  
الرومية في الديار المصرية هو العزيز محمد علي فاحضر معاه من الروم فبها السراية القلعة وسراية شبري وعمل  
بينها وبين مصر طريقا مستقيما غرس من جانبيه بالجوز واللخ وعمل مثله بين القاهرة وبولاق وأنشأ بستان  
الازبكية وأزال التلول التي كانت خارج باب الحديد وفي غربي القاهرة وبها البنته زينب هانم سراية الازبكية  
ولبنته نازلي هانم سراية على ساحل النيل هدمها المرحوم سعيد باشا بنى محالها فشقاق قصر النيل لاقامة  
العساكر به وحذو حذو في انشاء العمار على هذا الاسلوب بنوه وأمرؤه بنى المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا قصر  
العتبة بعد العباسية في طريق الحانة قام حيث قبلة الغوري اسم ورة قديم ما بنى في جزيرة الروضة والقياس قصرا



عرف بقصر المغارة لانه عمل فيه مغارة ورصع محيطاتها بأنواع الودع الملون على أشكال بيديسة وبني القصر العالي  
وبني المرحوم عباس باشا سراية بجهة الغرب نش وبني أحمد باشا سجن دارا عظيمة في عطفة عبد الله بك وجعلها  
قصرين قصر الرجال وقصر النساء وبني ابراهيم باشا سجن دارا في سوية اللامتل دارا أخيه وبني أحمد باشا  
طاهر في الاز بكية سرايته المتهورة باسم ثلاثة ولية وبني خورشيد باشا السناري داره في عابدين وكذا محوي بك بني دارا  
يجوار دار عثمان بك ابن المرحوم ابراهيم بك وبني المرحوم شريف باشا الكبير سرايته على بركة أبي الشوارب وبني  
سامي باشا المرهلي سراية بدرب الجوامير التي فيها المدارس اميرية الآن وهذا الاعمال في حدوا الامراء فكثرت المباني  
الرومية في داخل القاهرة وضواحيها وفي زمن المرحوم عباس باشا بنيت له سراية الخلية وسراية العباسية ويبلغ  
في تشييدها وسعة ماوتحسينها والمدارس والقشلاقات العسكرية وتنظمت الطرق التي بينها وبين القاهرة وبني له  
أيضا قصر بنها وبركة السبع والدار البيضاء في بابylon بطريق السويس والعتبة الخضراء بالاز بكية وزادت الرعية  
في البناء خارج الباد وكثرت هذه الرعية في مدة سعيد باشا بعد استعمال السكة الحديدية بين الاسكندرية والسويس  
والقاهرة وظهرت عدة قصور في جانبي طريق شبرى وفي جهة المهديا وفي زمن الخديوي اسمعيل تنظمت خطة  
الاسماعيلية والنجيلة وفتح شارع محمد علي وعمل كبرى قصر النيل وتنظمت جهة أخزيرة والخيزة بعد بناء  
سرايتهما وهما من أعظم المباني النجيلة التي لم يبن مثلها ويحتج لوصف ما اشتملت عليه كانتهما من المحلات والزينة  
والزخرفة والمنروشات وما في بساكنة من الأشجار والازهار والياحين والامهار والبرك والقناطر والجبلات  
الى مجلد كبير ولكن يكفي في هذا الملخص أن نقول أن أرض سراية الخيزة ستون فدانا وتحتوي على سراية للحريم  
وأخرى برسم سلامات كبير خلاف سلامات صغير في غربي السلامات الكبير والسلامات كان من رسم فرانك باشا  
النساوي اجتمعت في تشييدها بالمباني العربية القديمة في شكلها ووزينتها ومشر وشاها وجعل في خارج السلامات  
الكبير برسم الزينة بالكرويات وبوكنى من الحديد جلبت من البلاد الأوربية وأحاط البستان بسور وجعل فيه  
محلات للحيوانات المتنوعة كالنيلة والسباع والنمور والفردة والنساييس ونحوها وأنواع الطيور الالهة من بتاع  
الأرض وفرش عماشية بالرمز والزناط ووزع فيه فوانيس الغازية كان من أربع ما يرى خصوصا في الليل بعد أن تودق  
فوانيسه وما صرف على هذه السراية من النفوذ كثير لكنه بالنسبة لمصرف على سراية الخيزة قليل وفي الأصل كانت  
سراية الخيزة قصر صغيرا وحدها ما بها المرحوم سعيد باشا وبعد موته اشتراها الخديوي اسمعيل باشا وما يتبعها  
من الأرض وهو نحو ثلاثين فدانا من ابنه المرحوم طوسون باشا وهدمها وما بناها وما فرشها وما بعد قليل أخذ في توسيع  
السراية من جهة البحر وزاد في المباني وأحصر من الاستانة أحد القناطرات المعروفة في فعله لرسومات اقتضت الحو  
والاثبات في عام وأحضر من الاستانة أيضا أسطوانات فنظموا بساكنها وفرشوا بمماشية وطرفه بالزناط الملون المحبوب  
من جزيرة رودس على رسوم أشكال مختلفة وجعلوا فيه جبلات وبرص كما تسمى وأحضر أو غدرنا عليها قناطر  
وكشكات للجلوس وأقناصا واسعة لاطيور وأوصل له مياه النيل المرفوعة بنور مخصوص ووزع فيه فوانيس الغاز  
ثم عن له أن يجعل سلامات كايبيه بجميعه من الحجر النحيت وكلف برسم ذلك وعلمه مهديسي وعمال من الأفريق ووسع  
البستان الأصلي ونقص ما عمل في المماشى من الزناط والرخم وأعاد تايها وأشأ بساكناتا عرف بالارمان جلبت  
أشجار من جزائر الروم بعد ما ردمت أرضه بطمي النيل الى قريب من مترين وكذا ردم الأرض المحاورة لهذه السراية  
وسراية الخيزة الى ارتفاع مترين وبلغ ما ردم في الجهتين نحو ثلثمائة فدان بمعرفة مقاولين من الأفريق اشترط معهم  
على أن سكانيف المتر للمكعب فرنك ونصف خلاف السكة الحديدية التي جلبت بهذه العمدة فكانت على الحكومة  
وكلف برسم البساتين المهندس باريلى المشهور في تنظيم البساتين وهو الذي نظم بستان الاز بكية وموقع في رسومات  
أرمان الخيزة وجعل به شطر مختلفة وجبالا عايم اقناطرات فوق وديان وتوقع مستوى أرضه فجعل بعضه مستويا  
وبعضه منحدرا وجعل به أشجار أو غدرنا وفي واضع منه ضم الاشجار الى بعض اوتى غيرها فرقاها واجتمعت في تشييدها  
الأرض بأراضي الروم وغيرها واستعمل مبلعا جسمان الصنوبر في عمل النخيل ووزع الغازية في فوانيس من البلور  
على أعين من الحديد ورتب من النوازل التي تخرج من تحتها مياه من الآلات من الآلة  
الأشجار وسقيها بالخرطوم وكس الطرقات والمماشى ونحوها فصارت بساكن الخيزة والخيزة في نوعها وبلغت



السقف ببراويزو كرايش يتفنن الصانع في اتقانهم ابقدر استعداده ورغبة صاحب الشغل وثروته وتارة تعمل  
السقف والبغدادى وتكسى بالجبس وتدهن بانواع الاصباغ وتقبش هي والحيطان باللون الذي يرغبه صاحب  
المنزل أو تكسى بالورق المنقوش وقد تكون النقوش في الورق أو غيره محلاة بماء الذهب وتغزرت وجهات البيوت  
التي كانت تعمل في الأزمان القديمة بحسب ما يتفق على غير قانون هندسى بحيث تكون لافرق بينها وبين وجهات  
حيثان الامواب فجعلت على قانون هندسى مستقيم وعينات مألوفة حسنة ونحمت الوجه في الساعات وارتقاها  
بمسكرايش بارزة يحدث عنها بعض الضلال في عرضها وارتقاها وتزيين في رونق البناء وبمائه وفي السابق كانوا  
يجعلون أرض محلات المنازل غير مستوية بل بعضها مرتفع وبعضها منخفض ترى أهل المنزل في تقلبهم في المحلات  
يسعدون ويمشطون وذلك فضلا عن مضراته مذهب للرونق فجعلت في الحديد محلات كل دور من المنزل في مستو  
واحد يمشى يشرح لها المصدر وكذلك السلام جعلت مناسبة لتوزيع المحلات بالتساع مناسب للمنزل كبروا صغرا  
وارتقاها وجعلت درجاتهم ابهى لا تعب الصاعد وأعطيت النور الكافي على خلاف ما كانت عليه قديما وتركت  
الابواب المفرغة الدقية التي كانت تعمل من قطع الخشب المتشققة في بعضها على أشكال مختلفة ونارة كانت تلبس  
بالصدف وغيرها يجعل بها ضيق من الخشب ويتفنن في جرس خشبها وهي تتأور بمحالة بالبحاج والابنوس ومواد  
معدنية على هيئات كثيرة فاستعوضت بالابواب الخشبية واستعوضت بالضيق بالكواكين وبطلت الدفوف والدواليب  
التي كانت تعمل في هذه الحائط ويتفنن في عملها وارتقاها بعلمت بالحدودة ونحوها وبضعت عليها أنواع الصنعة الزينة  
والمباهاة ولما كثرت دخول الأفرنج في هذه الديار بعد أحداث السكاك الحديدية فيها أخذت صور المباني تتغير مبنى كل  
منهم ما يشبه بناء بلدته فتشبهت صور المباني في وزنها وزخرفتها وكذا تغيرت المقروشات النخيلية والسجادات الهندية  
والصحية والتركيبة بالفرش والفرشجية والتركية وتغيرت كذلك الملابس وأواني الأكل والشرب وغيرها  
ولرغبة الناس في البضائع الأفرنجية لخصها نزل ورود الهندية والجمجمة وكثير البضائع الأفرنجية واستبدلت أواني  
النحاس بالصنعة وما ربح الصفيح والتمتع الكريمة الرائحة بشمع المنى الأبيض وبالفوايس الزجاج وشع دبابات البلور  
والمعدن الحسنة الشكل البهيجة المنظر وبالجملة فمن يدخل القاهرة الآن وكان قد دخلها من قبل أو قرأ وصفها  
في كتب من وصفوها في الأزمان السالفة فلا يرى أثر المأثبات في عمه ويرى أن التغير كما حصل في الأوضاع والمباني  
وهيما حصل في أصناف المتاجر وفي المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس **§** ولسهولة الضبط والربط  
انقسمت القاهرة إلى ثمانية أحياء وكل ثمن ينقسم إلى شياخات فكثرت وتقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ولكل ثمن شيخ  
يعرف بشيخ الثمن من تبه شهر يامن المحافظة مائة قرش صاغ ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتبة من  
المحافظة وإنما كسبه يكون من النقود التي يأخذها برسم الخمران من سكان الاملاك التي في شياخته لان لعادة ان  
من أراد أن يؤجر بيتا في حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة وبعد تأجيله للبيت يدفع له أجر شهر برسم  
الخمران والحكومة تستعين بهم في توزيع الشرد والطلبات ويظهر مما كتبه الجبري أن هذا الترتيب لم يحصل الا في  
زمن الفرنسيين وبفهم الذين وضعوه ودفق مستعلا من بعدهم الى الآن ولم أر ذلك في خطط المقرري فإنه لم يتكلم  
على تقسيم القاهرة ولا انقساطها الى أحياء والآن أحياء مدينة القاهرة هي عن الموسيقى وعن الأزيكية وعن باب  
الشعرية وعن الجالية وعن درب الاحمر وعن الخليفة وعن عابدين وعن السيدة زينب وعن مصر العتيقة وعن  
بولاق وكنت أود أن أبين حدود كل ثمن لكن كثرة التغيرات اكتنبت يد كرامهم ما وهي مبنية في المحافظة  
أراد الوقوف على ما ينظرها هناك **§** وكان في الأعدان المذكورة ثمانية وأربعون قرية ولا موزعة داخل البلد  
وخارجها الإقامة العسكر المحافظين بها والآن بطل أكثرها ولم يبق منها الا انقليل وفي كل ثمن بيت للصحة به  
حكيم وحكيمة وكاتب وقريحي لا تكشف على من يموت ونظم الجسد ومعه الجثة بعض المرضى واعطاهم بعض  
الادوية وقيد من يولد من يموت في دفن مخصوصة ترسل لديوان الصحة واخبار بيت المال عن يموت وهو تابع لمجلس  
الصحة العمومية تتلقى منه المخاطبات ويخبره عن جميع الحوادث الصحية توفي كل ثمن أيضا معاون وكاتب وبعض  
عساكر ودم تابعون لديوان المحافظة ووظيفته التفرغ في المسازعات والمصومات فما يمكنه صرفه وسرفه والا ارسله الى

جهة الاختصاص والعمارات المشتهة عليهم مدينة القاهرة هي أرواحات العبادة وتشمل الجوامع والمدارس والزوايا والمساجد والباطيات والخوانق ولذا كرهنا بطريق لأجل عدد كل منها مع ثقلها فقلنا أما الجوامع الآن فهي مائتان وأربعة وستون جامعاً ودخل في ضمن الجوامع المدارس التي تسكن عليها المقرري وهي سبعون مدرسة سوى ما ذكر من الجوامع وهي ثمانية وعشرون جامعاً وعشرون مدرساً ومائة وعشمة وخمسون فيكون ما استحدث في القلعة من بعد المقرري إلى وقتنا هذا مائة جامع وستة وخمسون مدرساً ومائة مدرساً والمدارس لم تنكسر إلا في زمن السلاطين من الجراكسة وإلى سنة ستين وخمسة مائة من الهجرة كانت لاتقام الجمعة في القاهرة ومصر إلا في ثمانية جوامع وهي جامع عمرو وجامع العسكر وجامع ابن طولون بالقطائع والجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الحساكي بالقاهرة وجامع المقس بالقاهرة أيضاً وجامع أقرافة وجامع رشدة ثم في زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة في بناء الجوامع حتى بلغت في آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعاً تقام فيها الجمعة كل منها بمصر العتيقة عشرة وبالقرافة أحد عشر وبجزيرة الروضة خمسة وبالحيينية اثنا عشر وعلى النيل خارج القاهرة أربعة عشر وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون وبالقلعة أربعة وخارج القاهرة بالقرب من سبعين ودخل القاهرة مائة وستة عشر وكان كل من بنى جامعاً رقه لله ووقف عليه الأوقاف الدورية ورتب له الخدم والمؤذنين والأئمة وغير ذلك والآن قد اندثر جميع المدارس وصارت جوامع ولم يبق محلاً مختصاً بالدراسة والمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والأوقاف إلا الجامع الأزهر فقط وتقام الجمعة فيه وفي جميع الجوامع المذكورة بل وفي بعض الزوايا في المقرري أن المدارس مما حدثت في الإسلام لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدثت بعد سنة أربع مائة من الهجرة وأول مدرسة بنيت بعد اندسنة سبع وخمسين وأربع مائة ومصر كانت حاشيتي يداها طامير وهم شعبة اسماعيلية وأول ما علم إقامة مدرس من قبل السلطان بعلوم جارية كانت من الناس كان في خلافة العزيز بالله من ريس المعز لدين الله في الجامع الأزهر والوزير يعقوب بن كاس كان يقرأ أدرساني داره كان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل مجلساً بجامع عمرو أيضاً والماصارت مصر إلى الأيوبيين وجلس على تختها يوسف صلاح الدين أبطل مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية وأقام بها مذهب الإمام مالك والإمام الشافعي وأول مدرسة حدثت بمصر كانت بجوار الجامع العتيق بناها صلاح الدين سنة ست وستين وخمسة مائة ومصر بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية وبني في السنة المذكورة المدرسة القمعية بقرية الناصرية للمالكية وبني أيضاً المدرسة السيوفية للشافعية وحدثوا صلاح الدين خلناؤه من الأيوبيين حتى كانت عدة المدارس بعد زوال ملكهم خمسة وعشرين مدرسة منهم الخاصة للشافعية سبعة وللمالكية ستة وأربعة للحنفية واحدة للحنابلة وثلاثة كان يدرس بالمدرسة مذهبهم فكان للشافعية والمالكية مائة وأربعة مدارس ومثلها للشافعية والحنفية ولما تولى الملك من بعدهم مما يليكهم ساروا سبيل أسلافهم وحدثوا مذهبهم وأمرهم وأصحاب الأموال من الرجال والنساء حتى كمل عدد المدارس إلى آخر حياة المقرري خمسة وأربعين مدرسة في نحو مائة وعشرين سنة وصارت في القاهرة تسعون مدرسة يدرس بها المذاهب الأربعة وبعضها كان مختصاً بالصوفية وكان يتألف في بناء تلك المدارس وزينتها وزخرفتها وترتيبها وتعمل أهالي الشياكل من النحاس المكنت بالذهب والفضة وتصنع أبواب النحاس البديع الصنعة المكنت ويجعل فيها خزنة كتبها عدة من المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيرهما من أنواع العلوم وكان يتألف في عظم المصاحف وكتابتها ما كان طوله أربعة أشبار إلى خمسة وعرضه قريب من ذلك ولها اجود في غاية الحسن وممولة في أكيام الحرير الأطلس وكانت العادة عند انتهاء عمارة المدرسة أن يدعو صاحبها القضاء والاعيان وغيرهم من الأمراء وعندهم مما طاحل بلا وتعالى البركة التي توسط المدرسة ما قد أذيت فيه سكر من حياء اللهنون وبقي منه الحاضرون وفي الجلسة يقرر المدرسين في المذهب أو المذاهب وفي الحديث والتفسير ويخلق عليهم الملابس الفاخرة ويقرب لكل من المدرسين من طائفتهم الطباية ويجري عليهم الرواتب من الخبز في كل يوم ومن الدراهم في كل شهر ويرتب الأوامر والقومة والمؤذنين والقراشين والمباشرين ويوقف عليهم الأوقاف الدورية وقد بنينا أوقاف بعض تلك المدارس وما لحقها من التغيرات والأسوال في هذا الكتاب ومن ابتداء القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر يعني مدة ثلاثة قرون

قد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها وامتنع  
 الصرّف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا في مشارقتها وصار ذلك يزيد في كل سنة عما قبلها الكثرة الاضطرابات  
 الحاصلة بالبلاحة حتى انقطع التدريس في المدارس الكلية ويبحث كتبها وانتهت ثم أخذت تنسحق وتضرب من عدم  
 الالتفات الى عمارتها ومرمتها فامتدت أيدي الناس والظلمة الى بيع رعاياها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض تلك  
 المدارس الأجنبية والمباني البلية الى زارية صغيرة تراها خائفة في أعقاب الايام وبعضها زال بالأكية ثم اندرية أو  
 حوشا وغير ذلك كما بيناه في هذا الكتاب ولله عاقبة الامور ومن ابتداء بلوس العزيز محمد على في تحت الديار  
 المصرية أخذت الحكومة في التشديد على حفظ ما بقي من تلك المباني ومن قبض مرأها أنشأت عدة مساجد في  
 القاهرة وغيرها وعمرت القديم واعلمته للعبادة وحذا حذو خلفائه في هذا الامر الجليل وزرعت ديوان الاوقاف  
 لحفظ تلك المباني وأوقافها والصرف عليها ووجهت جل عنايتها الى أمر التربية فسادت طبعة الأزهر والمدرسين به  
 فانضم سائر التعاليم فيه وكثرت طبعة العلم في المذاهب الاربعية في مدته ومدة خلفائه حتى بلغ عددهم في سنة تسعين  
 ومائتين وألف هجريه تسعة آلاف وأربعمائة وثمانون واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة  
 واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة ألف واربعمائة  
 وأما عدد المدرسين في المذاهب الاربعية فبلغ ثلثمائة وأربعمائة عشر والجاري صرفه لآن من ديوان الاوقاف على  
 الجامع الأزهر ومن به من العلماء والطلبة ألفان وخمسمائة وتسعة عشر جنينا واثنان وستون قرشا ونصف نقدية  
 وخمسون وذلك بخلاف الجاري صرفه للمدرسين من الروزنامة والجاري صرفه من الاوقاف لباقي الجوامع وازوايا  
 والاضرحة في مرتبات وزيوت وشموع وحصر واحبال لثلاثون ألفا واربعمائة وتسعة وأربعمائة واربعمائة وتسعة  
 وثلاثون قرشا والجاري صرفه على المكتبات التابعة للديوان المذكور أربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة  
 واحد وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة  
 تسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة  
 الى انشاء مدارس لتربية الشبان ونشر العلوم والفنون والصنائع في زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب في  
 سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وجلب لها مائة تلميذ من طبعة الأزهر ورتب لهم معلمين جلبهم لها من البلاد الافرنج  
 ثم رتب المهندسخانة لتعليم العلوم الرياضية ومدرسة البحرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم اللسان الاجنبية  
 ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى هذا فضلا عن المدارس العسكرية وهي مدرسة للطوبجية  
 ومدرسة للخيالة ومدرسة للبيادة هذا فضلا عن المكتبات التي انظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الاقاليم المصرية  
 وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكتف بذلك بل جعل يرسل الى  
 البلاد الاجنبية الارسلات المتوالية من أذكاء الشبان للتبحر في المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم  
 وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعمائة وأربعين تلميذا فحقهم غيرهم في سنة ثمانية وأربعين بلغ عددهم ستمائة تلميذا والى  
 سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين كانت جملة المرسلين مائة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة وتسعة وأربعمائة  
 بهم في مصالح البلاد وفي سنة ستين ومائتين وألف أرسل أشجاله من ارسالية كثيرة قدرها سبعون تلميذا وفتح لها  
 مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعليم الفنون العسكرية ولم تزل الارسلات تتعاقب وتحتضر الى مصر ويوظفون  
 في المصالح كعلم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل  
 الآلات وإدارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع والعطريات وذكرير لسكر وعمل  
 الاسلحة النارية والسبوق والسكاكين والمطاوى والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الاحجار  
 الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاسلحة كامات وغير ذلك مما يطول شرحه وقد ظهرت ثمراته في البلاد  
 المصرية واستقرت الى الآن وكان كلما علم عزبة في جهة أرسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى  
 بلاد الانجليز وبلاد ايتاليا وبلاد النمسا والمانيا فانتشبت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خضاعتها وقد  
 حذا حذوه خلفاؤه وساروا على منهجه وان كان في زمن المرحوم سعيد باشا حصل في سائر التعليم لكن لما آل

الامر الى الخديوى اسمعيل باشا أخذ لتعليم في سيرة القديم ومن اهتمامه بأمر التربية زاد في النفقة عليه فأتسع  
 نطاق التربية وزادت رغبة الناس في تربية أولادهم ولم يكتف الخديوى المذكور بالمدارس السابقة ذكرها بل أنشأ  
 مدرسة للقوانين والشرائع وهى المعروفة بمدرسة الادارة ومدرسة لتربية الخوجات عرفت بدار العلوم أخذت  
 تلاميذهم من طلبة الجامع الأزهر وهو أول من فتح مدرسة للبنات وأخرى للغرس والعهيان من المذكور والامات  
 وأنشأ مدارس في مدن الأقاليم جعل فيها التعليم على النسق الجارى في المدارس الميرية وأنشأ مجلة مكاتب أهلية في  
 القاهرة والاسكندرية جرى التعليم فيها على هذا النسق وجعل للنفقة عليها ايراد شغل الوادى وما يتحصل من  
 الاوقاف الخيرية بناء على لأئحة عمات لذلك وما يدفع من أهالى الاولاد على حسب اقتدارهم ومن رغبة الناس في  
 تربية أولادهم ظهرت مكاتب متعددة قبل فيها الراغبون للتعليم من كافة طوائف الخلق وتساير المسلمون والنصارى  
 في هذا الامر فكثر المدارس الاسلامية والفرنجية وزادت تلك الرغبة بحاراً واهل اعطاء الامانات من طرف  
 الحكومة للمساعدة على التعليم والتعلم الى سنة تسعين ومائتين وألف بلغ عدد المدارس الميرية احدى عشرة مدرسة  
 وعدد تلاميذها ألفاً وتسعمائة وخمسة عشر تلميذاً منها أربع مائة وخمسة وأربعون بمدرسة آليات وفيها من الخوجات  
 مائة وتسعة وستون خوجة وفي المدارس المديرية ثمانمائة وأربعة وستون تلميذاً وفيها من الخوجات خمسة  
 وأربعون وفي المكاتب الاهلية المنتظمة ألف وتسعمائة وأحد وستون تلميذاً وفيها من الخوجات اثنان وثمانون  
 فيكون مجموع الجارى لتفقه عليه من طرف الحكومة وموقف الوادى أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وخمسين  
 تلميذاً وثلاثمائة وخمسة وستة خوجات وهذا خلاف المدرس العسكرية وكان المخصص لديوان المدارس الملكية من  
 المالبية في كل سنة نحو ثمانية وأربعين ألفاً وخمسة عشر جنيهاً وكانت المدارس تخصص على نحو عشرين ألف جنيه  
 من ايراد الوادى خلاف سبعة آلاف جنيه من ديوان الاوقاف فيكون المجموع نحو خمسة وسبعين ألف جنيه وفي  
 القاهرة وضواحيها سبع وثلاثون مدرسة للاقباط واليهود والارمن والافرنج بها من التلامذة ثلاثمائة ألف وسفانة  
 وثمانون تلميذاً منها اثنا ألف ومائة وأربعة وسبعون وفيها من الخوجات مائتان واحد وعشرون وأعطى لاكثر  
 هذه المدارس اعانت بعض نقدية وبعضها أرض أحسن بها عليها المصروف من ريعها ولم تغير الحوادث التى طرأت  
 على القطر وغيرت محاسنه رغبة الناس في التعلم واكتسب أولادهم من التربية ومن ذلك عدم امكن قبول كل  
 الراغبين في المدارس الميرية على سنتها القديم قد جعلت في قانونها الجديد التلامذة داخلية وخارجية وفرضت عليهم  
 مبالغ في مقابل التعليم فوق طاقة الفقراء منهم وان قدر عليهم أهل الثروة فالرغبة في دخول المدارس الميرية قليلة  
 لانقطاع الامل من الانتفاع بفترات التعليم وعدم رجا اجتناء الميراث من غرس الشجر ❦ والموجود  
 الآن بالقاهرة من الاضرحة مائتان وأربعة وتسعون ضريحاً بعضها داخل زارات وله خدمة وبعض داخل بيوت  
 وفي زوايا لحارات والعطف وهى امقبور رأس امأوصالحين وقد تترجنا بعض من وقتنا على ترجمتهم ومن يوجد  
 بالقاهرة أيضاً غير هذه الاضرحة مائتان وخمس وعشرون زاوية والمقربرى لم يترجم سوى ست وعشرين زاوية  
 وترجم اثنين وخمسين مسجد منها بالقرافة الكبرى التى كان بها جامع الاوليا مؤذراً أن يحل الآن الحوش  
 المعروف بحوش آف على ثلاث وثلاثون مسجداً والسابق داخل البلد وترجم خمسة عشر مسجداً بالقرافة الصغرى  
 التى بها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه فيكون مجموع المساجد والزوايا ثلاثاً وتسعين (أقول) ولا يبعد أنه مع  
 تقلب الأزمان اندثر اسم المساجد واستبدل باسم زوايا أو صار من بعض الزوايا الموجودة الآن ومن ابتداء  
 القرن التاسع الى وقتنا هذا كثر بناء الزوايا حتى بلغت العدد السابق ولا أدري ان كانت السبعة عشر باباً التى  
 تكلم عليها المقربرى هى من ضمن ذلك أم لا منها خمسة بالقرافة والسابق في البدو وضواحيها وفي الأزمان السابقة  
 كانت الزوايا لا تباين بعض الصالحين لا تعبد فيها ولم تكن تقام فيها الجمعة والآن تغير الحال وصارت تقام الجمعة  
 في أكثرها وأما الرباطات فكانت من المحلات الخيرية وبعضها كان لأقامة الصوفية وبعضها كان للنساء المنقطعات  
 أو المهجورات أو المطلقات أو المحجرات لارامل العبدات وكان لها الجرايات والمقاسم المشهورة من مجالس الوعظ  
 وقد انتشع ذلك من زمن مديد ❦ وبالقاهرة الآن ثمان عشرة مكتبة موزعة في أشتطها وهى محلات زعمهم فيها

الدر اوش وجميعهم عاجب وفي القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه وقال المقريزي انها حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجعلت تحتل الصوفية فيها العبادة الله تعالى ونقل عن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السمروردي رحمه الله أن الصوفي من يضع الاشياء في مواضعها ويدير الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأق بالامور من سواها بما يحضر عقله وحسنه وحيد وكما لمعرفة ورعاية صدق واخلاص اه أقول لمن كانت هذه صفاته يستحق أن يقدري بقوله وفعله ونحن جميعاً نؤذ أن تكون هذه الصفات صفات لصوفية عصرنا المنغمسين في نعم خير بلادنا نسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادي الى الصواب واليه المرجع والمآب ﴿١﴾ وأقول خانقاه بديار مصر حدثت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة تسع وخمسين وستة مائة برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ووقتها عليهم ووقف عدة املاك يصرف من ريعها علماء اوتب للصوفية كل يوم طعاماً لمجاوريهم وبنيهم حلالاً بجوارها ثم لما تفرقت دوله الايوبية حذا حذرهم السلاطين الجراكسة وبعض الامراء فصار في مصر الى أول القرن التاسع اثنى عشر من خانقاه ثم بازال ملكاً سلاطين الجراكسة حصل ما حصل فامدارس من الاهمال وعدم الصرف وضياع الاوقاف التي عليها فاندثر أغلبها وتخرب كثير منها وبقي الامر على ذلك الى أيامنا هذا فاستبدلت بالتكايا كما تقدم وتسمى اسم الخانقاه بالكنية وهي كلمة فارسية معناها بيت العبادة ﴿٢﴾ وفي بعض الملك الزوايا والجوامع أفسرحة لبعض الصالحين ترجمانهم ماء كن الوقوف على ترجمته في هذا الكتاب ولبعضهم في كل سنة في أشهرهم معادولة موالد بعضها يقيم الاسبوع وبعضها أكثر وبعضها أقل ولتمام الفائدة نورد هنا بأسماء أصحابها فنقول ان الموالد التي تم في السنة في مدينة القاهرة وضواحيها ثمانون مولداً موزعة على أشهر الستة هكذا ﴿٣﴾ موالد في شهر شوال وهي مولد سيدي عبد الوهاب العقيلي ومعه مولد سيدي عبد الله المنوفي بقراة المجاورين من ابتداء شوال لغاية ٢ منه ولكل منهم حضرة في كل ليلة جمعة مولد سيدي أبي سليمان الخجاسي في بولاق بخط الوجهة من ابتداء شوال لغاية ١٦ منه مولد سيدي عمر البلقيني بجارة بين السيارج من ابتداء ١٤ شوال لغاية الشهر مولد سيدي عمر الاشقر بخط الوجهة من بولاق من ابتداء ٢٤ شوال لغايته مولد الشيخ علي الجبل بالقبالة من ٢٠ شوال لغاية ٢٥ منه مولد الشيخ داود أبي سيف بوكالة المصحات من بولاق من ١٠ شوال لغاية ١٨ منه مولد سيدي نصري بولاق من ٨ شوال لغاية ١٥ منه ﴿٤﴾ وخمسة موالد في شهر القعدة وهي مولد سيدي علي البيومي بخط الحبيدة من ١٤ القعدة لغاية ١٢ وله حضرة في كل يوم جمعة ومقرافي ايله الاربعاء مولد الشيخ محمد العراقي بخط الوجهة من بولاق من ابتداء ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ القاضي بطنطرة الاكنا بالاربية من ٢٢ اشهر لغاية ٢٧ منه مولد الشيخ محمد الاخرم بالبقية من بولاق من ابتداء ٢٥ الشهر لغايته مولد الشيخ أبي افضل بخط الوجهة من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٥ منه وعشرة موالد في شهر ربيع الاول وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم بجهة العباسية من غرة ربيع لغاية ١٢ منه مولد السيدة فاطمة النبوية بشارع زرع النوى بالدرب الاحمر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٥ منه وله حضرة في كل ايلة ثلاثاء مولد السلطان أبي العلاء الحقيق ببولاق بشارع السكة الجديدة من ١٣ الشهر لغايته وله حضرة في ليلة السبت وايلة الاربعاء مولد سيدي سعد الله الحسيني بالدرب الاحمر من ٢٢ الشهر لغايته مولد سيدي عبد العزيز لدير بني بجيزة المنيل من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرة في ليلة السبت الشيخ سلامة أبي سرحان بكوم الشيخ سلامة بخط الموسكي من ١٨ اشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرة في ليلة السبت مولد الشيخ محمد أبي لائل بجارة المذبح من بولاق من ابتداء ٢٨ الشهر لغايته مولد الشيخ هلال بجارة زعتره بجوار السلطان أبي العلاء من ابتداء ٢٨ الشهر لغايته مولد الشيخ سليم الغنام ببولاق من ابتداء ٤ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ درويش العشماوي بخط العشماوي من ابتداء الشهر لغاية ١١ منه ومولد واحد في شهر ربيع الثاني وهو مولد سيدي داود مولانا الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما بسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتداء ١١ الشهر لغايته وله حضرة في ايلة الثلاثاء وأخرى في يوم السبت واحد عشر ولدا في شهر جادى الاولى وهي مولد السيدة سكيته ومولد الشيخ ابراهيم الناصر بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته ايلة



الخديس مولد السيدة رقية بن الخليفة من ابتداء ١٨ الشهر لغاية وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي  
 محمد الاور بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد سيدي ابراهيم لماوي بخط الخليفة بدرب  
 الحصر من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في كل ليلة اربعاء مولد سيدي ابراهيم المتولي بجوار كبرى  
 بوابه الحديد من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في يوم الثلاثاء مع ليلة الاربعاء مولد سيدي علي  
 انطواس بخط الحسينية من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٦ وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ يونس السعدى  
 بباب النصر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي علي الكعكي بشارع وكالة  
 الفسح من بولاق من ابتداء الشهر لغاية ٢٢ منه مولد سيدي علي زين العابدين خارج بوابه السيدة زينب من  
 ١٧ الشهر لغاية ٢٣ منه وحضرته يوم السبت مع ليلة الاحد مولد سيدي حسن الاثوري بقم الخلاج من ابتداء  
 ٢٥ الشهر لغاية مولد سيدي محمد شمس الدين الرملي عيدان القطن من ابتداء ٢٨ لغاية وحضرته في كل ليلة  
 جمعة وسبعة موالد في جنادى الثانية وهى مولد سيدي علي الرفاعي بجهة العباسية من ابتداء ٥ الشهر لغاية ١٣  
 منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي عبد الله الانبائي بقرية البابية من ابتداء ٨ الشهر لغاية ١٦ منه  
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الطيبي بقم الخلاج من ١٢ الشهر لغاية ٢٠ منه مولد السيدة نفيسة  
 رضى الله عنها بخط الخليفة ببوابه الخلاء من ٥ الشهر لغاية ٢٦ منه وحضرته في يوم الاحد مع ليلة الاثنين مولد  
 الشيخ المنظر بشارع الخليفة من ١٣ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد السيدة زينب رضى الله عنها من ٢٥ الشهر  
 لغاية ١٧ رجب ولها حضرتان الاولى في يوم الاحد والثانية ليلة الاربعاء مولد الاحدين بخط الشبراوى من  
 بولاق من ٢ الشهر لغاية ٨ منه وعشرة موالد في رجب وهى مولد الشيخ الدشوطى بخط العدوى من ٢٠  
 الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته في كل يوم جمعة مولد سيدي عبد الوهاب الشعراوى بشارع الشعراوى من ١٧  
 الشهر لغاية وحضرته في كل يوم سبت مولد سيدي عيسى العدوى بخط العدوى من ٢٧ الشهر لغاية ٢ شعبان  
 مولد الشيخ عبد الله بالاسماء ليلة بشارع الشيخ زحمان من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد اولاد عان  
 ببوابه الحديد من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه وحضرته في كل يوم سبت مولد القالى ببوابه الحديد من ٧ شهر  
 لغاية ١٥ منه مولد الشيخ سعيد بن مالك بالسببية من بولاق من ٣ اشهر لغاية ١٠ منه مولد سيدي محمد  
 شمس الدين الواسطى بوق العصر من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي علي المحجوب بدرب  
 محبوب بخط الجلادين من بولاق من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد العلي والشيخ سالم ببولاق بقرب  
 السلطان اثنى العلاء من غرة الشهر لغاية ٨ منه وغاية وعشرون مولد في شهر شعبان رضى الله عنه مولد الامام  
 الشافعي رضى الله عنه بالقرافة الصغرى يوم الثلاثاء من غرة الشهر وأقبله لغاية ٩ منه وحضرته في كل يوم  
 جمعة مع ليلة السبت مولد الامام الليث بن سعد رضى الله عنه بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه  
 وحضرته في كل ليلة سبت مولد السيدة عائشة النبوية ببوابه حجاج من غرة الشهر لغاية ٨ منه وحضرته في كل  
 ليلة اربعاء مع الشيخ محمد السجان بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ سعيد بضيف بالقرافة  
 الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ علي القادري بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه  
 مولد الشيخ أحمد الدقب بالقرافة الصغرى من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد السادات ابكرية بالقرافة الصغرى  
 من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي عتبة بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٨ منه مولد  
 السادات الوقائية بزوجة الوقائية بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي  
 عزيز الفارض بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد الجيوشي بالجبل  
 من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي يحيى بن عصب بالكعكي من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في  
 كل ليلة خميس مولد سيدي محمد البحر بباب البحر من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة خميس مولد  
 سيدي آي عبد الرحيم الدهر داش بالعباسية من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته كل ليلة جمعة مولد سيدي  
 محمد الصوابي بالحسينية من ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل يوم جمعة وحضره النساء المرضي مولد

الشيخ علي البهاوي بدرب محبور من خط الحسينية من ابتداء ١٦ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ معاذ بالدراسة  
 بخط الازهر من ١٢ لغاية ٢٠ منه مولد الشيخ الحصري بمحدره الخنا من شارع الصليبية من ٥ الشهر لغاية ٢٠  
 وحضرته في كل ليلة اثنين مولد الاستاذ اعدوى بباب الشعيرية من ٢١ الشهر لغاية ٢٥ منه وحضرته في كل  
 ليلة سبت مولد الشيخ عبد الله الزهاري بنطرة الليون بالازبكية من ٧ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ خليل  
 الكردي بخط الجلادين من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢١ منه مولد الشيخ علي الفصح بالخطابة من بولاق من ٣  
 الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ المغربي بطولون من ٢٢ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد الشيخ عبد الكريم بالخطابة من  
 ١٩ الشهر لغاية ٢٠ منه مولد السلطان الحنفي والشيخ صالح أبي حديد بخط الحنفي من غرة الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته  
 السلطان الحنفي في كل يوم سبت وليلة خميس مولد الشيخ محمد العتريس بجوار السيد تزيب من ٢٧ الشهر لغاية ٢٨  
 تمن ان بعض هذه المولدات لم يزل من شهره العربي ان الذي يعمل فيه ولا يتحول عنه شتاء ولا صيفا فائدة تراه في الصيف  
 وتارة في الشتاء على حسب دوران الزمان كولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا الحسين والامام الشافعي  
 والسيدة زينب والسيدات الطاهرات أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين وبعضها يتحول من شهر إلى شهر وهو الملازم  
 للشهر القبطية كولد سيدى على البيومي وغيره من الاولاد رضي الله عنهم جميعا (أقول) وفي زمن الموالد المذكرة  
 تكثر حركة الناس خصوصا أهل الخط الذي به المولد وتروج البضائع سيما الحلوى والحصى والفول والترس وانستق  
 وأصناف المأكولات وينتفع بعض الفقراء بموطائف الشعوذة كالخواتم وخيالات الخيل والمراحيمة ونحو ذلك وتقال  
 خدمة الاضرحة في تلك الايام من الذور والصدقات أضغاف ما تناله في غيرها وبكثرة ذلك ويقل تبعا لاتساع شهرة  
 المولد وكثرة الواردين وقلتهم من الزوار من أهالي المدينة وضواحيها والعادة في تلك الايام ان أكثر السكان  
 الجوارين لمحل المولد يملأون وقدات وخمسات وأذكارا ولا يمدعون فيها من أرادوا من أحبابهم وأحبابهم وفي  
 الموالد الكبيرة مثل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا الحسين والسيدات والامام الشافعي تكثر الحركة  
 في جميع البلد وتنسج دائرة اكتساب الخدمة وغيرهم عند كرتهم من الباعة ونحوهم وتكثر الولائم والوقدات أمام  
 البيوت والدكاكين ولربما عظم ذلك بعض الشوارع الكبيرة حتى يتخيل الناظر أن المدينة من ينسج وينسج عن ذلك  
 التفرج مع انعام والسرور انعام والاعظام الفاظون بالقاهرة ينضلون السكنى بقرب المشهد الحسيني عن غيرها  
 ويتظاهرون في مولد بالزيه العاخرة والولائم العظيمة ويجزئون عليه حزنهم المشهور وهو من ابتداء المحرم من كل  
 سنة يجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويكسونه من الداخل بالكمامير والاقنعة المنقوشة ويقرشونه بالبط  
 ولحجاب جيد ووقدونه وقدات فائقة ويدعون من أرادوا من أحبابهم وأحبابهم وبعد الأكل يقوم منهم خطيب  
 يصعد فوق منبر صغير ويخطب خطبة بالقارسية تتضمن رثاء أهل البيت ويرثيهم بالنوح والتعديد واطهار الحزن  
 والاسف والى كآبة ويبكي ويبكي الحاضر من بعده فراغه بشربون الشاي وينصرفون وهكذا يفعل في الليلة الثانية  
 ولثالثة الى ليلة عاشوراء فيسعون في الوليمة ويكثر من دعوة الامراء والاعيان ثم بعد الساعة الثانية من الليل  
 يتهيئون في صورة موكب يتخلفه كبارهم وصغارهم ويصطفون صفوفًا وأيديهم السيفوف وبنصفوفهم  
 شاب على حسان ملبسة كلبسهم البياض حتى انتظم وامتوا نحو المشهد الحسيني وهم يصيحون ويقولون حس  
 حسين ويكفون بحزن وبضربون جباههم ومصدورهم بما في أيديهم من السلاح والدم يسيل على ملابسهم  
 ومضى كانوا عند المشهد وبقوا برهة ثم يعودون الى المنزل من طريق أخرى على الصورة التي ذكرناها وعند السابعة  
 في بلادنا من يعتنى بآلية عاشوراء ويعمل فيها مثل ذلك بل أكثر والمفريزى تكلم بالاطناب على ما كان يعمل  
 في يوم عاشوراء قبل وجود المشهد الحسيني بالقاهرة فما قاله ان خلقا كثيرا من السبعة وأشياءهم كانوا انصرفوا  
 الى المشهدين قبر كلثوم ونديسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنياحة والكاء على الحسين عليه  
 السلام وكسروا أواني السماتين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينهق في هذا اليوم وتعلق الناس  
 الكاكية بأبواب الدود وتتعلل الاسواق وقال ان مصر كانت لا تخلو من هذه أيام الاحشيدية انا كما هو بقى يوم  
 عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نديسة وكان السودا وكافور يصبون على السبعة وفي كل سنة في هذا اليوم تتعلل

الاسواق وتخرج المنشدون الى جامع القاهرة ويترنون بحمدين بالنوح والشيد وكانوا يلقون على الحوائط لاخذ  
 شئ من اربابها حتى ان قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان جمع المنشدين وأمرهم أن لا يتكسبوا بالنوح والشيد  
 ومن أراد ذلك فعليه بالعصاة ثم لما استجد المنهد الحسبي بالقاهرة زاد الاعتناء بيوم عاشوراء وقد وصف المقرري  
 السماط المختص بيوم عاشوراء في أيام الافضل فقال وفي أيام الافضل ابن أمير الجيوش عبي السماط المختص بعاشوراء  
 وهو سره كبيرة من ادم والسماط بعونها وجميع الزبدي اجبان وسلاط وخلاط وجميع الخبر من شعير وخرج  
 الافضل وجلس على يساط من صوف من غير مشورة واستفتح المقرؤون واستدعى الاشراف على طبخة اثم وجعل السماط  
 لدم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط  
 ثم رفع وقد امت بصحون جميعها عمل نحل ثم قال في جلوس الخليفة الاثم بأحكام الله انه يجلس على كرسي جريد بغير  
 مخدة ملتصق وجميع حاشيته فيسلم عليه الوزير والامراء والاهالي والداعي والاشراف وهم بغير مناديل ملتقون  
 دفاة وعبي السماط وجميع ما عليه مخبر الشعير وقد اطلب المقرري في ذلك فليراجع والبيوت التي يتعبد فيها فرق  
 النصارى واليهود يطلق عليها في زمانها هذا اسم كنيسة يقال كنيسة النصارى وكنيسة اليهود وكنيسة الارمن ونحو  
 ذلك وأطلق على العلم والمفسرون اسم الصوامع على بيوت عباد الصابئين والبيع للنصارى والصلوات كائس اليهود  
 والمساجد للمسلمين والكنيسة كنيسة عربية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة قال الزجاج والصلوات هي  
 بالعربية صلواتنا والموجود الآن بالقاهرة وضواحيها ثلاثون كنيسة منها لليهود احدى عشرة كنيسة واحدة منها  
 بدير الشيخ وهي أقدمها وعشرة بحارة اليهود بالقاهرة وجميعها حداث واست عشرة فرق النصارى من أقباط وأروام  
 وشوام وأرمن واfrican وقد تكلمنا على جميع ذلك في حارات القاهرة من هذا الكتاب والمقرري أطال القول فيما  
 يتعلق باليهود وتاريخهم وكنائسهم وأعيادهم وفروعهم الاربع وهم الربليون قيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت  
 الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية واقرء هو بذلك لانهم يقيمون مقر الدعوة وهم لا يعملون على البيت  
 الثاني جلة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول والعناية ينسبون الى عانان رأس الجالوت من  
 أكبر أجداد اليهود والسمرة يقال انهم من بني سامرك وهو شعب من شعوب الفرس ويقال لهم السامرة وكانوا  
 بمدينة شمرور أو شمرور بالسين المهمة وهي مدينة نابلس وذكروا لهم خسة أعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر  
 من نيس يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى النطير وهي الأيام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله وعيد الاسابيع  
 بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي قام الله تعالى فيه بنى اسرائيل من طور سيناء وعيد رأس الشهر وهو  
 أول نسري وهو اليوم الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح وعيد صوماري يعني الصوم العظيم وعيد المظلة  
 يستظلون سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف وتكلم المقرري أيضا على معتقداتهم وصلواتهم وترجهم وغير ذلك  
 فليراجع من شاء وكذا تكلم على قبط مصر فقال ان النصارى فرق كثيرة وهي الملكية والنسطورية واليعقونية  
 وابوزعانية والمارونية وهم الرهايون الذين كانوا بنواحي حران وقال لمدخل المسلمون مصر كانت مشحونة  
 بالنصارى وكانوا من متباينين في أجناسهم وعقائدهم احدث ما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب  
 القسطنطينية ملك الروم ورأيهم ودعاتهم الملكية وكانت عدتهم تريد على ثلثمائة ألف صروي واقسم الثاني عامة أهل  
 مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الامراتي الاصل من  
 غيرهم وكلهم بما قبلتهم كتاب الملكية ومنهم التجار ولباعة ومنهم الاسقف والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الزراعة  
 والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبين الملكية أهل الدولة من العدوان ما يتبع ناكلتهم ويوجب قتل بعضهم  
 بعضا فلما قدم عمرو بن العاص فانه الروم وغلبهم وطالب منه القبط المصالحة فصالحهم على الجزية وقرعهم على ما  
 بأيديهم من الارض وغيرها وصاروا على المسلمين على الروم وكتب عمرو لبيد من بطريرك اليعاقبة أماني في سنة عشرين  
 من الهجرة فسر ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي البطرية بعد ما عاب عنها ثلاث عشرة سنة فغلبت اليعاقبة  
 على كائس مصر وداراتهم او نفردوا بها دون الملكيين في الامر على ذلك الى سنة مائة وسبعة هجرية فقام ملك الروم  
 لاون اقم بطريرك الملكية في الاسكندرية فمضى بهدية الى الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب له بذلك كائس الملكية

الهم وجعل الملكة أمموا أسبوا وسبعين سنة بغير طريق وفي أثناء ذلك طلب بلاد النوبة أساقفة فعيذوا بهم من أساقفة البحافة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة وأطال المقيري في القول في ذلك فقال ان للنصارى سبع صلوات وصيامهم خمسون يوما الثاني ريعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعيم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لنلامته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاقي وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السموات ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدت فيه خشبة الصليب ولهم أيضا عيد الميلاد وعيد الذبح ودرجات رجال ديارتهم أدناها شمس وفوقه قيس وفوقه أسقف وفوقه مطران وفوقه بطريرق وقد تكلم المقيري على ديارتهم القديمة وكأنهم ودياراتهم وما تقابلوا فيه من الحوادث قبل الاسلام وبعده فنريد الوقوف على ذلك فلنراجع الخطاط ويحلات اسكن ولتجارة بالقاهرة ومصر وضواحيها وولاق على حسب الوارد بدفاتر الدائرة اليمانية سنة أربع وتسعين وما تين وألف هلالية هي كالآتي أشخاص

٢٦٥٦٣	منازل مملوكة لاربابها	٢١٤٦١	وكامل موزعة في أخطاط البلدي ملك ٢٥٥
١٢٣٩٠	دكاكين مملوكة لاربابها	٣٤٧٨	قيمة ان لتسج الحرير في ملك ٤٨
٥٢٨	رباع مملوكة لاربابها	٢٣٠	قيمة ان أرضي ١٣٩
٤٤١	مصانع نيلة وملونات مملوكة	٢٨٩	عشش ٢٨٧٨
٩٥٥	حواسل مملوكة لاربابها	٥٠٧	زريبة بها تم حلا في ملك ٨٤
٢٨٤	طواحين خيالي مملوكة لاربابها	٤٥٨	مغالق خشب ١٠٤
٦٦٣	حشاشن سكن شغالة مملوكة لاربابها	٥١٧	لوكادات لاقامة الضريح المسافر من ١٦
١٥٩	أفران خبز في ملك لاربابها	١٥٥	وابورات طحين في ملك ٤٤

وغير هذه المباني يوجد مبان أخرى واردة دفتر الجرد لم نذكرها خوف الاعمال وهي معامل فول وتجاشب حطب ومقال حص وجيارات وورش عربات ومسابك زهر ومناخات جمال ومذقات بن ومذقات قش وسوايت أموال واصطبلات خيول ومجموع المربوط عليه العوائد من منازل ودكاكين وغير ذلك هو ٥٠٤٥٣ وبلغ العوائد المتحصلة في سنة ألف وما تين وتسع وثمانين هو ١٨٩٩٠٦٢ غرس وهو قريب من تسعة عشر ألف جنيه مصري والتحصن من كل غن هو كالآتي

١٥	٦٧٢٩٢٧	تمن الازبكية	٢	٠٩٠٣٣٩	تمن الدرب الاخر
٢١	٣٥٢٦٩١	تمن باب الشعرية	٦	٠٧٠٥٣٦	تمن الخليفة
١٧	٢٥٥٢٩٩	تمن الجالية	٧	٠٦٤٤٣٠	تمن قوصون
٣٢	١٠٦٠٢٧	تمن عابدين	٥	١٨٨٤٦٤	تمن بولاق
٢٤	١٠٠٢٤٧	تمن درب الجاميز			

فلوفرض ان تمن الازبكية وهو أعظم الاعمان ايرادا أربعة وعشرون قيراطا ونسبت اليه الاعمان الاخر بحسب ايرادها فيكون

٢٤	قيراطا تمن الازبكية	٤	قراريط وربع قيراط تمن درب الجاميز
٢٣	قيراطا تمن باب الشعرية	٣	قراريط وثلاث قيراط تمن الدرب الاخر
٩	قراريط تمن الجالية		قيراطان ونصف تمن الخليفة
٧	قراريط تمن بولاق		قيراطان وثلاث تمن قوصون
٤	قراريط وثلاث قيراط تمن عابدين		قيراط ونصف تمن مصر القديمة

ولوربت الاثمان بالكمية لعدة المباني والمخلات الموجودة به السكان الاخر هكذا

عدد	عدد
٨٣٧٨ ثمن الارزكية	٤٥٧٢ ثمن مصر العتيقة
٧٧٧٢ ثمن بولاق	٣٩٥٧ ثمن عابدين
٦٦٥٥ ثمن الجمالية	٣٣٩٩ ثمن الدرب الاحمر
٥٨٩٠ ثمن باب الشعريه	٢٦٧٨ ثمن درب الجمالين
٥٠١٧ ثمن الخليفة	٢١٣٤ ثمن قوصون

وهالجد ولا يستل على بيان القهاوى والجمارات والبوز ودكاكين العطاره والعلافين  
ومحلات القزازين والقماشين والزبائن في كل ثمن

بيان الاثمان	قهاوى	مخاوات	بوز	عطارين	قزازين	زبائن	قماشين	علافين	اجمالى
ثمن الارزكية	٢٥٢	٢٢٨	١٥	٩٥	٨٣	٩٥	١٧	٤٨	٨٣٢
ثمن بولاق	١٦٠	٥٠	١٦	٨٦	٢١	٨٠	٣٨	٢٤	٤٨٥
ثمن عابدين	١٠٢	٣٧	١	٦٤	٧	٤٥	١٢	٢٥	٢٩٥
ثمن السيد قريش	٧١	٢١	٢	٥٨	٢٨	٤٢	١٦	٢٦	٢٧٤
ثمن الخليفة	٧٥	١٩	١	٤٥	١٨	٤٣	٢٣	٢٣	٢٥٧
ثمن مصر العتيقة	٥٤	١٩	١	٢٨	٥	٢٧	٢٩	١٣	١٨٦
ثمن باب الشعريه	٦٦	٥٦	٣	١١٢	١٣٨	٧٨	٢٤	٤٤	٥٢١
ثمن قوصون	٨٥	٢٢	٥	٢٨	١٠	٢٧	٧	١٦	٢١٠
ثمن الجمالية	١٤٢	١٣	٢	٧٦	٢٤	٧٢	١٨٨	٣٦	٥٦٣
ثمن الدرب الاحمر	٦٠	١١	٠	١٥٦	٨	٢٦	٣٦	٢٦	٣٢٣
الجملة	١٠٦٧	٤٨٦	٤٦	٧٥٨	٣٥٢	٥٥٥	٣٩٢	٣٠١	٣٩٥٧

ويظهر مما كتبه الفرنسيون في خططهم ان عدد الحمامات التي تكلموا عليها وكانت موجودة لوقتهم تزيد على  
المائة والاثمان لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما فيكون ما نقص من الحمامات واربعة من حمامات بالنسبة لما  
بالقاهرة المدينة من الاتباع وزيادة السكان فهو قليل جدا والصحة العمومية تطلب زيادتها فاما لو نسبنا عدد الحمامات  
الى جملة السكان لسكان كل حمام يخص اثنين وستة نفوس في مبداء القرن الثاني عشر وفي وقتنا هذا ما يخص كل حمام  
سبعة آلاف نفوس من اعداد البلد وهذا كثير جدا عما كان في مبداء هذا القرن واذا اعتبرنا النسبة التي كانت حين  
ذلك بين عدد الحمامات والاهالى يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما وقد ذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز بالله  
نزار بن ادين الله هو اول من بنى الحمامات بالقاهرة وقال الشريف اسعد بن علي القاضي انما هو انه كان في مصر  
يعني القضاة ائمة ومائة وسبعون حماما (اقول) ولا يخالف ذلك من المبالغة وذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات  
الى آخر سنة خمس وسبعين وسثمائة يقرب من ثمانين حماما وفي كتاب قطف الازهار ان عدد الحمامات كان في سنة اربع  
وثلاثين ومائة واثم من الهجرة دون ذلك والحمامات التي تكلم عليها المقرر بنى خمسة واربعون حماما منها اثنا  
عشر خدشت في زمن الفاطميين وثمانية انشئت في زمن الايوبيين وفي زمن السلاطين الجراكسة انشئ اثنا عشر وعشرون  
حماما فيكون مجموع ذلك اربعين حماما وينتج انه من ابتداء القرن التاسع الى مبداء القرن الثاني عشر استجد عشرين  
سبع حماما واغلب هذه الحمامات موقوفة وبها ما لها من حرمات وتصرف فيها الملائكة واستعوضت عيان آخر حتى آلت الى

العدد الذي قد نماذ كره **و** يوجد الآن بالقاهرة لمعالجة المرضى خمس استشفيات اثنتان للأوروبايين واحدة لها بالعباسية وتعرف بالاستباليا لأوروبايية والآخرى بالاحمائية وتعرف بالاستباليا البرنسائية واثنتان للحكومة المصرية الأولى استبالية قصر العيني الملحقة بمدرسة الطب أحدثها العزيز محمد علي وهي قسمان قسم للامرضى من الرجال وقسم للمرضى من النساء وهما من الاميرة نحو ألف ومائة وخمسين سريراً ومرتب بها الحكام والاجراء الخانة وانما كل والمشرى والملبس وفي الممدد السابقة كانت معالجة المرضى من فيض المراحم الخديوية والا لا ترتب على المرضى ما عدا المبيت فمهم مبلغ يدفعه عن كل يوم أقامه بالاستباليا حتى يشفى والثانية استبالية المجاذيب بالعباسية وهي مستجدة حدثت من فيض مراحم الحضرة الخديوية التوفيقية وهي قسمان أيضاً قسم للرجال وقسم للنساء وهما من الاسرة نحو ثلثمائة سرير وبها الحكام والاجراء الخانة والحكمة للامزمة وقبل ذلك كانت للمجاذيب في جزء من ورشة الخوخ يولاق ولم يكن هذا المحل الاستعداد للامزم وكان غير معتمى بامر المجاذيب فانشئت هذه الاستبالية في بعض السراية الجرا التي انشأها الخديوي اسمعيل ثم أحرقت وعرفت باستبالية المجاذيب والخامسة استبالية اليهود وهي بجارة اليهود وكان يطاق في الأزمان السابقة على هذه الحلات الخيرية اسم المارستان وقد تكلم المقرر يرى على ذلك في خطه فقال ان أول من بنى المارستان عصر أحمد بن طولون سنة مائتين واحدتين وستين وجعله في القطائع وصرف عليه ستين ألف دينار وحسب عليه عدة دورية رومية هابنة فتمه وعمل له حامين واحد للرجال وآخر للنساء وشرط انه اذا جى بالعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويقرش له ويغذى عليه ويراح بالدوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فإذا أكمل فروجاً ورغيفاً أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وكان يركب بنفسه كل يوم جمعة ويتفقد خراش المارستان وما فيها والاطباء ويتطرق الى المرضى وسائر الاعلة والمحبيين من المجانين فلما كانت الدولة الاخشيديية بنى كافور الاخشيدي في مدينة مصر سنة ست وربعين وثلاثمائة مارستاناً ولما استولى الناطميون بنو بالقاهرة مارستاناً وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة في زمن صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بفتح مارستان المرضى والاضعاف وأفرده برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة بمبلغها ما تدينار واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحين ومشارف وعاملاً وخداماً وأمر بفتح المارستان القديم الذي كان به اورتب له من ديوان الاحماس عشر بن ديناراً واستخدم له طبيباً وعاملاً ومشارف وفي سنة ثمانين وسبعمائة في زمن السلاطين الجراكمة بنى المارستان المصوري وأوقف عليه من الاملاك بديار مصر وغيرهما ما يقارب ربعه في كل سنة ألف ألف درهم والدرهم في هذا التاريخ يعادل ثمانية وأربعين مستيماً وهذا القدر يعادل أربعة وعشرين ألف بنتودها وجعله وقفاً على كافة طبقات الناس ورتب فيه العهدة والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لمعالجة المرضى وقرراهم المالم ونصب الاسرة لمرضى وفرتها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً جعل مواضع للمرضى بالحبات ونحوها وأفردها لمرضى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وأخرى للمبرودين وأفردها للنساء قسمها مخصوصاً وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفردها كطابخ الاطعمة والادوية والاشربة وغير ذلك وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة عمل المؤيد شيخ مارستاناً تحت القلعة محل مدرسة الاشرف شعبان ثم من ابتداء القرن التاسع أعمل أمر المارستانات وفي زمن لفرنساوية تخرب المارستان المصوري وتغيرت معالمه وكان الموجود به من المرضى نحو ستين مريضاً وكان قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم له حوش مخصوص وكانت المرضى تقيم في محلات من الدور الارضى من غير فروشات والمجانين في بهمة مخصوصة الرجال في قسم منها والنساء في قسم آخر وكان عددهم عشرة وفي رعايتهم الحديد وكانت النساء تكاد أن تكون عرايا وصدرهم رئيس الجيوش الى رئيس الحكام بأن يتوجه ويعرض عليه ما يلزم فتوجه معه الشيخ عبد الله الشرفاوى وبعد أن عين المارستان قراره يكفى لمائة مريض وكان الموجود فيه سبعة عشر مريضاً وأربعة عشر مخوناً سبعة من النساء وسبعة من الرجال ولم يعطوا شئاً غير الماء كل وهو عبارة عن خبز وأرز وعدس وعدد محلات المجانين من الرجال ثمانية عشر خلو ومثلها للنساء وفي خطط

الفرنساوية بن عبد الرحمن كخدا أنشأ أسباليه النساء وكانت تحت الربع وكان بها حين ذاك ستة وعشرون من  
المرضى وكان يطلق عليها اسم تكيبة (أقول) والطاهر انما هي تكيبة الخلية الموجودة الآن وفي خطط الفرنسية  
أيضاً ان بعض المرضى كان بتكيبة الخلية وتكيبة الانعام ويعلم محاسن انهم من ابتداء القرن التاسع لم يعتنى بأمر  
المرضى مع ان السلاطين من آل عثمان اعتنوا بهم هذا الأمر اعتناء كبيراً فقد وجد في دفاتر لروزيانجي ان مقدار  
الحبوب المتحصلة من أوقاف المساجد والمدارس كانت ثمانية وأربعين وخمسون ألفاً وارب مائة وتسعة  
وثلاثون اردبا وغير ذلك خمسة مائة وارب وسبعة من وقف ابراهيم باشا على أثر النبي ومائتان وخمسة وعشرون اردبا  
للعلماء الاربعة الموظفين بالافتاء في المذهب وأربعة وستون ألفاً وارب للشرى الحر من الشرفيين هذا فضلا عن  
التقوى التي كانت تحصل من ربيع الاوقاف وتحفظ تحت يد الروزيانجي وكان بها ثمانية وخمسة عشر ألفاً وخمسة مائة  
وسبعة وتسعين فرنكا وترتبت بها شات متنوعة لائمة المساجد والارامل واليتامى وغيرهم من طرف سلاطين آل  
عثمان واقتدى بهم من حداثتهم من أهل الخير من الامراء والذوات قبيل يبلغ مبلغ هذه المعاشات في وقت  
الفرنساوية وحصره وفي دفاترهم مائتين وسبعة وتسعين ألفاً وستة مائة واحد وسعين فرنكا وترتب لتعدي بعض  
الروبا والاضحية والموازين كفي الاموات وغير ذلك أربعة مائة وتسعون ألفاً فرنك فكان مجموع ما ترتب من الخيرات  
المأذ كرهاة مئة وثلاثين ألفاً وثلثمائة وثلاثة وعشرين يتوزعها من بين الخوا وألف يتوزع من بين مدرسي الازهر ومن  
شيوخ تقاد في ليالي القرات ومن أرزوع على الطلبة فالصرف هذه المبالغ في أبواب صرفها كجارتها أنصافها  
لما حصل للمباني الخيرية وأهلها ما حصل ولكن لما تطاولت يد الاطماع من أصحاب الكلمة عليهم واستحوذوا عليها  
لأنفسهم تعطت جهاتها واسترا غلبها ولما أخذت العائلة الحاكمة العلية المحمدية بزمام الاحكام حصل الالتفات للمباني  
الخيرية فاولاهم شأن رجال العلم لم تحفظ المباني وتحسنت أحوالها وانتشرت المعارف وكثرت رجالها كما قدمنا  
ذلك ومن شدة الاعتناء بأمر الصحة العمومية تنظمت قوانين ومجالس للصحة وكثر عدد الحكماء في مدن القطر وجهاته  
وتعددت بيوت الادوية المعروفة بالاجزائيات حتى بلغ عددها أربعين أربعا في مدينة القاهرة  
خلاف الاجزائيات المصرية وهي موزعة هكذا

ستة شارع كوت كناية شارع الموصى بثلاثة شارع عابدين خمسة شارع البوستان بالازبكية اثنتان  
بباب الشمرية واحدة بالخرنقش ثلاثة بقرب سيدنا الحسين ثلاثة بشارع محمد علي واحدة بالدرب الأحمر ثلاثة  
بشارع الصليبية ثلاثة بشارع السيدة زينب واحدة بشارع النصرية واحدة بشارع عبد العزيز اثنتان بشارع  
بولاق اثنتان بشارع الفيحانة (أقول) ولم تظهر الاجزائيات على الصورة الحالية الا في زمن المماليك المحمدية وقبل ذلك  
كانت العقاقير شائعة في دكاكين اطباء بحالها الطبيعية تشتري وتزجج على حسب ما توصف ويتعاطى منها  
وذلك لا يتخلو من الضرر بخلاف ما هو جار الآن فان العقاقير التي يأمروا بها لكيم للمريض تستعمل في بيوت  
لادوية بمعرفة اناس درسوا علومها ورفقوا على حقايقها وتدرروا على تحضيرها وأذنهم بمجالس الصحة بمباشرة تحضيرها  
في محلاته بعد أن امتحنهم في ذلك ويوجد الآن بمدينة القاهرة ثمانية عشر والسيد والسيد عادة يترك من ثلاث طبقات  
لاولى تحت الارض وهي الصهرج وهو اما كبير أو صغير وتعمل عقوده على أنعمه ولكل صهرج خرز من  
الرغام أو الحجر مثل خرزة البئر والطبقة الثانية مع مستوى الارض أو فوقه بقليل وفيها المرملة لتفريق الماء بكيزان  
من النحاس مربوط بسلاسل وله زملة تشبه النحاس من الخامس والسادس مكتب لتعليم الاطفال وكان المشايخ يعنون  
بنائهم وأزمنت اوزن خرفها ويوقنون عليها الارواق الدارة وقد تمكنا على بهضها في كتابها هذا وفي زمن الفرنسية  
كل الموجود منها مائتين وخمسة وأربعين سيلا منها نحو مئتين سيلا من أعظم المباني المبنية الفخيمة وبالنسبة لما بقي  
منها الآن يكون عددها اندر من مئتين في طرف تسعين سنة وخمسة وأربعين سيلا بسبب الاهمال والتلف وقبل احداث  
تقويم مياه القاهرة كان لك المباني أهمية عظيمة خصوصاً في زمن تحارب النيل والآن قلت هذه الأهمية ومع  
ذلك فلم يزل أكثرها مستعملاً وقد توجدهم التقراب ما يمكن خزنه فيها من الماء فوجدته نرسا من ستمائة ألف قرية كل  
خمس عشر منها مائة مائة من المكاتب التي فوق الاميلة المذكورة وستة وسبعون مكتباً ويوجد بالصاهرة

أيضا حيضان لسقى الدواب وكانت في الأزمان السابقة يعتنى بها وكان أغلبها بقرب الأسبله وهي عبارة عن حيضان من الحجر تمل في جفوة مودة من مينة بأعمدة وقياب اعتنى برزقها وكانت محفولة لسقى الدواب على اختلاف اجناسها وكان لها أوقاف بصرف عليها من ربه الباقاؤها والآن لم يبق منها الا النادر وهو غير مستعمل وعددها هاهنا القاهرة على حسب التعداد الذي صار في ١٥ جادى الثالثة سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرة الموافق ٢ مايو سنة ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية هو عدد ٢٧٤٨٣٨ منهم أهالى ٣٥٢٤١٦ وأغراب ٢٢٤٢٢ والاعراب هم

٧٠٠٠ أروام

٥٠٠٠ قرناوى

١٠٠٠ الخيلز

١٨٠٠ غساوية

٤٥٠ المان

٤٠٠ أعجم

٢٣٦٧ تليانية

٢٢٠ أرباوية من أجناس مختلفة

١٩٢٤٧

٢١٧٥ عرب ومغاربة وغير ذلك

٢٢٤٢٢

وفي التعداد الذي صار في المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرة الموافق ١١ مارث سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية كان عدد سكان القاهرة ٣٤٩٨٨٣ ومن هنا يظهر أن أهالى القاهرة زادت في ظرف عشر سنين من ابتداء ألف ومائتين وتسع وثمانين الى ألف ومائتين وتسع وتسعين ٢٤٩٥٥ نقصا وبالتقريب خمس وعشرون ألف نفس فيخص السنة ألفان وخمسمائة نفس وفي خطط الفرنساوية كان تعداد أهالى القاهرة في سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هلالية مائتين وستين ألف نفس فتكون الزيادة التي حصلت في ظرف ست وثمانين سنة مائة وخمسة عشر ألف نفس فيخص السنة ألف وثلثمائة وتسع وثلاثون ويعلم من ذلك ان الرغبة في سكنى القاهرة كثرت في أيام خافاه العزيز محمد على عما كانت في مدته خصوصا رغبة الافرنج في سكناها بعد انشاء السكك الحديدية واقام خاليج البرنخ وظهور خطة الامم اعلمية وتوزيع الغاز والمياه في القاهرة وفي زمن الفرنساوية كان مقدار من يموت في السنة من النفوس نصفه من الاطفال بسبب داء الجدري والرابع من الرجال والرابع من النساء وكان مجموع من يموت جزءا من ثلاثين جزءا من تعداد المدينة تعنى ان مقدار من يموت في السنة الواحدة في مدتهم اثنا عشر ألف نفس فيخص اليوم الواحد نحو ثلاثة وثلاثين نفسا في المتوسط ومن الاحصاءات التي أجريت من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسع وستين الى سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين هلالية وهي مدة عشر سنين علم ان عدد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف نفس هو مائتان واثنان وتسعون وبعدها بالتوفيق بالنسبة للعشرة آلاف أيضا هو مائتان واثنان وعشرون فيكون الباقي من المولودين بعد الماتوفين سبعين نفسا وهي الزيادة التي زادت بها العشرة آلاف في ظرف عشر سنين وفي احصاءات العشر سنين التالية للعشر سنين السابقة بلغ تعداد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف من الانهالى ثلثمائة وخمسة وأربعين ومقدار المتوفى منهم مائتان وخمسة وخمسون فيكون الباقي من المولودين في هذه المدة تسعين نفسا في كل عشرة آلاف من الاهالى ويكون متوسط الزيادة بين مائتين نفسا وعليه فزيادة مصر القاهرة في كل عشرة سنين تقرب من ثلاثة آلاف نفس ويعلم من موت مائتين أهالى القاهرة في اخرها في مدة السنة التمهية ستة عشر ألفا وثلثمائة نفس من صغير وكبير نساء ورجالا تعنى ان من يموت في السنة جزء من اثنين وعشرين جزءا



من مجموع الاهالى وبمقارنة هذه النتيجة الى نتيجة ما قدره الفرنسيون في وقتهم يرى انها كبيرة جدا وأظن أن عملية الإحصاءات لم تكن صحيحة فان الشروط الصحية الآن أتم مما كانت في الأزمان السالفة وأدوار الامراض الوبائية متباينة جدا بخلافها في الأزمان السابقة فان ادوارها كانت متقاربة وتأتى كل أربع سنين مرة وكانت تصد كثيرا من الاهالى فبالإضافة الى الحكومة تشدد في ضبط عملية الإحصاءات للوقوف على الحقيقة ويجرى ما منه حفظ صحة الأطفال ليقول عدد من يموت منهم وبذلك يزيد عدد الاهالى الذى عليه مدارير وقليل وسعادتهم ويستنبط من الإحصاءات التى جرت في ظرف عشرين سنة أن أكثر من يموت وأكثر من يولد يحصل في شهر الشتاء وهو نوفمبر وديسمبر ويناير ويعلم منها أيضا أن مقدار من يموت من القاهرة بالنسبة لكانها أكثر من يموت في قرى لريف ونظهر أن ذلك ناشئ من عدم استيفاء شروط الصحة في المدينة والغالب أن الوفوات الحاصلة من روائح المراحض هي أكبر أسباب الامراض المستوجبة للموت ويشهد على ذلك بما قدره أحد الحكام المشهورين المسمى فودود النمساوى بالنسبة لتأثير الكثرة والتيفوس فوجد أن هذين المرضين تأثيرهما في المحلات القذرة العفنة يعدل تأثيرهما في خمس مرات في المحلات النظيفة المقيمة وفي بلاد الانجليز وغيرها وجد أن المدن من قبل أن تعمل لمراحضها المجارى بحسب الشروط الصحية كان يموت في العشرة آلاف فيها تسعة أشخاص وبعد ان تمت واستتمت تنافس ذلك بالتدريج حتى بلغ ثلاثة أشخاص يعنى شخصان من كل ثلاثة آلاف شخص بعد ما كان شخصان في ألف وفي مدينة دزريك من بلاد المانيا بعد أن تمت مجاريها انزل عدد الموتى الى خمسة عشر شخصا في كل مائة ألف بعدما كان تسعة وتسعين شخصا يعنى صار من يموت بالحياة التي في نسبة شخص واحد من كل تسعة آلاف تقريبا بعدما كان شخصان في ألف وفي مدينة برلين التى الى الآن لم يتم مجاريها وجد أن من يموت بالتيفوس هو شخص في كل ألف وثمانمائة وخمس وسبعين من البيوت التى تمت مجاريها وشخص في كل أربع مائة وثمانين من البيوت التى لم تتم مجاريها وهذه النتائج تحكم بالاسراع بما تقتضيه صحة أهالى القاهرة من فتح شوارع وعمل ميادين واعطاء قانون يتبع اجراؤه في مجارى البيوت حتى يقل ضررها الى اقل بالكلية ودفن الموتى الآن في خمسة محلات خارج البلدة هي قرافة السيدة نفيسة وقرافة الامام الشافعي وبها مدفن القامليسا وقرافة باب الوزير وقرافة المحاورين وقايدى وقرافة باب الصر وامتنع الدفن داخل البلدة وطلعت عدة مقابر وبني في أرضها أماكن وأكثر ذلك حصل في مدة الخديوى اسمعيل والمقابر التى بطلت هي مقبرة القاصد ومقبرة الاز بكية ومقبرة الرومي ومقبرة السيدة زينب ومقبرة قزوين العبايدن ومقبرة السبئية بولاق ومن طرف الصحة تمديد مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الاطلاق وفي زمن الفرنسيين كان الموجود بالقاهرة من الافرنج شيئا واربعمائة شخص وأكثرهم كان داخل معهم وأما الاروام والشوام والمارونية والارمن فكان عددهم بها كثيرا وكان يبلغ مجموعهم نحو اثنين وعشرين ألف نقص وعداد طوائف المخرسية مائة وثمانية وتسعون طائفة أصحاب حرف وصنائع متنوعة وعداد السخالة بثلث الحرف والصنائع ثلاثة وستون ألفا واربعمائة وسبعة وثمانون شخصا وعدد أشخاص كل طائفة من المهم من تلك الطوائف كالآتى

عدد	عدد
١٧٣٩ حارة	١٠٥٣ جزائريين وبنو ابعهم
٠٨٣٦ مزنيين	١٥٧٩ زياتين وبخضرية نواشف
٠٤٩١ منجدين	١٠٢٥ فكهانية
١٢٣١ خياطين أولاد عرب	٠٢٣٩ فطاطرية
٠٤٤٤ عقادين	١٥٠ دقاقين بن وعطريات
٠٠٣٤ خياطين أروام	٠٥٨٥ قزازين
٠١٧٢ بلغاتيه واسكافيه	٠٦٩٤ طبياخين ومفرجية

عدد	عدد
٠٣٢٦	٠٢٨٥ جبارة
٠٢٣٠ مرخين	٠٦٨٩ ثنائين حجر
٠٥٨٩ طعائين	١٦١٠ ثنائين
٠٥٩٤ رابه وقنواتية	٠٠٦٤ هراتية
٠٧٩٢ حدادين وبرادين	٠٠٢٧ مرخين شوام
٠٥٨٩ مبيضين حيطان	٠٠٢٨ اروام
٠٢٤٧ مبيضين فحاس	٠٣٣٧ اقباط و يهود
٠٤٤٥ لبانة وقشاة	٠٠١٣ شبكشية
٠٠٠٧ شغالين منشآت	٠٠٤٦ مسلكانية
٠٠٣٦ رفائيل شيلان وناراتية	٠٢٠٨ غرابية
٠٠٠٦ شغالين نسأ	٠٠٥٠ نجارين طواحين
٠٠٧٢ خمبة	٠٠٣٥ نجارين سواق
٠٠٥٣ سامانية	٠٢٦٢ نشارين
٠١٣٥ شغالين أسلحية	٠١٤٨ قصاصين
٠٠١٧ خرازين صيني	٠٠٢٧ سيوفية
٠١٧٤ قناصة	١١٧٦ صرمانية
٠٠٩٨ صنادقية	٠٣٤٥ حصرية
٠١٤٠ مناخلية	٠٥١٣ مدابغية
٠١٢٧ كاريه و مجادين	٠١٨١ نجارين مراكب
٠٠٢٧ تلاحه شغالين سمج	١١٥٥ حرايرة
٠٠٢٥ سباكين رصاص	٠٣٥٥ نقاشين
٠٠٨٦ طبالين وزمارين	٠٥١٣ سروجية
٠٠٧٨ امشاطية	٠٢٨٣ جرحية
٠٢٦٨ سمكزية	٠٣٢٤ قلاطية
٠٠٣٩ حكاكين أختام	٠١٩٢ ترشبية
٠١٥١ ياطرة وجناطة	٠٧٨٢ خبازين
٠٠١٥ صديجية	٠٩٦٥ سباغين
٠٠٨٦ نجارين عربات	٠١٢٦ آلامية
٠٠٩٨ خراطين	١٦١٥ نجارين دق
٠٠٣٨ برمجية	٠١٠١ جوهرجية أرضين
٠٠٢٢ غواصين آبار	٠١٠٦ جوهرجية مابين

والبرابرة نحو ألف وثمانمائة شخص والحدامون نحو ألف وخمسمائة وباقى الطوائف عبارة عن تجار وصيارف  
وكتبة وباعة ودالين ومداحين وغسالين ونحو ذلك وطائفة الفقهاء نحو ثلاثة آلاف شخص وكل طائفة شيخ  
ومختار ووثقاه وأسماءهم مقيمة في المحافظة والدائرة المدنية وطائفة المزارعين تزيد على ذلك وبقية دأهمهم في مجلس  
العصبة وعددهم يزيد وينقص بالنسبة لكبر عدد الطائفة وصغره والمشايخ هم الذين يرجع اليهم في طلبات

الحكومة وتوزيع الخروض وتقديرها وبصيرت قويم الأشياء الجارية أخذ الدخاوية عليها معرفة لجنة من بعض المهندسين منهم وفي الأيام السابقة كان كل من أراد أن يصير معلما في صنعته لا يتمكن من ذلك إلا بعد مهارة فيه أو عمل شيء دقيق في صنعه يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الأسطورية فينشد يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صنعتهم ويخبرون شيخ الطائفة بذلك فيحضر ويختبره فإن وجدته أهلا لأن يكون معلما أقامه أياها وذلك بعد دعوة حافلة بهم. ثم ألهم بحسب اقتداره يدعون فيها شيخ الطائفة والرؤساء والنقباء والخازنة وغيرهم من باقي الطوائف والآن بقيت هذه العادة في ثلاث طوائف وهي طائفة الصرمانية والمزنيين والحامية وتسمى عندهم بالشدا والحزام وهو عبارة عن شدة يحزمون في وسطه ويدعونه النقيب عدة عقد أقالها ثلاث وغايتها سبست بالنسبة لعدد المعلمين الكبار والموجودين في المجلس مع شيخ الطائفة وألهم في ذلك اصطلاح فالعقدة الأولى تسمى الأسطورية والذي يحياها معلمه الذي رباؤه عليه الصنعة والثانية تسمى الرتبة يحياها شيخ الطائفة والثالثة يحياها أحد الأسطورات الموجودين بالمجلس وفي أثناء الحل والعقد يقرأ النقيب خطبا وقصائد ومجلس الصنعة الآن لا يمكن احدا من فتح دكان من غير الإبداء بصفته بضرورة شيخ الطائفة فإن أجاب رخص له بأذن من طرفه مابين فيه الصنعة المأذون به من أنواع الحراجة الصغيرة ويدفع رة عشرة قروش صاوغ وليس للمشايخ والخازنة وغيرهم من ثبات رة منهم من منعتهم وبكل طائفة منهم اصطلاح طائفة المعمار يستولي المعلم من صاحب العمارة معلوما بوجوبها يعرف بالغدا ومن البائتين والذهب مائة لاله التبس وله الغدا أيضا على جميع من يورد أشياء للمعمار ومثل ذلك جاز عند باقي الطوائف من نجارين ونحاتين ونقاشين وممر حشيشة وقرائية وسباكين وغيرهم وفي أغلب الطوائف يدفع للشيخ والختار من طرف من يروم فتح دكان مبلغ يعرف بالقانون يختلف بحسب الاقتدار ويريد على ذلك عند المزنيين والحامية دفع مبلغ لشيخ الطائفة عند طاب صنعا تسمية من طرفه وكذلك من أراد من الناس ان يخدم طبيا أو فريشا أو خادما يدفع مبلغا يقابل له الجعالة ويختلف بحسب ما غيرة المستخدم وذلك غير ما يؤخذ من المستخدم نفسه وكل ذلك على غير رابطة معروفة فيا لبت الحكومة تعمل لذلك قانونا تحفظ به حقوق الخادم والمخدوم وللدخولية حدثت في زمن الخديوي اسمعيل بإشارة تقلبت في صور وكان في ذلك الوقت جميع ما يدخل لقاهرة يدفع عليه بمعطيات دخولة الدائرة البلدية مبلغ في كل مائة من قيمته ولاصناف التي دخلت مدينة القاهرة في سنة ١٨٨٣ افرنجية الموافقة لسنة ١٣٠٠ هجرية بلغ عددها أربع مائة وأحد وأثنى صنفا وهي كافة الخبواب والادمان والخمر والعلل بأنواعه والخضراوات والقواكه بأجناسها وأنواع آخر مثل السكك والتميل والمشايق وأفلاق النخل والجريد والسكر والليف والبوص والخطب والغرابيل والتبن والطيور والحمام والفراخ والاوز والعصافير والبيض والغنم والبقرة والجواميس وباقي حيوانات الذبح بأنواعها وأصهار طواحين والسكر ولقطن والجلود وأنواع النعم والنظرون والافيون والبرسيم والصمغ والريثون والتخل والسعارة والدريس والشعرو لبله والتبن وما لورد وارزهر والتعناع والعنبر وغير ذلك وبلغ مستحصل الدخولية في تلك السنة مائة وثمانية وستين ألفا وسبعة مائة وأربعين جنم او هتاند كر بعض المهتم من تلك الاصناف فتقول من ذلك ما ورد من حب الذرة في مدة السنة على المدينة ثلاثة عشر ألفا وأربعمائة وخمسة أرباب ومن الشعير ثمانية وستون ألفا ومائة وستة وأربعون أردبا ومن القمح خمسمائة وأربع وثلاثون ألفا وثمانمائة واثنان وأربعون أردبا ومن الفول مائة ألف وثلاثة آلاف ومائتان وثمان وثلاثون أردبا ومن العدس مائة وعشرون ألفا ومائتان وستة وعشرون أردبا ومن الفريك ألف وتسعة أرباب ومن لثيمس ألف أردب ومائة وأحد وثمانون أردبا ومن الحنص أربعة آلاف وأربعمائة واحد وثمانون أردبا ومن الدقيق ستة آلاف ومائة رطب ومن السمين والزبد وارد مصر والبلاد الأجنبية أربع مائة ملابن وثمانمائة وأربعمائة عشر ألفا ومائتان وثمانون رطلا ومن أنواع الحنص ما بينان وسبعمائة وثلاثون ألفا وثمانمائة وسبعة عشر رطلا ومن أنواع العدس أربع مائة ملابن ومائتان واحد وأربعون ألفا وخمسمائة وثلاثة وتسعون رطلا ومن الارز ثمانية عشر ألفا وثمانمائة واثنان وسبعون أردبا ومن الخضراوات أربعة مائة وثمانون رطلا من الباذنجان بأجناسه والبامية وبالحب البطاطس والنبات والبنجر والخيزر والحبيص والرجلة والحمص المملد والرومي تسعة عشر مملو نا ومائتان واحد وأربعون ألفا وخمسمائة وستة وتسعون رطلا

ومن الثوم البلدي مائة واثناعشر ألفاً وأربعمائة وتسعة وأربعون ألفاً ومن البصل الاحمر الناشف سبعة ملايين  
وما تسان وخسون ألفاً وسبعمائة وأربعة وخسون رطلاً ومن الخرشوف اسمائة وثلاثة وتسعون ألفاً وسبع  
وثلاثون خرسوفة ومن الكسكس البحري والصعيدى مائة وخمسة وسبعون ألفاً وثمانمائة وسبعة وتسعون رطلاً  
ومن اللبون المالح والاضالة ثمانية عشر مليوناً وستمائة وسبعون ألفاً وسبعمائة وخمسة وثمانون ليمونة ومن  
البرصان سبعة عشر مليوناً وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثناعشر برصانة ومن يوسف افندي  
اثناعشر مليوناً ومائتان وثمانية وسبعون ألفاً وثلثمائة وأربع وسبعون واحدة ومن اللبون الحلو والكباد  
والنقاش ونحو ذلك خمسة مائة وثلاثة وثلاثون ألفاً ومائتان وست وثلاثون واحدة ومن القصب مائتان وثمان  
وعشرون ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون لبشة ومن الفواكه غريبانواعه وخوخ ومشمش وقشطة وشابل  
وسفرجل وموز ومنجه وتين وغير ذلك ستة ملايين وثمانمائة وثمانون رطلاً ومن الشمام والمهوى والسنطاوى  
والقساوون والحبور والفقوس والفتاء والحيارا حصد وعشرون مليوناً وتسعمائة واحد وسبعون ألفاً وخمسة مائة  
وسبعة وستون رطلاً ومن البطيخ بجميع أجناسه خمسة وعشرون مليوناً وسبعمائة وستة وخسون ألفاً وثلثمائة  
وتسعة وتسعون رطلاً ومن البلج بجميع أجناسه سبعة ملايين وثمانمائة وتسعة وستون ألفاً وتسعمائة وسبعون  
رطلاً ومن البلج المخلل والكيس مليونان وأربعة مائة وثلاثة وأربعون ألفاً واثان وتسعون رطلاً  
ومن الحموة اسدافى والسيوى والشرقاوى والمقشور وغير المقشور والبيض اسمليون وخمسمائة وأربعة  
وأربعون رطلاً ومن حطب اللثة والقطن والبوص والائل والأنج والتوت والجزير وغير ذلك أربعة ملايين  
ومائة وتسعة وستون ألفاً ومائة وأربعون رطلاً ومن الكتان العودا حصد وعشرون ألفاً وسبعمائة وثمانية  
عشر رطلاً ومن الكتان الغير مشغول أربعة مائة وتسعة وسبعون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون رطلاً ومن  
المشاق مائة وأربعون ألف رطلاً ومن الحمام مائة وستة عشر ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جوزاً ومن  
السمان عشرة آلاف وستمائة وأربعة وخسون جوزاً ومن الفراخ الرومى تسعة وأربعون ألفاً وستمائة واثنان  
وخسون جوزاً ومن القراح البلدى ثمانمائة وتسع وخسون ألفاً وأربعمائة واحد وسبعون جوزاً ومن  
الكا كيت مائة واحد وخسون ألفاً وسبعمائة وسبعون جوزاً ومن الازور والبط ونحو ثمانية وثلاثون ألفاً  
وما تسان وخمسة وخسون واحدة ومن أجناس الطيور مثل اعصافير والشرشير والحمام البرى واليهام والغاط  
والخضارى ثلاثة عشر ألفاً ومائة وثمانية وعشرون جوزاً ومن بيض الدجاج ثلاثة وثلاثون مليوناً وسبعمائة  
وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وثلاثة وخسون بيضة ومن لاعنام مائتان وسبعة عشر ألفاً وتسعمائة وتسعة  
وخسون رأساً ومن البقر ألفان وأربعمائة وستة وعشرون رأساً ومن الجاموس ثلاثة آلاف وثلثمائة  
وثلاثة رؤس ومن عجول الجاموس والبقر ثلاثة عشر ألفاً وتسعة وثلاثون رأساً ومن الماعز البلدى والشامى  
ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعون رأساً ومن الجبال ثلثمائة وأربعة وستون رطلاً ومن الحبول ثلثمائة  
وأربعة وتسعون وبغلثان ومن السكر بأنواعه مليونان وأربعمائة واحد وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانية  
وعشرون رطلاً ومن القطن الشعرى تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة وتسعون رطلاً ومن القطن الاسكارى ثمانية  
ومائة وتسعة وخسون ألف رطل ومن القمح السبال والبلدى بجميع أنواعه مليونان وخمسمائة وتسعة وخسون  
ألفاً ومائة وثمانون ألفاً ومن القنرون البلدى ثمانية وثلاثون ألفاً وتسعمائة واحد وعشرون رطلاً ومن  
القنرون السودانى مائة وخمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وخسون رطلاً ومن البرسيم ثلثمائة ألف حبل ثلثها بالجل  
والثلثان بالحمار ومن الانخاخ والابرأش الخلفاء مائة وخمسة عشر ألفاً ومن الدريس بالشبكة تسعة آلاف وما تسان  
وأربعة عشر شبكة ومن السمار السرى ثلثة آلاف وخمسمائة وستة وعشرون قطاراً ومن لسمار  
الصعيدى والحلوانى والشرقاوى أربعة آلاف حبل بالجل ومن التمر هندى ألفاً وأربعمائة وأربع وأربعون  
رطلاً ومن الشمع الاسكندرانى ثمانية آلاف وستمائة وأربعون رطلاً ومن الخال بجميع أجناسه عشرة آلاف  
وما تسان وأربع وستون ألفاً ومن الخناء البلدى مائة وثمانية وعشرون ألفاً وثلثمائة وثلاثة وستون رطلاً ومن

زهر النارخ احد وعشرون ألفا وأربعمائة وثلاثون رطلا ومن ماء الورد ألف وثمانية وثلاثون رطلا  
 ومن ماء الزهر ألفان وسبعمائة وتسعة وثمانون رطلا ومن ماء النعناع ألف وتسعمائة رطل ومن ماء العنبر ألفان  
 وخمسمائة رطل ويجمع في هذه الاصناف من محاصيل بقطر وورودها الى القاهرة من الاقاليم القبلية والبحرية تارة  
 يكون من طريق مصر فتقف عند بولاق ومصر العتيقة أو من طريق البرقي السكة الحديدية وقبل أن تدخل المدينة  
 يمرى أخذ الموائد الخشبية عليها في مرا كز الدخول المتروكة في دائرة البلدة على رؤس الطرق وفي كل مركز سائر  
 وكان بعض عسكري وقبائي لوزن ما يلزم وزنه والمرا كز المذ كورة تابعة لدائرة البلدية وهي التي تتولى جميع ايراد  
 تلك المرا كز وتورده الى المائنة ومن وطائفها أيضا التفتيش على المرا كز المذ كورة واجرا آتهم ملاحظة اعمالها  
 والحبوب الواردة للتجارة تنسبهم التجار حلة وتضعها في أشوان ساحل النيل في ثلاثة مواضع الاول ساحل القمح  
 الكبير بولاق بجوار كبرى فم التربة الاسماعيلية بشارع الساحل الموصل بشارع قصر النيل والثاني ساحل القمح  
 الصغير بولاق شرقي الانسكحانة المصرية والثالث ساحل القمح عصر العتيقة على نهر النيل أمام جزيرة الروضة  
 والمقنيس بشارع العمومي الموصل الى أثر السلي وهو هذا الساحل لا يباع فيه الا بالاربع وفي داخل القاهرة  
 وضواحيها عدة محلات تباع فيها الحبوب أيضا وتجارها أقل من تجار لسواحل فيشترون كميات قليلة ويبيعونها على  
 الاهالي مجزأة من ربيع الى ارباب أكثر وهذه المدة تعرف برفع القمح ومشهور منها ست الاولى رقعة القمح  
 بولاق باسبئية بجوار سيدي سعيد بشارع الموصل لكبرى باب الحديد يباع فيها القمح والقول والشعير والذرة  
 والعنبر فقط الثانية رقعة القمح بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة النبوية من ثمن الخليفة يباع فيها كانه أنواع  
 الحبوب الثلاثة رقعة القمح بشارع باب الخرق الموصل الى عابدين يباع فيها كافة الحبوب اربعة رقعة القمح  
 بشارع الازهر يباع فيها القمح والقول والشعير الخامسة رقعة القمح ببركة الرطل من شارع الحسينية يباع فيها  
 القمح والقول والشعير السادسة رقعة القمح بجهة العدوى بشارع الزعفراني بطن باب لشربة يباع فيها القمح  
 والشعير والقول والذرة وتباع الحبوب أيضا في بعض دكاكين من البلدة غير تلك المحلات والحبوبات استعملت  
 في القاهرة للنقل واركوب هي الخيل والبغال والحمير والجمال والوجود منها على حسب تعداد سنة ألف وثمانمائة  
 وسبع وثمانين ميلادية بمدينة القاهرة والجارى أخذ عوائد عليه خلاف ما هو معموله للاوربا وبين ألفان وثمانمائة  
 وثمانون جارا مملوكة لاربابها وألفان وثلاثمائة وثلاثة وخمسون جارا ركوبة واكافا ومن الخيول مائة وعشرون  
 حصانا ركوبة ومائة وسبعة وتسعون حصانا للشغل ومن الجمال خمسة وخمسون جمل ومن البقر والجاموس  
 ستمائة وثمانية وتسعون رأسا وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العربات مائة وأربعة وسبعون عربية لحلب المياه  
 وألف وستمائة وخمسة وسبعون عربية من العربات الكروية والهندوق وأربعمائة عربية من عربات الركوب المملوكة  
 لاصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربية من عربات الركوب المعدة للاجرة وعشر عربات بقارى والأسواق التي  
 يباع فيها المواش هي سوق السبئية بولاق ينصب في كل يوم سبت من ابتدأ شروق الشمس الى الساعة ٧ ظهرا  
 تباع فيه مواش وأغنام وطيور ودمابوسات وغيرها وسوق الجمعة بجهة الامام الشافعي وبجهة الحسينية وسوق  
 بوابة حجاج بشارع السيدة عائشة يباع فيه الخيول والبغال والحمير وسوق مذبج الحسينية ينصب عصر كل يوم الى  
 الغروب يباع فيه البقر والجاموس والغنم والجمال وسوق مذبج العيون بالقرب من المذبج ينصب كل يوم  
 من شروق الشمس الى الساعة ٣ ظهرا تباع فيه حيوانات الذبح والآتبسبب حصر الذبح في المذبج المتجدد  
 زادت أهمية هذا السوق عن الاسواق السابقة عليه والحيوانات الجارية ذبحها لما كل البلد منها ما يشتري من  
 هذه الاسواق ومنها ما يشتري من المديريات ويؤتى به الى مذبج القاهرة وقبل العائلة المحمدية كان المذبج في داخل  
 ابلد في محلات متعددة ولما استولت العائلة المحمدية ورثت ديوان الصحة وسجلت له قانونا بطل الذبح داخل البلد  
 وبني في خارجها مذبجان أحدهما بجهة الحسينية والاخر في قبلي البلد بقرب العيون وذلك في سنة ألف ومائتين  
 وثلاث وثلاثين هلاية وكان كل منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء وبه بعض ستائف تطل قطعة من  
 الارض مبلطة بالحجر ولم يكن بهما حجارة تصفية الدم وغيره ولا مياه لفسل ذلك فكانت على غير قانون صحي وكانت



سبعائة وخمسة وثلاثون عجلا ومن الجبال خمسة ومن الخنازير مائة وستون خنزيرا وقد علم من دفاتر القبايلي ان وزن الجمل في المتوسط ستمائة وستة وستون رطلا والجاموس خمسة مائة وستون رطلا ولثور مائتان وتسعون رطلا وعجل البقر مائة وستة وستون رطلا وعجل الجاموس مائتان وستة وستون رطلا فيناء على ذلك يكون الماء كولو في السنة من لحم الجمل تسعة وتسعين ألفا ومائتين وأربعة وثلاثين رطلا ومن لحم الجاموس مليونان وثلثمائة وخمسة وخمسين ألف رطل وسبعائة وستة وستون رطلا ومن لحم الثور ثمانمائة واثنين وستين ألفا ومائتين وستين رطلا ومن لحم عجول البقر ثمانية وسبعة وستين ألفا وثلثمائة وعشرين رطلا ومن لحم عجول الجاموس ثلاثة ملايين وخمسمائة وثلاثة عشر ألفا وخمسمائة وأربعة وتسعين رطلا ومن لحم الغنم أربعة عشر مليوناً وثمانمائة وسبعة عشر ألفاً وثلثمائة وأربعة وستين رطلا ومجموع مائتا كاد البلاد واحد وعشرون مليوناً وثلثمائة وخمسة عشر ألفاً وأربعة مائة واثنان وأربعون رطلا ولولا قسمة ذلك على أيام السنة وتعداد الاهالي لوجدنا ان ما يخص الشيخ الواحد نحو قوتين وهو قليل بالنسبة لما ناكله أهالي المدن في البلاد الاجنبية

\* (حوادث بحریہ) \*

(الف)

يزعم بعض الافرنج انه بالنسبة لكثرة ما زرع من الاشجار في الديار المصرية ففتح خليج البرزخ حصل تغدير في قطع  
القطر المصري ولم يكن هذا الزعم منه مبنيا على شيء ينسب به الى الامور المشاهدة تدل على ان الحال الآن هو كما كان في  
أول هذا القرن مثلا رصدت القنساوية مدة استيلائهم على هذه الديار عددا أيام المطر فوجدوا انه دائريين خمسة عشر  
يوما وستة عشر يوما في السنة وبعد ما ردت حالهم صار رصد ذلك أيضا من سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين الى سنة  
ألف وثمانمائة وتسع وثلاثين فوجدوا عددا أيام المطر في الخمس سنين المذكورة دائريين اثني عشر يوما وثلاثة عشر  
يوما وكسمة المطر كانت في سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين سبعة عشر ملية ونصف وفي سنة ألف وثمانمائة وست  
وثلاثين احدى وعشرين ملية وفي سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين خمسة عشر ملية ونصف وفي سنة ألف  
وثمانمائة وثلاثين احدى عشر ملية وفي سنة تسع وثلاثين ثلاثة ملية فقط وفي سنة ألف وثمانمائة واحد  
وسبعين كان عددا أيام المطر في مدينة القاهرة تسعة أيام ومدة قيامها مع ساعات وعشر ساعة وهو أقل مما كان أول هذا  
القرن وبلغت كمية المطر في سواحل البحر في نهر الاسكندرية سنة ألف وثمانمائة وتسبع وستين مائتين وستة وعشرين  
ملية وسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة وثمان وستين بلغت ثلثمائة وأربعين ملية وثلاثين ملية وسبعة أعشار  
وفي سنة ألف وثمانمائة وتسع وستين بلغت مائة وثمانيا وخمسين ملية وفي سنة ألف وثمانمائة وسبعين بلغت اثنين  
وسبعين ملية وسبعة أعشار وفي سنة ألف وثمانمائة واحد وسبعين بلغت مائة وثمانيا وستين ملية وفي سنة ألف  
وثمانمائة وثمانين وسبعين بلغت مائتين وثلاثين ملية وثمانين ملية ووجدوا أيام المطر في هذه السنين كان دائريين أربع  
وأربعين يوما واثنين وعشرين يوما وبالنسبة لاشهر السنة يكون نزول المطر في مدينة القاهرة هكذا في ١٧ من  
شهر يناير نزل مطر خفيف استمر عشرون دقيقة في وسط النهار ثم أعقبه مطر دقيق في المساء استمر أربعين دقيقة وفي  
١٨ منه نزل مطر خفيف استمر دقيقتين وفي ٥ من شهر فبراير نزل مطر خفيف استمر ساعة وسبع عشرة دقيقة وفي  
١٩ منه نزل مطر استمر ثلاثين دقيقة وفي ٢٨ منه نزل مطر خفيف استمر ست عشرة دقيقة وفي ١٤ شهر مارس نزل  
مطر خفيف استمر ست دقائق وفي ٤ من شهر ابريل نزل مطر خفيف استمر ساعتين وخمسين دقيقة وفي ١٣  
منه نزل مطر خفيف استمر عشرون دقيقة ثم في نفس اليوم أمطرت مطرا خفيفا عقب المطر الاول استمر ساعتين وأربعين  
دقيقة وفي شهر مايو ويونيه ويوليه وأغسطس وسبتمبر واكتوبر لم تطرأ أصلا وفي ٢٣ من شهر نوفمبر أمطرت مطر  
خفيفا استمر خمس عشرة دقيقة ثم أعقبه في يومها طر خفيف أيضا استمر خمس دقائق وفي شهر ديسمبر لم تطرأ أصلا

## \* (حرارة الجو وضغطه) \*

ومن الارصاد التي علمت في أشهر السنة بالنسبة لدرجة الحرارة وضغط الجو نتج ما يأتي بالنسبة للدرجة المتوسطة

الشهور	ارتفاع الترمومتر المتينى	ارتفاع البرومتر	الشهور	ارتفاع الترمومتر المتينى	ارتفاع البرومتر
شهر يناير	١٢,٨٥	٧٦١,٤٠	شهر يوليو	٢٩,٨٨	٧٥٣,٥٩
شهر فبراير	١٢,٧٨	٧٦١,٥٧	شهر أغسطس	٢٩,٤٣	٧٥٤,٠٩
شهر مارت	١٦,٩٦	٧٥٧,٥٧	شهر سبتمبر	٢٥,٨٤	٧٥٧,١٩
شهر ابريل	٢٠,٠١	٧٥٨,١٨	شهر أكتوبر	٢٣,٠١	٧٥٨,٥٣
شهر مايو	٢٦,٣٠	٧٥٦,٨٣	شهر نوفمبر	١٨,٥١	٧٦٠,٩٠
شهر يونيه	٢٨,٩٩	٧٥٥,٦٠	شهر ديسمبر	١٥,١١	٧٦١,٧٦

ومتوسط الحرارة في السنة ٢١,٦٦ ومتوسط ارتفاع البارومتر في السنة ٧٥٨,١٠ وبالنظر لما ورد في هذا الجدول تحتلف درجة الحرارة بحسب الفصول وبالنسبة لجهات القطر في وجه بحري في ثلاثة شهور فصل الشتاء ينحط ارتفاع الترمومتر وهو ميزان الحرارة الى اثنتى عشرة درجة وتارة الى أربع عشرة درجة فوق السقر وفي ثلاثة شهور فصل الربيع ترتفع درجة الحرارة الى أربع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الصيف ترتفع الى ثمان وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الخريف تنحط درجة الحرارة الى ثمانى عشرة درجة وفي الاقاليم الوسطى تزيد درجة الحرارة في كل فصل عما هي في الاقاليم البحرية بدرجتين وفي الصيف الالى ترتفع درجة الحرارة الى أربع وثلاثين درجة وفي حدود النوبة تبلغ ثمانية وثلاثين درجة وعادة يوجد فرق جسيم في جميع البلاد المصرية بين حرارة النهار والليل وهذا الفرق حاصل عن هبوب نسيم هب من الجهة البحرية عند غروب الشمس ويشاهد ان حرارة الليل تنقص عن حرارة النهار ثمان درجات وتارة اثنتى عشرة درجة

## \* (الرياح) \*

شهر يناير تهب الرياح من بحرى أو من بحرى غربى أو بحرى شرقى وكذلك في شهر فبراير وفيهما ما يكثر الضباب ويسقط المطر وفي أواخر شهر فبراير وفي شهر مارت يكثر هبوب الرياح الجنوبية وفي شهر ابريل تسقط الرياح الجنوبية والجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى وفي شهر مايو يتبادل الاهوية الشرقية مع الاهوية البحرية وعند الاعتدال تقوم رياح الخماسين وتهب الرياح الجنوبية وعند هبوبها يتغير لون السماء ويكنس حرارة وعلا الجوى بالترربة وتشتد الحرارة حتى تبلغ في بعض الاوقات أربعين درجة فيحصل للانسان قبض ومضايقة وعسر تنفس وكثيرا ما يحصل في هذه الايام رمد وإسهال وفي شهر يونيه يكون هبوب الرياح من الشمال والشمال الغربى ويستقر في شهر يوليو هبوب الرياح البحرية وتتغير من الشمال الغربى الى الشمال الشرقى وفي آخر شهر يوليو الى نصف شهر سبتمبر تنفرد الرياح البحرية بالهبوب ويكون هبوبها بالقوى من الليل وفي آخر شهر سبتمبر تهب الرياح من الشرق أكثر من غيره من باقى الجهات وهكذا الى شهر ديسمبر فيكون هبوب الرياح من بحرى ومن بحرى غربى أو بحرى شرقى

(تم الجزء الاول و يليه الجزء الثانى اوله ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الشوارع والحدارات الخ)



# فهرسة الجزء الاول

من المخطوط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صفحة	مطلب بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد	صفحة	مطلب ذكر أول من قسطن من المالك المصرية
٩	بيان حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين	٢٧	ذكر أول من تولى الوزارة من القبط بالديار المصرية
٨	بيان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر	٢٧	ذكر سلطنة الملك المنصور بن الملك المعز أيلك
٨	ذكر أبواب القاهرة	٢٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر سيف الدين البندقداري
٨	ذكر أول من تولى الخلافة من الفاطميين بالديار المصرية	٢٩	ذكر أول من أحدث سوكب المحمل والكسوة بالديار المصرية
١١	في بيان رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان السابقة	٣٠	ذكر تولية الملك السعيد بن الملك الظاهر وإقامة أخيه الملك العادل من بعده ثم خلفه وإقامة سيف الدين قلاوون الثاني
١١	ذكر ابتداء التدريس في الجامع الأزهر	٣٠	ذكر سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون
١١	في بيان الليالي التي كانت تعرف باليالي الوقود زمن الفاطميين وفيما كان يعمل بها من الرسوم وفيما فعله الفاطميون من المباني وغيرها	٣٠	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٢	في بيان أول ما بين في جهة الحسينية	٣١	ذكر سلطنة الملك العادل كتبغا المنصوري
١٩	ذكر واقعة العبد مع الغز بالديار المصرية	٣١	ذكر سلطنة الملك حسام الدين لاجين المنصوري
٢٢	ما صارت إليه القاهرة بعد الفاطميين وبيان تمكن صلاح الدين من الديار المصرية وسبب استيلائه عليها	٣١	ذكر السلطنة الثانية للملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٣	ذكر أول استقرار الدولة الأيوبية بالديار المصرية	٣٢	ذكر سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٢٣	في بيان ما فعله السلطان صلاح الدين من الآثار وغيرها بالديار المصرية	٣٢	ذكر السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٣	ذكر جلوس الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على تخت الديار المصرية	٣٦	ذكر سلطنة الملك الأشرف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٤	ذكر جلوس الملك المنصور محمد بن العزيز على تخت الديار المصرية وخلفه واستيلاء الملك العادل	٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٤	ذكر جلوس ناصر الدين محمد بن العادل على تخت الديار المصرية	٣٦	ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٤	ذكر جلوس سيف الدين أي بكر العادل الأصغر على تخت الديار المصرية واستيلاء الملك الصالح من بعده	٣٦	ذكر سلطنة الملك الكامل شعيان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٥	سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب	٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٦	ذكر دولة المماليك المصرية		



مكتبة	مكتبة
٦٠ مطلب ذكر ما وقع عصر من الغلام والطاعون في سنة	٨٠ مطلب جغرافية القاهرة وضواحيها
تسع وتسعين ومائة وألف	٨١ شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالذراع
٦٠ ذكر الحرب التي وقعت بين عساكر الدولة	والمتر
وعساكر مراد بك بناحية فرتة	٨٢ عدد الحارات والشوارع والسكنى الجديدة
٦٠ ذكر السيل الذي نزل من ناحية الجبل الأحمر	والقديمة وما يتأديرها ومساحتها
وتحرب بسببه أكثر خط الحسنية وما جاورها	٨٣ توزيع المياه في القاهرة بالواورات والمواسير
وذكر ما حصل عقبه من الطاعون	ومدة ما تبصر في القاهرة وضواحيها من
٦٠ ذكر حال القاهرة في مدة الفرنساوية	المبادي السنة الواحدة
٦٢ ذكر حال القاهرة بعد خروج الفرنساوية	٨٣ ميادين القاهرة ورعايتها ومقدار ذلك
٦٥ ذكر حال القاهرة في مدة العزيز	تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل
محمد علي	المباني الرومسية في الديار المصرية ومن تبعه
٦٧ ذكر أخذ الإنكليز بغري الاسكندرية ورشيد	وزاد عليه بالاتقان والابداع
٦٨ ذكر تاريخ بني امراى شبرى	٨٦ تقسيم القاهرة وتوزيعها الى عشرة أثمان مع
٦٨ ذكر تاريخ حدود الثقة على المنسوجات	بيانها
وغيرها	٨٦ القرى قولات وبيوت الحكماء والطب
٦٨ ذكر رفع السد في من نقابة الاشراف	عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا
ونفيه الى دمياط	والرباطات والخوانق
٦٨ ذكر الاسباب التي انفصل بها الشيخ	٨٧ ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية
الطعطاوى من منصب الافتاء	عدد المدرسين في المذاهب الاربعية وطلبة
٦٩ ذكر ملخص ما وقع من الحروب بين العزيز محمد	علي والجامع الأزهر وما تبصر فيهم ولباق
علي وبين الوهابي بالاقطار الحجازية	الجوامع والزوايا والاضرحة
٦٩ ذكر الحيلة التي عملت على أمراء مصري	٨٨ انشاء المدارس الملكية وما تبصر فيها
قتالهم بالقلعة	ومقدارها
٧٣ ذكر استيلاء العزيز محمد علي باشا على	٨٩ عدد الاضرحة
الاقطار السودانية	عدد التكايا
٧٣ ذكر مبداء ترتيب العساكر المنتظمة وانشاء	٩٠ أول خانقاة بمصر
الاساطيل والمدارس وغير ذلك	الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها
٧٤ ذكر الحرب المهولة الشامية	٩٢ ذكر ما فسد من المجموع من أول الحرم الى ليلته
٧٤ تولى ابراهيم باشا بن العزيز محمد علي	عاشورا
٧٦ تولى عباس باشا	٩٣ سباط يوم عاشورا في أيام الافضل
٧٦ تولى سعيد باشا	معابد اليهود وبقيةهم وأعيادهم
٧٦ تولى سعيد باشا	٩٤ عدد مخلات السكن والتجارة بالقاهرة
٧٧ تولى الخضر الفخيمة التوفيقية	وضواحيها ومصر القديمة وبلدان
٧٧ في بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي	٩٤ مبلغ العوائد المتحصلة في سنة ١٢٨٩
العائلة المحمدية	٩٥ جدول عدد القهاري بالقاهرة والدكاكين
	وخلافها

صفحة	مطلب	صفحة	مطلب
١٠١	مطلب مبدأ الدخولية ومقدار الاصناف الواردة الى	٩٥	مطلب عدد الحمامات
	القاهرة سنة ١٣٠٠ هجرية	٩٦	عدد الاسبنة اليات والمراستات
١٠٣	مجل بيع الحبوب	٩٧	الاجزائانات
١٠٣	الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة	٩٧	الاسلمية بالقاهرة
	للتقل والركوب	٩٧	حيضان سقى الدواب
١٠٣	الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح	٩٨	عدد سكان القاهرة من أهالي وأغراب
	وغيرها	٩٨	عدد موتى القاهرة ومولودها في السنة
١٠٣	الكلام على المذابح	٩٩	مدفن الاموات
١٠٥	حوادث جوية	٩٩	عدد الموجودين بالقاهرة من الفرنج وغيرهم
١٠٦	جدول حرارة الجو وضغطه		زمن الفرقساوية
١٠٦	جهات هبوب الرياح وما يحصل معها	٩٩	عدد طوائف صنائع المحروسة

\*(تمت)\*